اجتماع في مراكش يبحث تفعيل مبادرة العاهل المغربي لولوج بلدان الساحل إلى الأطلسي

ص2

علي بن تميم
رائد مشاريع ثقافية عابرة للحدود

ص8

وصمة العار تجعل النساء هدفا سهلا للابتزاز الجنسي

ص15

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2023/12/24

11 جمادى الثانية 1445

السنة 46 العدد 12993

Sunday 24/12/2023

46th Year, Issue 12993

السعودية والحوثيون يستعجلان اتفاقا يستبق توسع الأزمة في البحر الأحمر

اشتعال حرب لفظية بين الولايات المتحدة وإيران

لندن - تستعجل السعودية والحوثيون توقيع اتفاق لوقف إطلاق النار في اليمن في ما يبدو أنه استباق لتوسع أزمة الملاحة في البحر الأحمر، خاصة مع اشتعال حرب لفظية بين إيران والولايات المتحدة، ففيما اتهمت واشنطن الإيرانيين بتزويد الحوثيين بطائرات مسيّرة وصواريخ بالإضافة إلى معلومات استخباراتية تكتيكية، ردت طهران بأنها مستعدة لإغلاق مضيق جبل طارق والبحر المتوسط.

وأعلن المبعوث الأممي إلى اليمن هانس غروندبرغ، السبت، التزام الحكومة وجماعة الحوثي اليمنيتين بمجموعة تدابير لـ"وقف شامل" لإطلاق النار في عموم البلاد، وتحسين ظروف المعيشة للمواطنين.

وأعرب غروندبرغ عن "تقديره العميق للأدوار الفاعلة التي لعبتها السعودية وسلطنة عمان في دعم الطرفين للوصول إلى هذه النقطة".

وقال مكتب غروندبرغ "بعد سلسلة اجتماعات مع الأطراف في الرياض ومسقط، بما في ذلك مع رئيس مجلس القيادة الرئاسي (اليمني) رشاد العليمي، وكبير مفاوضي أنصارالله (الحوثيين) محمد عبدالسلام، رحب غروندبرغ بتوصل الأطراف إلى الالتزام بمجموعة من التدابير تشمل تنفيذ وقف إطلاق نار يشمل عموم اليمن".

وأفاد البيان بأن هذه التدابير "تشمل إجراءات لتحسين الظروف المعيشية في اليمن، والانخراط في استعدادات لاستئناف عملية سياسية جامعة تحت رعاية الأمم المتحدة".

> المبعوث الأممي يعلن التزام الحكومة وجماعة الحوثي اليمنيتين بمجموعة تدابير لـ«وقف شامل» لإطلاق النار في عموم البلاد

وأضاف أن "المبعوث الأممي سيعمل مع الأطراف في المرحلة الراهنة لوضع خارطة طريق تحت رعاية الأمم المتحدة تتضمن هذه الالتزامات وتدعم تنفيذها".

وأوضح البيان أن "خارطة الطريق التي ستراعاها الأمم المتحدة ستشمل، من بين عناصر أخرى، التزام الأطراف بتنفيذ وقف إطلاق النار على مستوى البلاد، ودفع جميع رواتب القطاع العام، واستئناف صادرات النفط، وفتح الطرق في تعز وأجزاء أخرى من اليمن، ومواصلة تخفيف القيود المفروضة على مطار العاصمة صنعاء وميناء الحديدة (غرب)".

وتابع "ستنشئ خارطة الطريق أيضًا آليات للتنفيذ، وستُعد لعملية سياسية يقودها اليمنيون برعاية الأمم المتحدة".

ويأتي تحرك غروندبرغ في ظل تواتر الأنباء منذ فترة بشأن سعي الغرب لتضمين اتفاقية وقف إطلاق النار شرطا يمنع تعرض الحوثيين للنقل البحري في مضيق باب المندب والبحر الأحمر وهو ما ترفضه السعودية التي لا ترى نفسها ملزمة ببند من هذا النوع لهذا اختارت تحريك الأمر عن طريق المبعوث الأممي.

وأثار غياب السعودية عن القوة الدولية التي أعلنت الولايات المتحدة تشكيلها للتصدي لهجمات الحوثيين في البحر الأحمر الاستغراب، في حين ربطها محللون بسعي الرياض لإتمام صفقة وقف إطلاق النار في اليمن.

وتدخّل التحالف العسكري بقيادة السعودية قبل أكثر من ثمانية أعوام ضد جماعة الحوثي التي أطاحت بالحكومة المدعومة من السعودية والمعترف بها دوليا من العاصمة صنعاء في 2014.

وزار مسؤولون حوثيون في سبتمبر الرياض لأول مرة منذ اندلاع الحرب. وجاء ذلك عقب جولة أولى من مشاورات بوساطة عمانية بين الرياض وصنعاء، جرت بالتوازي مع جهود الأمم المتحدة لإحلال السلام، حينما زار مسؤولون سعوديون صنعاء في أبريل.

واكتسبت مبادرات السلام زخما بعد أن وافقت السعودية وإيران، الخصمان اللدودان، على إحياء العلاقات في اتفاق توسطت فيه الصين. وقد يشكل الوقف الدائم لإطلاق النار في اليمن علامة فارقة في إحلال الاستقرار في الشرق الأوسط.

ولا يستبعد المحللون توسع الأزمة في البحر الأحمر خاصة مع اشتعال حرب كلامية بين إيران والولايات المتحدة، بالإضافة إلى استهداف طهران السبت لسفينة لها صلة بإسرائيل قبالة الهند.

واتهمت الولايات المتحدة الجمعة إيران بالضلوع الوثيق في الهجمات التي يشنها المتمردون الحوثيون من اليمن على سفن تجارية تعبر البحر الأحمر، مصعّدة من لهجتها حيال الجمهورية الإسلامية في الوقت الذي تدرس فيه اتخاذ إجراءات أكثر صرامة تشمل استخداما محتملا للقوة.

ونشر البيت الأبيض معلومات استخباراتية أميركية في ظل مواصلة الحوثيين المرتبطين بإيران هجماتهم على السفن "نصرة للشعب الفلسطيني" وسط الحرب المحتدمة بين إسرائيل وحركة حماس في قطاع غزة.

وقال البيت الأبيض إن طهران زوّدت الحوثيين بطائرات مسيّرة وصواريخ بالإضافة إلى معلومات استخباراتية.

وصرّحت المتحدثة باسم مجلس الأمن القومي أدريان واتسون في بيان "نعلم أن إيران ضالعة بشدة في التخطيط للعمليات ضد سفن تجارية في البحر الأحمر".

وأضافت "ليس لدينا أيّ سبب للاعتقاد بأن إيران تحاول ثني الحوثيين عن هذا السلوك المتهور".

وردت إيران على تلك الاتهامات بالتهديد بإغلاق البحر المتوسط ومضيق جبل طارق. ونقلت وكالة تسنيم للأنباء عن البريجادير جنرال محمد رضا نقدي مساعد قائد الحرس الثوري للشؤون التنسيقية قوله "سيتعين عليهم قريبا انتظار إغلاق البحر المتوسط و(مضيق) جبل طارق وممرات مائية أخرى".

السعوديون لا يهتمون بالتصعيد الحوثي

تصعيد البرلمان يمهد لتغيير الحكومة المصرية

انتقادات حادة للوزراء تسرع وتيرة تغيير الوجوه المغضوب عليها

القاهرة- كشفت حالة التصعيد البرلماني في مصر ضد وزراء حكومة مصطفى مدبولي عن وجود نية لدى النظام المصري في تغيير بعض الوجوه داخل دولاب الحكومة أو كلها، عقب فوز الرئيس عبدالفتاح السيسي قبل أيام بولاية رئاسية ثالثة، وما يستدعيه ذلك من وجود حكومة جديدة غير تلك التي تتحمل سياساتها جزءا كبيرا من مسؤولية تفاقم الأزمات المعيشية.

واعتاد الشارع في مصر أن يترقب تعديلا أو تغييرا حكوميا بعد كل تصعيد مفاجئ ومستمر من البرلمان تجاه الوزراء دفعة واحدة، للإيحاء بأن المجلس كجهة تشريعية ورقابية كانت له كلمة في تغيير الوجوه المغضوب عليها في الشارع، بحيث تُحسب له هذه الخطوة سياسيا ويستعيد جانبا من بريقه.

وتلعب المؤسسة التشريعية دورا مهما وحيويا في امتصاص غضب الشارع بالتقدم بطلبات الإحاطة لعدد كبير من الوزراء، بل إن هناك انتقادات حادة للحكومة واتهامات بالفشل في السيطرة على السوق، والإخفاق في وضع إستراتيجية اقتصادية واجتماعية ناضجة على مدار سنوات مضت.

وبلغ الأمر حد انتقاد رئيس مجلس النواب حنفي جبالي للتشريعات التي أصبحت تتقدم بها الحكومة إلى البرلمان التي يرى أنها لا تتفق مع توجهات المجلس، وتعبر عن ضيق أفق واضح من الكيانات القانونية التابعة للوزارات المختلفة.

وباتت الحكومة محاصرة بالانتقادات الحادة من جانب البرلمان والإعلام والوجوه القريبة من النظام، في محاولة لامتصاص الغضب المحتدم في الشارع، والتأكيد على أن النظام لا يستر على حكومة تبنت قرارات خاطئة واتخذت إجراءات لم تراع مصالح الناس، ومن الواجب محاسبتها أو إقالتها.

وجرى العرف أن يتم تغيير الحكومة بعد انتهاء الولاية الرئاسية، وبداية حقبة جديدة، كما يتيح الدستور للرئيس أن يعفي الحكومة من مهامها، بعد التنسيق مع مجلس النواب، ولا يشترط ذلك أن ينتظر حتى يتقدم رئيس الوزراء باستقالته، ويمكن تغييرها في أيّ وقت بعد الانتخابات الرئاسية.

وقال إكرام بدرالدين رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة القاهرة إن تغيير الحكومة أمر ضروري مع بدء حقبة رئاسية جديدة وسعي الدولة نحو تطوير الأداء وفق متطلبات المرحلة في ظل تزايد التحديات، لكن من المهم تحسين السياسات نفسها، بغض النظر عن الأسماء.

وأضاف لـ"العرب" أن الحكومة الحالية موجودة منذ حوالي ست سنوات، وهناك تحديات في قطاعات مختلفة، والدولة لديها تقارير عن أداء كل وزارة، ولا شيء يخضع للمجاملات، والمهم المصلحة العامة، وثمة رغبة قوية لوجود وزراء يملكون حسا سياسيا بما ينعكس إيجابيا على قدرتهم في التفاعل مع الشارع.

إكرام بدرالدين

تغيير الحكومة أمر ضروري مع بدء حقبة رئاسية جديدة

ويخول الدستور المصري لرئيس الجمهورية إجراء تغيير حكومي بعد التشاور مع رئيس مجلس الوزراء، ويرسل كتابا بذلك إلى مجلس النواب يبين فيه الوزارات المراد إجراء تعديل فيها، وتكون الموافقة على التعديل بموافقة أغلبية الأعضاء الحاضرين وبما لا يقل عن ثلث عدد النواب، وهي خطوات اقتربت كثيرا.

وتعتقد دوائر سياسية في القاهرة أن الغرض غير المعلن من اتساع نطاق الانتقادات البرلمانية والإعلامية وتحولها إلى ما يشبه الاتهامات المباشرة للحكومة وأعضائها تحييد الرئيس السيسي وإخراجه من معادلة الأزمات المتراكمة وما يكتنفها من تقديرات تستوجب محاسبة من تسببوا في وصولها إلى مستوى خطير.

ويشير التصعيد البرلماني في مصر الأيام الماضية إلى اقتناع النظام الحاكم بأن صلاحية حكومة مدبولي انتهت سياسيا وشعبويا، ما يتطلب إعفاءها من المسؤولية، بعد استنزاف أدواتها الاقتصادية والسياسية، ومن الضروري البحث عن رئيس جديد ووزراء من التكنوقراط لإدارة الدفة في الفترة المقبلة.

انتخابات محلية في تونس بوعود لا تعرف الحدود

تونس - يصوت التونسيون الأحد لاختيار ممثليهم في المجلس الأعلى للجهات والأقاليم (محلية) بعد حملات انتخابية أثارت الكثير من الجدل حولها، خاصة في ما يتعلق بالوعود الضخمة التي قطعها بعض المترشحين.

وتعتبر الانتخابات المحلية التونسية لسنة 2023 أول انتخابات للمجالس المحلية تجرى في البلاد، وهي بمثابة تمهيد لاختيار أعضاء مجلس الجهات والأقاليم الذين يصل عددهم إلى 77 عضوا.

وأنهى المترشحون الجمعة حملاتهم الانتخابية التي وصفت بـ"الباهتة"، ودخلوا السبت في مرحلة الصمت الانتخابي، لكن اللافت كان الوعود التي قطعها بعض المترشحين. وقال الباحث في العلوم السياسية محمد العربي العياري إن "المترشحين أنفسهم لا يعلمون ما معنى مجالس محلية، وأفرطوا في تقديم الوعود من بينها التشغيل وبعث مشاريع غريبة لا علاقة لها بنص الانتخابات".

وأضاف لـ"العرب" أن "هناك عدم إلمام بماهية الانتخابات ومفهومها، لأن المشاريع الكبرى من مشمولات الحكومة وتتطلب سياسات عمومية وإستراتيجيات دولة"، لافتا "ربّما خُيّل للمترشحين أنهم يمثلون العمود الرئيسي لمشروع الرئيس قيس سعيد الذي يتحدث عن بعث المشاريع في إطار الشركات الأهلية".

وتابع العياري "هناك لخبطة واضحة في تقديم الوعود، وربما توجد رغبة شخصية تحرّك المترشحين لاقتناص فرص سياسية في المستقبل".

وأشار إلى وجود "مردود خطابي هزيل، لأنه من المستحيل تحقيق هذه الوعود في تونس الآن، كما لا توجد موارد مالية وآليات لتنفيذها أو قوانين تؤكدها".

ولاحظت شبكة "مراقبون" المختصة بمراقبة الانتخابات عدم واقعية الوعود الانتخابية للمترشحين.

وقالت الشبكة في بيان الجمعة "الوعود الانتخابية التي تقدم بها مختلف المترشحين والتي تعلقت أساسا بالمشاريع التنموية ومختلف الخدمات والمرافق العامة المحلية تفتقر إلى أيّ سند قانوني بالنظر إلى عدم صدور أيّ نص يحدد صلاحيات المجالس المحلية إلى حد اليوم، ما يؤثر بشكل كبير على مصداقية الوعود الانتخابية".

واختلفت الحملة الانتخابية لانتخابات المجالس المحلية عن المحطات السابقة بالنظر إلى طبيعة هذه الانتخابات التي تعتمد أكثر على سياسة القرب والاتصال المباشر مع الناخبين المحليين.

وكان نسق الحملة بطيئا في أغلب الدوائر وشبه منعدم في عدد منها، وهو ما أرجعه المتابعون للشأن الانتخابي إلى صغر حجم الدوائر الانتخابية التي لا تحتاج إلى حملة مطولة ووجود دوائر بمرشح وحيد وكذلك لضعف سقف التمويل المحدد من قبل هيئة الانتخابات.

وفضل المترشحون، وفق ما صرحوا به لوكالة الأنباء الرسمية، "التواصل مع المتساكنين في دوائرهم الانتخابية آخر أيام الحملة حتى لا تطول الفترة ما بين اللقاء معهم ويوم الاقتراع وحتى لا ينساهم الناخبون".

وكان رئيس هيئة الانتخابات فاروق بوعسكر قال، في تصريح سابق ردا على توقعات من جمعيات مهتمة بالشأن الانتخابي بأن الحملة ستكون باهتة، "إن هذه الانتخابات المحلية لها خصوصية معينة وهي القرب وبالتالي لا ننتظر أن تكون حملة كبيرة في وسائل الإعلام السمعية البصرية الوطنية خاصة، ولا ننتظر أن يكون فيها إنفاق كبير لأن المترشح سيعتمد على التواصل المباشر مع الناخبين الذين سيكونون طبعا أبناء الحي والعمادة التي ينتمي إليها".

وشهد نسق الحملة الانتخابية في أيامها الأخيرة ارتفاعا مقارنة بالفترة الأولى التي لم تسجل سوى بضعة عشرات من الأنشطة، وفق ما أبرزه الناطق باسم الهيئة محمد التليلي المنصري.

محمد العربي العياري

ربّما خُيّل للمترشحين أنهم يمثلون العمود الرئيسي لمشروع الرئيس

كل عام وأنتم بخير

ترفع إدارة صحيفة «العرب» إلى قرائها في جميع أنحاء العالم أحر التهاني والتبريكات بمناسبة حلول أعياد الميلاد وتود الإعلان أنها ستحتجب عن الإصدار يومي الإثنين والثلاثاء على أن تعاود الإصدار الأربعاء المقبل.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2023/12/24
السنة 46 العدد 12993

اجتماع في مراكش يبحث تفعيل مبادرة العاهل المغربي لولوج بلدان الساحل إلى الأطلسي

المبادرة الملكية تقدم إمكانيات غير مسبوقة لتعزيز الاندماج والتعاون الإقليميين

اهتمام ملكي بأفريقيا

أطلق العاهل المغربي الملك محمد السادس مبادرة دولية لتعزيز ولوج بلدان الساحل إلى المحيط الأطلسي، في إطار استمرارية الجهود الدؤوبة التي تبذلها المملكة، وذلك تجسيدا للتعاون جنوب – جنوب.

مراكش (المغرب) - افتتحت السبت بمدينة مراكش المغربية أشغال اجتماع وزاري للتنسيق بشأن المبادرة الدولية للعاهل المغربي الملك محمد السادس لتسهيل ولوج دول الساحل إلى المحيط الأطلسي، بمشاركة مالي والنيجر وبوركينا فاسو وتشاد.

ويتمحور الاجتماع التنسيقي، المنظم بمبادرة من وزير الشؤون الخارجية والتعاون الأفريقي والمغاربة المقيمين بالخارج ناصر بوريطة، حول المبادرة الملكية الرامية إلى تعزيز ولوج بلدان الساحل إلى المحيط الأطلسي التي تعد امتدادا للجهود المتواصلة التي تبذلها المملكة المغربية، تحت القيادة المتبصرة للملك محمد السادس، من أجل أفريقيا مزدهرة.

ويعرف هذا الاجتماع مشاركة وزير الشؤون الخارجية والتعاون الدولي بمالي عبدواللاي ديوب، ووزير الشؤون الخارجية والتعاون والنيجيريين بالخارج باكاري ياو سانغاري، ووزيرة الشؤون الخارجية والتعاون الإقليمي والبوركينابيين بالخارج كاراموكو جان ماري تراوري، وكذلك المدير العام لأفريقيا والاندماج الأفريقي بوزارة الشؤون الخارجية والتشاديين بالخارج والتعاون الدولي أبكار كورما.

وتوفر المبادرة الملكية إمكانات غير مسبوقة، من شأنها تقديم حلول مناسبة لتعزيز الاندماج والتعاون الإقليميين، والتحول الهيكلي لاقتصادات هذه الدول الشقيقة وتحسين الظروف المعيشية لساكنة دول الساحل والصحراء في إطار مقاربة مبتكرة ومندمجة لتعزيز استقرار المنطقة وأمنها.

وتم الإعلان عن هذه المبادرة في الخطاب الذي وجهه الملك محمد السادس بمناسبة الذكرى الـ48 للمسيرة الخضراء، والذي أكد فيه على أن "المشاكل والصعوبات، التي تواجه دول منطقة الساحل لن يتم حلها بالأبعاد الأمنية والعسكرية فقط بل باعتماد مقاربة تقوم على التعاون والتنمية المشتركة".

ومن أجل تعزيز ولوج دول الساحل إلى المحيط الأطلسي، قال العاهل المغربي "نقترح إطلاق مبادرة على المستوى الدولي، تهدف إلى تمكين دول الساحل من الولوج إلى المحيط الأطلسي".

وأضاف أن "المغرب مستعد لوضع بنياته التحتية، والطرقية والمينائية والسكك الحديدية، رهن إشارة تلك الدول دعما لهذه المبادرة".

وتفتح المبادرة الملكية المجال أمام بلدان الساحل، التي ليس لها منفذ على البحر، للولوج إلى البنيات التحتية الطرقية والمينائية للمملكة.

وتؤكد هذه المبادرة الملكية الجديدة ذات الأبعاد الإقليمية والدولية أن المملكة لا زالت تولي أهمية كبرى للبعد الإنساني والتنموي المستدام لدول منطقة الساحل، من خلال العمل الدائم على تعزيز التعاون الجريء والمبتكر بما يتماشى مع تطلعات القارة الأفريقية.

وتوجت الزيارات الملكية لبعض بلدان الساحل بالنجاح الكبير، بالنظر إلى العدد الهائل من الاتفاقيات وبروتوكولات التعاون المبرمة بهذه المناسبة، فضلا عن مختلف الإجراءات التي قام بها العاهل المغربي لفائدة الفئات المعوزة في البلدان التي زارها.

> الإعلان عن المبادرة جاء في الخطاب الذي وجهه الملك محمد السادس إلى الأمة بمناسبة الذكرى الـ48 للمسيرة الخضراء

وتجسيدا لقيم التضامن التي يحافظ عليها الملك محمد السادس، بين المملكة المغربية والبلدان الأفريقية الشقيقة، تمّ إحداث مؤسسة محمد السادس للتنمية المستدامة، والتي تتولى القيام بمهام إنسانية بالقارة الأفريقية.

كما تم إطلاق العديد من الإجراءات في دولة مالي، ويتعلق الأمر بالمشاريع الملكية لبناء مصحة محمد السادس للرعاية ما قبل الولادة وما بعدها بباماكو والتي تم تدشينها وتسليمها للسلطات المالية يوم 7 يوليو 2022، ومركز التكوين المهني في مجالات البناء والأشغال العمومية والسياحة والترميم.

ويمكن استحضار قرار العاهل المغربي، سنة 2000، والقاضي بإلغاء ديون الدول الأفريقية الأقل نموا وذلك بإعفاء منتوجاتها من الرسوم الجمركية عند دخول السوق المغربية.

وتتميز العلاقات التجارية بين المغرب ودول الساحل بالاستثمارات المباشرة الكبيرة للمملكة في مالي والنيجر وبوركينا فاسو وتشاد، خاصة عبر الشركات الوطنية والبنوك المتواجدة في الساحة الاقتصادية لتلك الدول.

من جهة أخرى، اتخذ الملك محمد السادس عدة مبادرات لمواكبة بلدان الساحل في مجال التعاون الثقافي.

وكانت هذه الدول من أوائل المستفيدين من التكوينات لتلبية طلبها في المجال الديني، حيث تم التوقيع، في هذا الصدد، على اتفاقيات مكنت من تكوين 500 إمام مالي، و200 إمام نيجيري، و199 إماما تشاديا في معهد محمد السادس لتكوين الأئمة المرشدين والمرشدات.

وأعطى العاهل المغربي في سبتمبر 2016 تعليماته لإرسال عدة أطنان من المساعدات الإنسانية (أغذية، أدوية، أغطية، خيام، وغيرها)، وذلك عقب الفيضانات التي اجتاحت العاصمة البوركينابية، كما قدم المغرب العديد من التبرعات التي تشمل المعدات الطبية والأدوية لدول الساحل لدعم سلطات هذه الدول الشقيقة في مكافحة جائحة كوفيد – 19.

وفي مجال مكافحة التغيرات المناخية، أولت المملكة أهمية كبيرة لقضية البيئة في أفريقيا، عموما، وفي منطقة الساحل على وجه الخصوص.

وتؤكد قمة العمل الأفريقي، التي انعقدت على هامش مؤتمر الأطراف في اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ (كوب 22)، الذي احتضنته مدينة مراكش سنة 2016، التزام المغرب بالحفاظ على البيئة ومكافحة تغير المناخ. ومن بين الأولويات التي حددتها هذه القمة إحداث لجنة المناخ لمنطقة الساحل.

ويشكل تكوين الأطر، سواء على المستوى الجامعي والتقني أو المهني، الجانب الأبرز من هذه الإجراءات، والجانب الذي أعطى النتائج الأكثر وضوحا مع بلدان الساحل. كما يعتبر المجال لتعاون أكثر استدامة بالنسبة إلى المغرب تجاه شركائه الأفارقة.

وارتفع إجمالي عدد الطلبة المنحدرين من منطقة الساحل، الذين يستفيدون من منح دراسية لمتابعة الدراسة في مؤسسات التعليم العالي العمومية برسم العام الدراسي 2022 – 2023، إلى 741 طالبا من مالي و478 طالبا من النيجر و493 طالبا من بوركينا فاسو و374 طالبا من تشاد.

وتتمحور المساعدة التقنية التي يقدمها المغرب للبلدان الأفريقية، أساسا، حول تبادل الخبرات في عدد من القطاعات، لاسيما الزراعة، والصيد البحري، والملاحة التجارية، والطاقة المائية، والصحة، والتنمية القروية، والصناعة التقليدية، والسياحة، والبنيات التحتية. ويتجلى هذا التعاون بشكل ملموس من خلال إرسال خبراء مغاربة إلى الميدان واستقبال تقنيين وخبراء بالمغرب.

وأولى التعاون ثلاثي الأطراف الذي أطلقه المغرب أهمية خاصة لتنمية الموارد البشرية من خلال العديد من الإجراءات متعددة القطاعات، بالتعاون مع المانحين والممولين الإقليميين والدوليين لفائدة أطر بلدان الساحل، مثل مالي والنيجر وبوركينا فاسو وتشاد.

برلمان ليبيا يستعد لمناقشة أول قانون لمكافحة العنف ضد المرأة

الحبيب الأسود

بنغازي (ليبيا) - كشفت عضو مجلس النواب الليبي عائشة الطبلقي أن كتلة المرأة البرلمانية ولجنة المرأة بالمجلس بصدد القيام بمساع حثيثة داخل البرلمان من أجل استصدار قانون "تجريم العنف ضد المرأة "، مضيفة أن هذه المساعي كانت قد سبقتها إقامة ورش عمل في عدة مدن ليبية بهدف الوصول إلى أكبر قدر من الاحتياجات التي يجب أن تتضمنها مواد هذا القانون، مشيرة إلى أن الكتلة ولجنة المرأة نظمتا مؤخرا ورشة عمل في مصر بهذا الخصوص.

وتابعت الطبلقي أن القانون أنجزته كوكبة من الخبراء في لجنة شؤون المرأة بالبرلمان، مشيرة إلى أن النساء أعضاء مجلس النواب يسعين حاليا للحصول على التصويت على هذا القانون من قبل أعضاء المجلس، حتى يبصر النور قريبا بعد إقراره ونشره في الجريدة الرسمية، وتتولى السلطات التنفيذية العمل به، مردفة أن "القانون يضم مواد تجرم جميع أنواع العنف وأشكاله ومظاهره المسلطة على المرأة على المستويات السياسية والاقتصادية والأسرية والاجتماعية والمجتمعية وغيرها".

وأعربت الطبلقي عن الأمل في الحصول على الدعم اللازم في المجتمع الليبي الذي وصفته بـ"الذكوري" خاصة وأن "المرأة تعتبر الأم والبنت والزوجة والأخت"، مشيرة إلى أن الرجل يفترض أن يكون الداعم الأول لحماية المرأة و نيلها جميع حقوقها.

ويتساءل مراقبون محليون عما إذا كان مجلس النواب الحالي قادرا على تشريع قانون يحمي المرأة من العنف الذكوري المسلط عليها والهادف الى إقصائها من الحياة السياسية والاقتصادية وإجبارها على التخلي عن أملها في تحقيق المساواة مع الرجل.

وتشغل النساء 16 في المئة من مقاعد مجلس النواب الليبي المؤلف من 200 مقعد، إذ أرجعت مديرة منظمة مراس للتنمية بسمة الورفلي قلة الأصوات التي تحصل عليها المرأة إلى "تحديات اجتماعية وأمنية واقتصادية"، معتبرة أن "التحديات الاجتماعية تتمثل في النظرة النمطية من قبل المجتمع للمرأة وأيضا عدم ثقتهم بها، بالإضافة إلى عدم دعم الأسرة مشاركة المرأة وتفضيل مشاركة الرجل عن المرأة من قبل القبيلة".

وتخشى ناشطات حقوقيات من أن يكون القانون الذي سيعرض على المناقشة في مجلس النواب متأثرا بطبيعة المجتمع السياسي الليبي الذكوري الذي لا يزال يتخذ موقفا سلبيا من حقوق المرأة ومن طموحاتها الأساسية في أن تقوم بدورها كاملا، وأن تحظى بفرصة المساهمة في تقرير مصير بلادها، والتعبير عن إرادة الشعب دون تفرقة جنسية أو اجتماعية أو قبلية أو مناطقية أو فئوية أو عقائدية.

وبحسب تقرير للأمم المتحدة، فإن العنف لم يزل ضدا على المرأة والفتاة واحدا من أكثر انتهاكات حقوق الإنسان شيوعا في العالم. وتشير التقديرات إلى أن 736 مليون امرأة على مستوى العالم – أي واحدة من كل ثلاث نساء تقريبا – وقعن ضحايا للعنف الجسدي و/أو الجنسي مرة واحدة على الأقل في حياتهن.

وبحسب التقرير الأممي فإن هذه الآفة تفاقمت في بيئات مختلفة، بما في ذلك أماكن العمل والمساحات عبر الإنترنت، وتزايدت بسبب آثار ما بعد الجائحة والصراعات وتغير المناخ، ويكمن الحل إلى حد كبير في الاستجابات القوية التي تستثمر في الوقاية.

ومع ذلك، فإن القدر الضئيل من الموارد الاقتصادية التي تخصصها البلدان أمر مثير للقلق. ويتم تخصيص 5 في المئة فقط من المساعدات الحكومية العالمية لمكافحة العنف ضد المرأة، ويتم استثمار أقل من 0.2 في المئة في الوقاية منه، وهناك حاجة إلى المزيد من الموارد المالية للمنظمات النسائية، وإدخال تحسينات على التشريعات وإنفاذ العدالة، وتقديم الخدمات للناجين، وتدريب الموظفين المكلفين بإنفاذ القانون.

وقالت بعثة الأمم المتحدة إنه وعلى غرار العديد من البلدان في جميع أنحاء العالم تحتاج ليبيا إلى وضع نظام قانوني متين للتصدي للعنف ضد النساء والفتيات، بما في ذلك سن قوانين مناسبة لضمان حماية ضحايا العنف، تضمن توفير الخدمات الكافية للنساء والفتيات لدعمهن والمساعدة في محاسبة الجناة.

وأضافت البعثة أن العنف ضد النساء والفتيات بأشكاله المختلفة أخذ منحى تصاعديا في ليبيا، ويشمل اللفظي أو الجسدي وما يعرف بجرائم الشرف، علاوة على العنف ضد المرأة عبر الإنترنت.

وتواجه المرأة الليبية تحديات كبيرة مرتبطة أساسا بالواقع الاجتماعي السائر نحو المزيد من الانغلاق بسبب تراجع قوة السلطة واتساع دائرة الخطاب الديني والتقاليد الاجتماعية والأعراق القبلية، وخاصة في المناطق الداخلية والقرى والأرياف والمجتمعات التقليدية التي ترى في حرية المرأة ضربا لسلطة الرجل وهيمنته الاقتصادية وسطوته الاجتماعية.

> المرأة الليبية تواجه تحديات كبيرة حيث ترى المناطق الداخلية والأرياف في حرية المرأة ضربا لسلطة الرجل وهيمنته

وأدانت "لجنة الحقوقيين الدولية" أعمال العنف ضد المرأة والمدافعات عن حقوق الإنسان في ليبيا، ودعت السلطات في شرق البلاد وغربها إلى إنهاء فوري لمثل تلك الممارسات العنيفة، ومحاسبة المسؤولين عن الاعتداءات بحق الحقوقيات والناشطات.

وقالت في بيان نشرته على موقعها الإلكتروني الأسبوع الماضي "خلال السنوات الماضية، السلطات في شرق ليبيا وغربها هاجمت بشكل مستمر النساء والمدافعين عن حقوق الإنسان، وسمحت لبعض الجهات غير الحكومية بتهديد هؤلاء والاعتداء عليهم وقتلهم، مع الإفلات من العقاب"، حيث "لم تجر حتى الآن محاسبة أيّ شخص عن هذه الانتهاكات أو عن قتل مدافعات أخريات عن حقوق الإنسان، بما في ذلك فريحة البركاوي وانتصار الحصايري في العام 2014".

وأشارت اللجنة إلى أن "النساء الحقوقيات والمدافعات عن حقوق الإنسان تعرضن إلى القتل والاختفاء القسري، والمثال الأبرز على ذلك هو مقتل الناشطة سلوى بوقعيقيص في يونيو العام 2014 على يد خمسة رجال مسلحين في بنغازي".

وفي يوليو العام 2019، تعرضت الناشطة عضوة مجلس النواب سهام سرقيوة إلى الخطف والاختفاء القسري من قبل رجال يُعتقد أنهم موالون لقوات "القيادة العامة" بقيادة خليفة حفتر، وذلك على خلفية انتقادها الهجوم الذي شنه الجيش الوطني في أبريل 2019 على طرابلس، ودعت إلى وقف إطلاق النار، ولا يزال مصيرها ومكان وجودها مجهولين حتى اليوم.

وفي نوفمبر العام 2020، قتلت حنان البرعصي المحامية والناشطة السياسية والمدافعة عن حقوق الإنسان بالرصاص على يد مجموعة من الرجال المسلحين وسط مدينة بنغازي في وضح النهار.

وفي أبريل العام 2021، أصدرت لجنة القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو) قرارها المتعلق بقضية مجدولين عبيدة، التي اختطفت ثلاث مرات في العام 2012 على يد أفراد من كتيبة "شهداء 17 فبراير"، التابعة لوزارة الداخلية، وتعرضت للضرب والتهديد بالقتل، وطلبت اللجنة آنذاك من السلطات الليبية إجراء تحقيق مستقل وشامل في الاعتقال القسري بحق مجدولين عبيدة. كما أوصت بتبني قوانين شاملة ضد التمييز لضمان وجود بيئة آمنة ومواتية للمدافعات عن حقوق الإنسان للمرأة، والاعتراف بمكانة ودور المدافعات عن حقوق الإنسان وشرعيتهن في النقاش العام. لكن السلطات الليبية لم تستجب لتوصيات لجنة القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، ولم تنفذها.

وفي تقريرها الصادر في يونيو العام 2022 وثقت بعثة الأمم المتحدة المستقلة لتقصي الحقائق بشأن ليبيا حالة مدافعة عن حقوق الإنسان، لم يُذكر اسمها، جرى استدعاؤها من قبل جهاز الأمن الداخلي في شرق ليبيا بالعام 2020. وفي العام 2023 وثقت البعثة المزيد من الترهيب والاعتداءات ضد المدافعات عن حقوق الإنسان.

وأوصت اللجنة السلطات في شرق ليبيا وغربها باعتماد وتفعيل مشروع قانون مكافحة العنف ضد المرأة، وتعديل قانون العقوبات، بما يتوافق مع القانون الدولي لحقوق الإنسان والمعايير المتعلقة بالعنف ضد المرأة ، ودعت إلى حماية المدافعات عن حقوق الإنسان من المضايقات والترهيب وأعمال العنف، سواء عبر المواقع في الإنترنت أو خارجها، والتحقيق في الجرائم ومحاسبة المرتكبين، بما في ذلك العنف عبر الإنترنت ضد النساء والمدافعات عن حقوق الإنسان، والتحقيق في قضايا: فريحة البركاوي وحنان البرعصي وانتصار الحصائري وسلوى بوقعيقيص وسهام سرقيوة، ومحاسبة الجناة، كما حثت السلطات الليبية على تزويد المحاكم المتخصصة في العنف ضد النساء والأطفال بالموارد والتمويل، لضمان الوفاء بولايتها المتمثلة في مقاضاة مرتكبي الجرائم الجنائية المتعلقة بالعنف القائم على النوع الاجتماعي ضد النساء والأطفال، وتشجيع مشاركتهن في الحياة السياسية والعامة، بما في ذلك الانتخابات.

انتهاكات مستمرة لحقوق المرأة

مصر وإيران تبحثان إعادة العلاقات في ذروة التصعيد الحوثي في البحر الأحمر

القاهرة تتضرر من الهجمات الحوثية أكثر من إسرائيل

عودة العلاقات الدبلوماسية بين إيران ومصر تعد من الملفات العالقة التي تراوح مكانها منذ سنوات، وبينما تواترت التصريحات خلال الفترة الماضية بشأن قرب استئناف العلاقات بين البلدين، أثار بحث هذا الملف بين الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي والرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي أمرا غريبا في ظل التصعيد الحوثي في البحر الأحمر.

قناة السويس أكبر المتضررين

القاهرة - أعلن التلفزيون الإيراني السبت أن رئيس البلاد إبراهيم رئيسي ناقش مع نظيره المصري عبدالفتاح السيسي عودة العلاقات الدبلوماسية وهو ما اثار استغراب المراقبين، حيث تأتي هذه المحادثات في ذروة تصعيد الحوثيين المدعومين إيرانيا في البحر الأحمر والذي انعكس على حركة الملاحة في قناة السويس وتسبب في خسائر مالية للقاهرة.

وبالرغم من الخسائر الكبيرة المتوقعة للاقتصاد المصري بسبب انخفاض حاد متوقع في إيرادات قناة السويس إلا أن مصر مازالت مترددة في الانضمام إلى التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة، وكذلك الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية.

> المحادثات تأتي في ذروة تصعيد الحوثيين في البحر الأحمر والذي انعكس على الحركة في قناة السويس وتسبب في خسائر للقاهرة

وذكر التلفزيون الإيراني أن الرئيس إبراهيم رئيسي أجرى اتصالا هاتفيا بنظيره المصري عبد الفتاح السيسي.

والتقى الرجلان في نوفمبر للمرة الأولى وذلك على هامش القمة العربية – الإسلامية المشتركة غير العادية في الرياض.

وأفاد التلفزيون الرسمي الإيراني بأن "رئيسي قال إن إيران مستعدة لتقديم كل إمكاناتها لوقف الإبادة الجماعية التي يرتكبها النظام الصهيوني وإرسال المساعدات إلى الفلسطينيين".

وكانت العلاقات بين القاهرة وطهران متوترة بوجه عام خلال العقود الماضية لكن البلدين حافظا على بعض الاتصالات الدبلوماسية.

وتأتي المكالمة الهاتفية في أعقاب تحركات أخرى قامت بها دول في المنطقة لتخفيف التوتر في الأشهر القليلة الماضية.

واستأنفت السعودية وإيران العلاقات الدبلوماسية في وقت سابق من العام بينما أنهت مصر خلافها مع قطر وأعادت العلاقات مع تركيا.

لكن ملف إعادة العلاقات مع طهران ظل يراوح مكانه في حين يقول مراقبون إن إيران تبدي حماسا أكبر من مصر إذ تخرج الإشارات الإيجابية عادة من طهران، انطلاقا من أنها هي من قطعت العلاقات مع مصر وليس القاهرة.

وفي مايو الماضي، وجّه الرئيس الإيراني وزارة الخارجية باتخاذ الإجراءات اللازمة لتعزيز العلاقات مع مصر. وفي الشهر ذاته نقلت وسائل إعلام رسمية إيرانية عن المرشد الإيراني علي خامنئي قوله إن طهران ترحب بتحسين العلاقات الدبلوماسية مع مصر، وذلك خلال لقائه بسلطان عُمان هيثم بن طارق آل سعيد.

وجاءت المباحثات بين السيسي ورئيسي في ظل توتر في البحر الأحمر حيث عطلت الهجمات الحوثية حركة الملاحة الدولية، وهو ما دفع الولايات المتحدة لتشكيل قوة دولية للتصدي لتلك الهجمات. لكن الغريب كان غياب الدول المطلة على البحر الأحمر عن هذه القوة في حين تعتبر البحرين البلد العربي الوحيد المشارك فيها.

وتشير تقارير صحفية إلى أن الأضرار الاقتصادية التي لحقت بإسرائيل جراء الهجمات الحوثية تتضاءل مقارنة بخطر الأضرار التي تلحق بمصر.

وقالت صحيفة "يسرائيل هايوم"، "ستتضرر مصر بشدة بسبب تعليق حركة المرور في قناة السويس، فإغلاق حركة المرور في البحر الأحمر سيضع مصر وكذلك الأردن في حصار بحري كامل".

وأضافت "أدى تزايد تهديد الحوثيين لحركة النقل في البحر الأحمر إلى إحداث هزة في سوق النقل البحري العالمي، حيث يمر نحو 30 في المئة من تجارة العالم بالحاويات، ونحو 12 في المئة من تجارة العالم البحرية في النفط، عبر باب المندب والبحر الأحمر وقناة السويس".

وتابعت "بعد إعلان كبرى شركات الشحن العالمية وشركة النفط 'بي بي' عن تغيير مسار سفنها عبر البحر الأحمر ومنه إلى قناة السويس، تحولت الحادثة من أزمة إسرائيلية محلية إلى أزمة مصرية وعالمية".

وأطلقت جماعة الحوثي، التي تسيطر على مساحات شاسعة من الأراضي في اليمن بعد سنوات من الحرب، منذ الشهر الماضي طائرات مسيّرة وصواريخ على سفن دولية تبحر عبر مياه البحر الأحمر، وهي هجمات تقول إنها جاءت ردا على الهجوم الإسرائيلي على قطاع غزة.

ودعا البيت الأبيض مرارا إلى وقف تلك الهجمات. وقال الجمعة إن إيران "متورطة بشكل كبير" في التخطيط للعمليات ضد سفن تجارية بالبحر الأحمر، وهو ما تنفيه طهران.

احتفالات خجولة بعيد الميلاد في جنوب لبنان وسط توتر حدودي مع إسرائيل

جاء التصعيد المستمر بين إسرائيل وحزب الله في المناطق الحدودية جنوب لبنان ليفاقم أزمات اللبنانيين ويحرمهم فرحة أعياد الميلاد، حيث بدت الأجواء شاحبة رغم دعوات للاحتفال.

القليعة (لبنان) - في كنيسة بلدة القليعة في جنوب لبنان قرب الحدود مع إسرائيل، يحض الأب بيار الراعي المؤمنين على الحفاظ على روح عيد الميلاد رغم التوترات التي تشهدها المنطقة منذ اندلاع الحرب في غزة.

وتعيش هذه البلدة على وقع القصف المتبادل في المناطق الحدودية بشكل يومي بين إسرائيل وحزب الله اللبناني، منذ اندلاع الحرب بين الدولة العبرية وحركة حماس الفلسطينية في قطاع غزة في السابع من أكتوبر.

ويقول الراعي أثناء ترؤسه القداس في كنيسة مار جرجس القليعة أمام عدد من المؤمنين وغالبيتهم من المسنين والأطفال "من المؤكد أننا منزعجون من الحرب ومتضايقون (...) منذ ثلاثة أشهر تقريبا".

وأضاف "طالما أخذنا القرار بالصمود في البلدة، وفي القرى الحدودية بالجنوب، يجب أن نعيش فرح العيد".

ويطال القصف المدفعي والغارات الجوية الإسرائيلية أطراف القليعة الواقعة على مسافة أقل من خمسة كيلومترات من الحدود، وتحيط بها السهول الخضراء وأشجار الزيتون. لكن البلدة نفسها تبقى إلى حد كبير في منأى عن القصف، حالها كحال قرى أخرى مسيحية مجاورة.

ومنذ بدء التصعيد الحدودي، قتل حوالي 150 شخصا في لبنان بينهم حوالي مئة من عناصر الحزب، و12 شخصا على الأقل من الجانب الإسرائيلي بينهم ثمانية جنود.

ويؤكد الأب أنطونيوس فرح في الكنيسة حيث أقيمت مغارة ميلادية كبيرة أن سكان المنطقة الحدودية اعتادوا على "الأوضاع غير السليمة"، مضيفا أنه رغم "الصعوبات التي نمر فيها هذه الأيام، وصعوبة الحرب التي نحن فيها، قررنا هذه السنة عيش الميلاد كالعادة".

وأضاف "نحنا ملتزمون عيش العيد، ومن خلال الصلوات والاحتفالات التي نقيمها ولو كانت أقل من كل السنوات... نصلي من أجل السلام".

وعاشت القليعة، كغيرها من مناطق واسعة في جنوب لبنان، تحت الاحتلال الاسرائيلي الذي امتد من العام 1978 حتى 2000. كما كانت من القرى التي تأثرت بفعل حرب 2006 بين الدولة العبرية وحزب الله.

وشوارع القليعة التي تكون عادة مكتظة في مثل هذه الفترة من الأعياد، تبدو شبه مقفرة عند حلول الليل.

ويقول الأب فرح إن "تقريبا 60 في المئة" من سكان البلدة ما زالوا موجودين فيها"، مشيرا إلى أن المغتربين لم يعودوا إلى القليعة لتمضية فترة الأعياد.

ويؤكد أن السكان اعتادوا أصوات القصف ويمضون في أعمالهم اليومية خلال النهار. ويضيف "نحن لا نحب الحرب أبدا".

وفي قاعة مجاورة للكنيسة تقول ميسا نهرا (25 عاما) وهي مسؤولة عن النشاطات الترفيهية والاجتماعية للأطفال في الرعية "نحن أكيد في ظروف استثنائية حاليا".

وتضيف وهي تساعد فتيات على تزيين شجرة الميلاد "لكن رغم تحديات هذه الظروف والحرب المحيطة بنا، نحاول قدر الإمكان أن نعيش أجواء العيد".

وتقول "حاولنا قدر الإمكان أن نبقى مستمرين بأنشطتنا الرعوية بصورة متتالية، نحاول في هذه الظروف عيش أجواء العيد ببساطتها".

من جهتها، تأمل سوزي سلامة البالغة من العمر 47 عاما والتي نصبت شجرة ميلاد كبرى في منزلها في القليعة، في أن يحمل العيد الأمل والسلام إلى هذه المنطقة التي لطالما عرفت التوترات.

> شوارع بلدة القليعة جنوب لبنان، التي تكون عادة مكتظة في مثل هذه الفترة من الأعياد تبدو شبه مقفرة عند حلول الليل

وتقول لفرانس برس "نحاول عيش عيد الميلاد بكل معانيه، نحاول عيشه بمحبة وبسلام، رغم كل الظروف المحيطة بنا".

وتضيف "ميلاد يسوع هو عيد الفرح والسلام والمحبة، وإن شاء الله ولادة يسوع تكون ولادة سلام لبلدنا ولكل البلدان حولنا".

لكن في البلدة، لا يشاطرها الجميع هذا التفاؤل.

وفي منزلها القريب من الكنيسة، تقول ليلى ونّا وهي ربة منزل تبلغ 67 عاما وتجلس مع زوجها قرب شجرة الميلاد الكبيرة المزينة "لا نشعر بالعيد أبدا".

وتضيف "إنما من عاداتنا أن نضع المغارة"، مشيرة إلى أن أيًا من أولادها الذين يقيم قسم منهم في بيروت وقسم آخر خارج لبنان، لن يمضي العيد في القليعة. وتقول "نحن باقون في منزلنا، لن نغادر حتى لو كنا سنموت فيه".

جدل بعد لقاء رؤساء كنائس القدس بالرئيس الإسرائيلي

القدس - دافع رؤساء كنائس القدس السبت عن مشاركتهم في لقاء مع الرئيس الإسرائيلي إسحق هرتسوغ، مؤكدين أنهم طالبوا خلاله بـ"وقف شلال الدم" في غزة.

وأعلنت الرئاسة الإسرائيلية الخميس عقد هذا اللقاء التقليدي ونشرت صورا له.

ونقل بيان عن هرتسوغ قوله إن "قوى الشر من أسوأ الأنواع نفذت هجمات همجية وسادية" في إشارة إلى هجمات حماس في السابع من أكتوبر. وأضاف "أتوقع من زعماء العالم المسيحي أن يدينوا بشدة فظائع حماس وأن يدعموا جهودنا للقضاء على الشر" في الأراضي المقدسة.

وشارك الكاردينال بيير باتيستا بيتسابالا بطريرك القدس اللاتيني، وبطريرك القدس للروم الأرثوذكس ثيوفيلوس الثالث، وحارس الأراضي المقدسة فرانشيسكو باتون.

واستنكرت حركة حماس هذا اللقاء الذي أثار انتقادات شديدة في صفوف الفلسطينيين، تم تداولها على مواقع التواصل الاجتماعي.

وفي توضيح نشر السبت، قال بطاركة ورؤساء الكنائس في بيان مشترك إن اللقاء "لم يكن لتبادل المعايدات بل كان هدفه الرئيسي نقل الموقف الكنسي العالمي، المطالب بوقف شلال الدم في غزة".

وبحسب البيان فإن "كل ما يتم تناوله خارج هذا الإطار هو بهدف تشويه صورة المسيحيين والكنائس وخدمةً لأجندات سياسية تترفع الكنائس عن الخوض فيها أو مخاطبتها".

من جانبها، استنكرت حركة حماس في بيان اللقاء. وقالت "صدمتنا صورة القادة المسيحيين في الأراضي الفلسطينية المحتلة وهم يجتمعون مع رئيس الكيان الصهيوني بمناسبة أعياد الميلاد (..) لاسيما أنه لم يتحدث أيّ منهم عمّا يمرّ به شعبنا من أوقات عصيبة بسبب جرائم الإبادة وجرائم التطهير العرقي".

ورأت حماس "نحن نعتقد أن هذه القيادة المسيحية، بهذا السلوك، لا تمثل أبناء شعبنا بكل طوائفه".

واندلعت الحرب بين إسرائيل وحماس في 7 أكتوبر نتيجة هجوم غير مسبوق نفذته الحركة الفلسطينية على إسرائيل من قطاع غزة وأسفر عن مقتل 1140 شخصا، معظمهم من المدنيين قضى غالبيتهم في اليوم الأول، بحسب السلطات الإسرائيلية.

وردت إسرائيل على الهجوم الأسوأ في تاريخها بعملية جوية وبرية على غزة، وتعهدت بالقضاء على حركة حماس.

وخلفت العمليات العسكرية الإسرائيلية في غزة حتى الآن 20057 قتيلا، معظمهم من النساء والأطفال، وأكثر من 50 ألف جريح، وفق أحدث حصيلة لحكومة حماس.

دخان القصف ينغص فرحة العيد

العرب
الأحد 2023/12/24
السنة 46 العدد 12993

الكويت لا تملك الكثير من الوقت

علي الصراف
كاتب عراقي

يعرف أمير الكويت الجديد الشيخ مشعل الأحمد الصباح مشاكل البلاد جيدا. يعرفها بالتفاصيل الصغيرة والكبيرة. ويعرف أن البلاد سائرة في طريق توجد كلمات مأساوية كثيرة في القاموس يمكن أن تصف نهاياته.

كلمته الأولى أمام مجلس الأمة، كأمير للبلاد، أكدت ذلك. أكدت أيضا أنه عازم على الشروع في البحث عن مسار آخر، ينجي البلاد من تلك النهايات.

الكويت لا تملك من مصادر الثروة إلا النفط وهذا مصدر زائل بعاملين على الأقل، الأول هو نضوب الحاجة إليه والثاني نضوبه هو بالذات ولكن ما ينضب على الوجه الأكثر خطورة هو الوقت

الدعوات إلى التغيير والإصلاح ليست جديدة في الكويت. في الواقع، يسمعها الكويتيون منذ عدة عقود، وفي كل يوم. إلا أن هذه الدعوات لم تعثر على محمد من "المحمّدين" (الأمير محمد بن سلمان آل سعود أو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان) لكي يضعها على سكة العمل والتنفيذ.

التغيير والإصلاح في الكويت يبدأ من فوق، لأن أصل العثرة موجود في الطوابق العليا لهرم السلطة. ويمكن للشيخ مشعل أن يضع الأسس لمعالجة هذا الأصل. وبالنظر إلى أنها معركة طويلة، ومتعددة المستويات ومتشابكة الخطوط، فإن الخيار الوحيد المتاح له هو أن يكون، بالنسبة إلى الكويت، سلمان بن عبد العزيز آخر، باختيار ولي عهد يقطع الطريق على مألوف الترهل والاسترخاء.

الكل يعرف، بطبيعة الحال، أن قطع الطريق على العثرة، يصطدم، أول ما يصطدم، بقائمة المنتظرين. إلا أن الشيخ مشعل لا تنقصه بسالة السلمان. كما لا تنقصه الجرأة على قول الحق، ذلك الذي سمعه الكويتيون منه في غير مناسبة، أي من قبل خطابه الأول كأمير. وكائنا مَنْ كان اختياره لولاية العهد، فإن المهمة تظل هي نفسها: أن تكون إعادة البناء لخدمة مصالح البلاد هي الهدف، لا خدمة مصالح الأسر المتنافسة، أو ذوي النفوذ.

إذا وضعت المحاباة وتقاسم المصالح والمنافسة بين الأسر وفروعها على الامتيازات والمنافع في كفة الفساد، فالكويت بلد غارق بالفساد، من أخمص قدميه إلى ما تحت الأنف.

لم تنقص الشيخ مشعل الشجاعة للقول أمام الحكومة والبرلمان إنهما "اجتمعا على الإضرار بمصالح البلاد والعباد". وقدم دليلا على ذلك بما حصل "من تعيينات ونقل في بعض الوظائف والمناصب التي لا تتفق مع أبسط معايير العدالة والإنصاف".

هذا قول خشن. وهو قولٌ عارفٌ أن أصل العثرة موجود في طوابق السلطة والنفوذ التي تُصدر التعيينات وتوزع المناصب.

لقد حاولت الكويت أن تبني نظاما سياسيا قائما على الجمع بين الديمقراطية، وبين سلطة أسرة حاكمة، ابتداء من العام 1963، عندما انتخب أول "مجلس أمة". التجربة تعثرت من جهتين. الأولى عندما انحرفت الديمقراطية لتصبح مسارا مناهضا للديمقراطية لخليط من النزاعات والمنافسات العشائرية والحزبية (المضمرة) عدا عن التيارات السياسية المختلفة. والثانية عندما تفرعت الأسرة، وسعى كل فرع منها أن يحافظ على امتيازاته ومصالحه. وهو ما وفّر الأسس للعديد من مظاهر الفساد والعبث بالمال العام.

الأمير محمد بن سلمان وضع الجميع في فندق! ليقطع دابر الفساد، وليعرف جميع أمراء آل سعود، وكل رجال الأعمال، أنه ما من أمير يمتلك امتيازا للثراء على حساب مصالح الدولة. ثم شرع ببرنامج واسع للإصلاح الاقتصادي والاجتماعي. نهض بكلمة حق، وسار عليها، ولم يلتفت إلى الوراء. صارت "السعودية أولا". هدف له معنى داخلي واحد، هو أنه ما من أحد يسمو على مصالح الدولة. لا مراكز نفوذ، ولا إقطاعيات.

الشيخ محمد بن زايد، أرسى أسسا للإعمار والتحديث سبقت ما شرعت به السعودية. ولئن جمع من حوله إخوة وخبرات في قيادة المؤسسات الكبرى، فليس على اعتبار أنها مراكز نفوذ، أو إقطاعيات. هناك دولة وهي الأساس. والجميع يخدم مصالحها، ويعمل في سياق رؤية إستراتيجية واحدة، تتكامل بها السياسات الخارجية والتنموية والدفاعية والاجتماعية. الكبير يقود كبارا. بلادهم تكبر بهم، وهم يكبرون بها. ومصالح الدولة ومستقبلها هما معيار كل شيء. ولهذا السبب، لم تبدُ الإمارات تمشي في طريق التقدم والازدهار، بل تركض. حتى أصبح هذا الطريق يمتلك قوة دافعة من نفسه. الرؤية المستقبلية واضحة. والطريق إليها ممهد ومرسوم، وكل قنوات الموارد والقدرات تؤدي إليه.

يملك الأمير مشعل، أن يأخذ بواحد من المسارين، أو بكليهما معا. يستطيع أن يفعل ذلك من دون أن تتعرض "التجربة الديمقراطية" لأيّ ضرر.

وهناك الكثير من البرلمانيين الذين جف ريقهم في الدعوة إلى الإصلاح. وهناك نخبة وطنية، تملك الخبرات والتصورات التي يمكن توظيفها للشروع في مسار تنموي جديد.

الكويت لا تملك من مصادر الثروة إلا النفط. وهذا مصدر زائل، بعاملين على الأقل. الأول هو نضوب الحاجة إليه، والثاني نضوبه هو بالذات. ولكن ما ينضب، على الوجه الأكثر خطورة، هو الوقت. لا تملك الكويت الكثير من الوقت لكي تبقى تتملص من الاستحقاقات المصيرية، أو تبقى تدور في فراغ المساجلات والمساءلات والانتخابات وسقوط الحكومات التي ترث العثرة وتزيد عليها.

لقد أصبح الأمر باعثا من بواعث الإحباط الذي يتردد صداه في كل مؤسسة من مؤسسات البلاد، حتى امتدت يد التعثر إلى صندوقها السيادي الذي كانت تضع آمالها عليه.

لم يحقق هذا الصندوق، وهو الأقدم في الخليج، ما حققته صناديق الإمارات والسعودية، التي نشأت من بعده، برساميل أقل أحيانا. وبينما تعثرت العديد من الوزارات في تنفيذ البرامج التي أوكلت لها، وسقط وزراؤها بين استجواب برلماني وآخر، فالحقيقة هي أن البلاد ما تزال تفتقر الى رؤية إستراتيجية واضحة، وإلى منهج تنفيذي، يسمو فوق الجميع، ويُلزم الجميع بخدمته.

الكويت دولة صغيرة، ومحدودة السكان، وتعيش في بيئة ضغوط قاهرة من بعض الجوار. وفي الواقع، فالإمارات والسعودية نفسيهما ليستا أفضل حالا من هذه الناحية، ولكنهما تشقان طريقا للتقدم، انطلاقا من رؤية لا تساوم مع شيء أو أحد على حساب مصالح البلاد. ويمكن للأمير مشعل أن يقود مسارا مماثلا. لا تنقصه شجاعة أيّ من المحمدين، ولا بسالة السلمان.

البحث عن مسار ينقذ البلاد

مبادرة باتيلي تمنح واشنطن فرصة اختبار نفوذها في ليبيا

مرة أخرى يجد مبعوثو الولايات المتحدة أن الخيوط تتجمع بيد حفتر

عجزت واشنطن خلال السنوات الماضية عن جمع الفاعلين الأساسيين في الملف الليبي على طاولة للحوار الجدي الذي يمكن أن يكون منطلقا للحل السياسي. فالليبيون تعلموا كيفية المناورة معها ومع المبعوث الدولي.

طرابلس - تسعى الولايات المتحدة من جديد لاختبار نفوذها في الساحة الليبية عبر محاولتها إنقاذ المبادرة الأممية المتعلقة بالطاولة الخماسية، وذلك بعد اعتراف المبعوث الأممي عبدالله باتيلي في إحاطته أمام مجلس الأمن الاثنين الماضي بأن "بعض القادة الليبيين يراوحون مكانهم، ولم يبدوا التزاما قاطعا بإنهاء حالة الانسداد السياسي في البلاد"، وأنهم لم "يرفضوا الدعوة إلى الاجتماع الخماسي بشكل مباشر، لكن البعض منهم وضع شروطا للمشاركة".

واتجه المبعوث الخاص للولايات المتحدة إلى ليبيا ريتشارد نورلاند، والقائم بالأعمال بالسفارة الأميركية في ليبيا جيرمي برنت إلى بنغازي للاجتماع بالقائد العام للجيش الوطني الجنرال خليفة حفتر لمناقشة التطورات السياسية للأزمة الليبية، والتباحث حول مبادرة باتيلي لإجراء جولة جديدة للحوار بين الأطراف السياسية، وعلى أهمية أن يكون الحوار متوازنا بما ينسجم مع تطلعات الشعب الليبي لإجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية المتزامنة، وذلك وفق ما ورد في بيان للمكتب الإعلامي لقيادة الجيش.

وأشارت السفارة الأميركية إلى أنه تم خلال اللقاء التباحث حول أفضل السبل لتعزيز العمل الحيوي الذي يقوم به باتيلي لجمع الأطراف المؤسسية في ليبيا لحل المسائل السياسية التي تقف عائقا أمام الانتخابات وحكومة وطنية موحدة.

وبحسب إحاطة باتيلي أمام مجلس الأمن، فإن حفتر أبدى استعداده للحوار، إلا أنه أعرب عن أن مشاركة حكومة الوحدة الوطنية مشروط بإشراك الحكومة المعينة من مجلس النواب. وبالمقابل، فإنه سيقبل المشاركة إذا جرى استبعاد الحكومتين.

ويبدو أن هناك تصوّرا واضحا للمشهد العام في ليبيا، يفيد بأن الجنرال حفتر هو صاحب القرار الأول على الصعيد السياسي وراسم الخيارات العامة في المنطقة الشرقية، وأن قبوله بأيّ مبادرة يمكن أن يجرّ وراءه فعاليات الأساسية الأخرى ومن بينها مجلس النواب الذي وضع رئيسه عقيلة صالح شرطا لمشاركته بأن يركز جدول الأعمال على تشكيل "حكومة جديدة تعنى بالانتخابات"، في الوقت الذي يرفض فيه أيضا مشاركة حكومة الوحدة الوطنية ورئيسها عبدالحميد الدبيبة، بحسب ما ورد في إحاطة باتيلي.

من هنا تمر القرارات

وخسرت الولايات المتحدة أغلب رهاناتها في ليبيا، وخاصة منذ العام 2021 عندما راهنت على تنظيم انتخابات برلمانية ورئاسية في الرابع والعشرين من ديسمبر من ذلك العام، لكن العراقيل الداخلية والأجندات الإقليمية كانت أكبر من قدرتها على فرض خياراتها.

وتتميز واشنطن بنفوذ واسع في ليبيا، ولكن في علاقة بمجال الطاقة وصناعة النفط ومصرف ليبيا المركزي بالخصوص، وهو ما تبين الأسبوع الماضي عندما ناقش نورلاند في مقر إقامته بتونس مع محافظ ليبيا المركزي الصديق الكبير متابعة خطوات توحيد المصرف والإنفاق العام لسنة 2023 والاستعداد لميزانية العام 2024، ومساعي ترشيد الإنفاق ومعالجة دعم المحروقات، ودور المركزي في إعادة إعمار درنة والمناطق المنكوبة بشكل يحقق الشفافية والإفصاح تجاه الأطراف المحلية والدولية.

وفي أوائل الشهر الجاري، أعلنت الولايات المتحدة أنها تدعم جهود بعثة الأمم المتحدة في ليبيا بقيادة باتيلي لجعل الليبيين يتخذون "قرارات حاسمة" لمعالجة الأزمة المستمرة منذ سنوات. وقال نورلاند "تدعم الولايات المتحدة جهود بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا بقيادة الممثل الخاص للأمين العام باتيلي لجعل القادة الليبيين يجتمعون في ليبيا لاتخاذ قرارات حاسمة من أجل استقرار وازدهار الليبيين".

وكان لنورلاند وبرنت لقاء بأعضاء بالمجلس الرئاسي الليبي، عبدالله اللافي وموسى الكوني، لبحث مستجدات العملية السياسية في ليبيا. وقال اللافي، إنه تم في الاجتماع استعراض تفاصيل مبادرة باتيلي المتعلقة بالحوار بين الأطراف الرئيسية المشاركة في العملية السياسية، بالإضافة إلى ملف المصالحة الوطنية، وإعادة إعمار مدينة درنة، والأوضاع في مدن الجنوب وحماية الحدود، وقضايا محلية ودولية أخرى، فيما أشاد المبعوث الأميركي بالدور الذي يقوم به المجلس الرئاسي مجتمعاً لدعم الجهود المبذولة لمعالجة الانسداد السياسي، وملف المصالحة الوطنية، المدعوم من الاتحاد الأفريقي وأبدى دعم بلاده الكامل لإنجاح المصالحة تمهيدا إلى إعادة الاستقرار والسلام إلى ليبيا.

ويواصل المبعوث الأميركي سلسلة لقاءاته مع أبرز الفرقاء الليبيين لإبلاغهم موقف بلاده من الوضع الحالي، وهو ما ترى فيه أوساط ليبية مطلعة اختبارا جديا لنفوذ الولايات المتحدة في البلد العربي الثري المتمدد على الضفة الجنوبية للمتوسط، لاسيما أن واشنطن عجزت خلال السنوات الماضية عن جمع الفاعلين الأساسيين في الملف الليبي على طاولة للحوار الجدي الذي يمكن أن يكون منطلقا للحل السياسي.

وقال محمد شوبار المتحدث باسم المبادرة الوطنية الليبية إن الولايات المتحدة من أهم الدول الداعمة لتحقيق الاستقرار في ليبيا وإعادة سيادتها ووحدتها وذلك ما ينص عليه ميثاق الأمم المتحدة، كما أن الخارجية الأميركية استخدمت ترسانتها الدبلوماسية للضغط على كل الدول التي تدخلت بشكل سلبي في الملف الليبي.

قرصنة سياسية تلبّي الغايات الإيرانية

صالح البيضاني
صحافي يمني

في التاسع عشر من نوفمبر الماضي وبرفقة فريق تصوير سينمائي هبطت طائرة مروحية حوثية من مخلفات الجيش اليمني السابق على سطح سفينة الشحن غالاكسي ليدر. وفي مشهد "هوليوودي" بثه الحوثيون لاحقا، انتشر مسلحون ملثمون في أرجاء السفينة العملاقة قبل اقتيادها إلى ميناء الحديدة، لتدشن الجماعة المرتبطة عقائديا وسياسيا بإيران بذلك أول عملياتها لاستهداف ممر الملاحة الدولي في البحر الأحمر، في محاولة للإعلان رسميا عن ولادة لاعب إقليمي جديد في المنطقة، قادر على إحداث ضرر يتجاوز اليمن ومحيطه إلى تهديد اقتصاد العالم.

لم يكن هذا التطور الدراماتيكي في مسار الأحداث مفاجئا لمن يراقبون رسائل الحوثي المشفرة التي طالما تسربت من بين ثنايا خطابه الإعلامي الموجه الذي كان يؤكد بما لا يدع مجالا للشك بأن التصعيد التالي سيكون بحريا، في أعقاب التصعيد الجوي والصاروخي خلال السنوات الماضية الذي حمل توقيعه وبصمات الحرس الثوري الإيراني.

قبل هذه العملية التي كانت فاتحة للكثير من الهجمات التي طالت سفن التجارة العابرة بالقرب من مضيق باب المندب خلال الأيام الماضية، كان الحوثيون قد جسّوا نبض العالم عبر سلسلة متتالية من الهجمات التي استهدفت منشآت مدنية واقتصادية في السعودية والإمارات، كان أخطرها الهجمات التي وقعت على منشأتي النفط في بقيق وهجرة خُرَيص السعوديتين في منتصف سبتمبر 2019، حيث لم يبد المجتمع الدولي وخصوصا واشنطن حينها أيّ ردة فعل تتناسب مع حجم هذا الاعتداء الهائل الذي ألحق الضرر بمصادر إنتاج الطاقة ويشير إلى أن التالي سيكون أكثر فداحة، بل إن موقف واشنطن كان مخيبا للآمال أكثر مما يُحتمل في الحسابات السياسية، بعد تدشين إدارة الرئيس جو بايدن عهدها بإلغاء تصنيف الجماعة الحوثية من قائمة المنظمات الإرهابية في منتصف فبراير 2021. حدث ذلك في الوقت الذي كان فيه الحوثيون يحتجزون العشرات من موظفي السفارة الأميركية والأمم المتحدة في صنعاء ويجرون الاستعراضات العسكرية التي تهتف بشعار "الموت لأميركا"!

تجاهلت أميركا والدول الغربية عموما الكثير من تعقيدات الأزمة اليمنية، وفي مقدمتها طبيعة الجماعة الحوثية ذاتها التي تعمل كتنظيم عقائدي وضعته الأيديولوجيا الدينية والموجهات السياسية الإيرانية الصارمة على مسار تصعيدي ثابت، يلبي مقتضيات الحاجة الإيرانية ولا يتوقف إلا ليلتقط أنفاسه قليلا أو ليراوغ الضغوط الدولية الناعمة، ليعاود السير مجددا في طريقه المرسوم الذي لا يبدو أن له نهاية معلومة أو إشارات مرور أو خط نهاية، كما هو حال الجماعات العقائدية التي لا تؤمن بالحلول السياسية.

كانت الهجمات الحوثية على ممر الملاحة الدولي مآلا متوقعا، وورقة ظلت طهران تلوّح بها في وجه العالم، لكنها لم تعمد إلى تحريك هذا البيدق الشرس على رقعة الصراع الإقليمي إلا في الوقت الذي يلبّي حاجاتها الإستراتيجية ويمنح ذراعها الحوثي في نفس الوقت شيئا من البريق الإعلامي والوهج الأخلاقي الذي كان يفتقد إليه كثيرا، جراء تاريخ طويل من الانتهاكات والممارسات العنيفة والشعارات الخادعة التي كانت إحدى أبرز نقاط ضعف الحوثيين القاتلة على الصعيد الداخلي، في ظل حالة رفض متفاقمة تعتمل وتتصاعد في الشارع اليمني وأسئلة تكبر كل يوم على ألسنة اليمنيين وفي قلوبهم حول شعار "الموت لأميركا الموت إسرائيل" الذي كانت الجماعة تمارس القتل والتخوين تحت رايته، والذي وصفه الشقيق الأكبر لزعيم الجماعة ووزير تعليمها يحيى الحوثي، قبل تمكّن الحوثيين، بأنه مجرد "كلام"!

اختبأت الهجمات الحوثية على سفن الشحن في البحر الأحمر تحت رداء "مظلومية" غزة، وهي مظلومية حقيقية وفرصة سانحة للتحشيد والتصعيد المضاد، وفّرتها الوحشية الإسرائيلية والازدواجية الغربية. واستطاع الحوثيون ومن خلفهم محور إيران توظيف هذه الحالة واستغلالها بشكل جيد، استنادا إلى تاريخ طويل من الخبرة في الاختفاء خلف شعارات المظلومية والبكائيات التي تحوّلت في الكثير من الأحيان إلى غطاء أيديولوجي لتبرير آلة القتل التي استمدت منها أذرع إيران في المنطقة قوتها لسحق خصومها السياسيين والعقائديين على حد سواء. غير أن الارتباط الحوثي بمظلومية فلسطين ومحاولة تلبسها كانا الحيلة الأخطر والأوسع مدى التي انطلت على الكثير ممن لا يعرفون تاريخ هذه الجماعات أو حتى بعض من عاصروا ممارساتها الوحشة. وبينما منحت هذه الهجمات وما رافقها من استعراض إعلامي الحوثيين الجانب الدعائي الذي كان ينقصهم يمنيا وعربيا ويقرب بين شعاراتهم الزائفة وأفعالهم على الأرض، كان الجانب الخفي في ما يحدث يلبّي تماما الرغبات المستترة لطهران خلف شعار مناصرة فلسطين.

مع استمرار تداعيات الأحداث في قطاع غزة في ظل التصعيد الإسرائيلي الوحشي ضد الفلسطينيين الذي خلق حالة غير مسبوقة من التعاطف الشعبي على الصعيد العالمي، كانت الأنظار تتجه إلى حزب الله وأذرع إيران المباشرة في سوريا والعراق باعتبارها جزءا من مشروع إيراني يتصدر قائمة الانتقام الإسرائيلية والأميركية المحتملة، في سياق مخطط لإضعاف إيران وتفكيك نفوذها المتنامي في المنطقة. وفي هذا التوقيت الحاسم قامت طهران بنقلة غير متوقعة، تمثلت في تحريك بيدقها الحوثي أو من تسمّيهم "شيعة الشوارع"، لصرف الأنظار عن أذرعها المباشرة. واكتسبت هذه النقلة التكتيكة أهميتها من عامل التوقيت، حيث كان الحديث يجري في كواليس المجتمع الدولي عن قرب التوصل إلى اتفاق وشيك ينهي الحرب في اليمن ويطوي صفحة الصراع الذي كاد يتحول إلى صراع إقليمي مستعر بفعل التأجيج الإيراني.

الغرب في العام 2018 رفع البطاقة الحمراء في وجه قوات المقاومة المشتركة المدعومة من التحالف العربي التي كانت على وشك تحرير الساحل الغربي لليمن وموانئ الحديدة ورأس عيسى والصليف

نجح الحوثيون إلى حد كبير وبتكتيك وتدبير إيراني صرف، في استغلال حالة التعطش الدولي لانتزاع اتفاق سلام في اليمن، فأخذت الجماعة تسير في مسارين متوازيين، أحدهما يتماشى مع الرغبة الدولية الجامحة وخصوصا الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد الأوروبي في تحقيق انتصار دبلوماسي في ملف الأزمة اليمنية، والمسار الآخر ظلت تواصل الجماعة عبره عملياتها في البحر الأحمر التي تزعم بأنها تأتي ردا على الاجتياح والحصار الإسرائيلي لغزة، بهدف تضييق الخناق اقتصاديا على تل أبيب القابعة على البحر المتوسط من خلال تضييق الخناق عليها في خليج العقبة! غير أن الكثير من البيانات والحقائق على الأرض كانت تشير إلى أن جل السفن التي استهدفها الحوثيون لا تمتّ لإسرائيل بصلة ولم تكن في طريقها أصلا إلى ميناء إيلات الذي يتحدث الحوثيون يوميا عن رشقه بزخات من الصواريخ والطائرات المسيّرة، التي تضلّ طريقها أو يتم إسقاطها في البحر الأحمر من قبل السفن العسكرية التي ملأت البحر الأحمر وتتزايد كل يوم مع التحركات الأميركية لتشكيل تحالف دولي يتصدى للقرصنة الحوثية بالقرب من باب المندب.

ومن مراقبة طبيعة التفاعلات الإقليمية والدولية مع تداعيات الهجمات الحوثية على سفن الشحن في البحر الأحمر وطريقة تعاطي المجتمع الدولي معها، يبرز حجم الارتباك الذي تعاني منه الدول الفاعلة في العالم التي أهدرت منذ سنوات فرص استكشاف وتحجيم خطر ذراع إيران الحوثي في خاصرة إمدادات الطاقة العالمية ومضيق باب المندب، إما نتيجة للجهل بحقيقة الجماعة الحوثية التي ظلت تبادل طيلة السنوات الماضية ما بين تصدير خطاب المظلومية وخطاب القوة، أو بسبب حسابات أخرى انتهازية على الأرجح، كانت تهدف إلى خلق حالة مستدامة من التوتر في المنطقة بهدف ابتزاز الحلفاء.

رفع الغرب في العام 2018 وخصوصا واشنطن ولندن البطاقة الحمراء في وجه قوات المقاومة المشتركة المدعومة من التحالف العربي التي كانت على وشك تحرير الساحل الغربي لليمن وموانئ الحديدة ورأس عيسى والصليف، التي يشن منها الحوثيون اليوم هجماتهم على سفن الشحن في ممر الملاحة الدولي، وهو الموقف الذي يصعب تفسيره والذي تشي تصريحات المسؤولين الغربيين اليوم إلى أنه تم استبداله بحالة من الندم المتأخر والارتباك إزاء الطريقة المثلى للتعامل مع التطورات المتسارعة التي لم تكن في الحسبان، والتي وضعت الكثير من الدول الغربية الفاعلة في الملف اليمني بين مقصلة حديثها خلال السنوات الماضية عن الدواعي الإنسانية لوقف الحرب في اليمن وبين الذهاب اليوم نحو تشكيل تحالف دولي جديد يشن حربا جديدة.

واليوم في ظل الغيوم الملبدة بالشكوك وغبار حرب ربما تلوح في أفق المنطقة، يجمع المجتمعان الدولي والغربي على وجه التحديد حصاد فشلهما في التعامل مع ميليشيات مسلحة ظنا أن بإمكانهما ترويضها، فيما تشهد تصريحات المسؤولين الغربيين تراجعا لافتا في منسوب التفاؤل المفرط الذي كان يغرق أحاديث المبعوثين الأممي والأميركي المتعطشة لتوقيع اتفاق سلام في اليمن، بينما يغلب اليوم على تلك المواقف الرغبة في إرجاء مثل هذا الاتفاق واستثمار خبرة التحالف العربي في مواجهة الحوثيين، وجرّه للانضمام إلى تحالف دولي جديد، غير واضح المعالم، ولا يبدو أن جهود إخراجه إلى النور تسير بالتوازي مع تحولات حقيقية وجادة في الموقف الدولي وتحديدا الأميركي تجاه إيران وأذرعها في المنطقة.

أهلا بكم في هوليوود البحر الأحمر

الحوثيون في مواجهة أكبر من حجمهم بكثير

فاضل المناصفة
كاتب فلسطيني

هل ستكتفي الإدارة الأميركية بعملية محدودة لتأمين حركة السفن التجارية العاملة في البحر الأحمر والخليج من هجمات الحوثيين أم أن إطلاق عملية "حارس الرخاء" ستكون بمثابة الخطوة الأولى في طريق اليمن الجديد؟

عملية «حارس الرخاء» التي أطلقتها الولايات المتحدة لحماية الملاحة في البحر الأحمر قد تكون مقدمة لتغييرات أكبر في التعامل مع الوضع في اليمن

التهديد القادم من اليمن الى إسرائيل ليس وليد حرب غزة. سنة 2019 هدد الحوثيون بضرب عمق إسرائيل وأعلنوا أنهم يملكون الترسانة الصاروخية التي تمكنهم من ذلك. حملت إسرائيل تلك التحذيرات محمل الجد ونفذت ضربة عسكرية على اليمن خلال العملية العسكرية ضد الجهاد الإسلامي سنة 2022، شملت موقعا قرب صنعاء، يتم فيه تصنيع تلك الصواريخ وتطويرها من قبل وحدة 340 التابعة لفيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني. لم ترد جماعة "أنصارالله" آنذاك على تلك العملية، واستمرت حركة الملاحة البحرية في مضيق باب المندب من دون أن تتعرض السفن المتجهة نحو ميناء إيلات لأيّ مضايقات تذكر.

مع تصعيد إسرائيل نطاق عمليتها العسكرية في قطاع غزة، حاولت إيران لعب ورقة جديدة بعد أن سقط من حساباتها خيار توسيع الجبهة في جنوب لبنان، وذلك من خلال نقل التصعيد إلى مضيق باب المندب والتشويش على المصالح الاقتصادية للولايات المتحدة بغية دفعها إلى مراجعة حساباتها وتعديل موقفها الذي سيحسم مسألة الحرب وما بعد الحرب. هذا التصعيد فيه أيضا إشارات ورسائل لدول المنطقة ولكل من يستشرف وضعا مغايرا لقطاع غزة بعد الحرب تكون فيه حركة حماس خارج المعادلة. وإن صح القول فإن إيران تربط مصير حركة الملاحة في البحر الأحمر بمصير حماس في غزة، وفي نفس الوقت ترى في هذه الحرب فرصة لممارسة ضغوط من خلال وكلائها في اليمن تسمح بالحصول على المزيد من أصولها المجمدة، وهو ما نقله الحوثيون إلى الوسطاء في سلطنة عمان كأحد الشروط التي ستساهم في وقف أعمالهم التصعيدية في باب المندب في حال تمت تلبيتها.

يقتصر دور عملية "حارس الرخاء" على تأمين حرية الملاحة والشحن في البحر الأحمر وخليج عدن وهو دور ضروري لاستعادة ثقة شركات الشحن الكبرى، كما أنه يضمن نوعا من الاستقرار لأسواق النفط. لكنه لا يعني ضمان الاستقرار طويل الأمد مع الفشل الذي تعرفه التسوية السياسية في اليمن. وبما أن حرب غزة تشكل فرصة للحوثيين في تعزيز نفوذهم المالي وتحسين صورتهم في العالم العربي، فإن التصعيد في مضيق باب المندب سيستمر لوقت أطول وهو ما تتخذ منه إيران وروسيا أفضل فرصة للتداول على إزعاج مصالح الغرب الاقتصادية. فبعد أن وظفتهم إيران في صراعها مع دول الخليج، يتم توظيف الحوثيين اليوم في صراع أكبر من حجمهم بكثير بزجهم في مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة ستقود المكابرة والعناد فيها بلا شك الى ابتلاع اليمن بمن فيه. ومع ذلك يبدو الحوثيون غير مدركين لخطورة الموقف ولما ستقود إليه أعمالهم التصعيدية في البحر الأحمر بإعادة تصنيفهم كمنظمة إرهابية وربما قد تفتح الباب لاحقا لتتخذ واشنطن من عملية تحرير اليمن من الإرهاب سببا قويا لتعزيز وجودها البري في منطقة الخليج بغية قطع الطريق أمام أيّ محاولة روسية أو صينية للتغلغل في هذه المنطقة الإستراتيجية.

أمام حقيقة أن الادارة الأميركية تدفع اليوم ثمن الأخطاء القديمة في الشرق الأوسط وثمن إدارة ظهرها للتحالف العربي في اليمن إلى أن انقلب السحر عليها، أضحت معالجة المعضلة اليمنية ضرورة تقتضيها المصالح الاقتصادية والجيوستراتيجية في آن واحد. لكن التوقيت والسياق الدولي من شأنهما أن يطرحا مشكلة وجهة إدارة بايدن المنغمسة في مشاكل تمويل حرب أوكرانيا واستحقاق 2024 الرئاسي. ولهذا فإنه من الصعب جدا أن تمتد عملية "حارس الرخاء" إلى أبعد من الهدف المعلن. ومع أن ذلك كاف في الوقت الحالي إلا أنه ومع مرور الوقت سيكون مقدمة لمشروع آت لا محالة سينتقل فيه الدفاع عن المصالح التجارية إلى هجوم تسوّق له أميركا وتقوده إسرائيل من خلف الستار بغية تحقيق أبعادها الجيوستراتيجية في المنطقة.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2023/12/24
السنة 46 العدد 12993

المكافأة والعقاب.. ثنائية سيطرة الأيباك على البيت الأبيض والكونغرس

كيف ضغط اللوبي الإسرائيلي على واشنطن لتحويل الاستيطان إلى أمر واقع

تحركات سرية وعلنية لخدمة مصالح إسرائيل

رغم وجود عدة منظمات تسعى لتحقيق المصالح الإسرائيلية في الولايات المتحدة، إلا أن الأيباك تعد الأهم على الإطلاق نظرا لقوتها تنظيميا ونفوذها في عدة مؤسسات أميركية، وهو ما مكنها من فرض السياسات الإسرائيلية متوخية ثنائية المكافأة والعقاب، ولعل أبرز تلك السياسات سياسة الاستيطان المثيرة للجدل.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

تعد اللجنة الأميركية – الإسرائيلية للشؤون العامة (الأيباك)، أو ما يعرف باسم اللوبي الإسرائيلي، إحدى أبرز جماعات المصالح في الولايات المتحدة، وتمثل المصالح الإسرائيلية لدى الكونغرس الأميركي منذ إنشائها في خمسينات القرن العشرين.

وبالرغم من وجود منظمات مركزية أخرى تسعى إلى تحقيق الأهداف الإسرائيلية، فإنها ليست بنفس قوة وهيمنة اللوبي الإسرائيلي في تأثيره على صانع القرار خاصة الكونغرس الأميركي.

وتسعى دراسة للباحثة د. إنجي المهدي مدرسة العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، إلى تقديم رؤية عن أهمية الدور الذي يلعبه اللوبي الإسرائيلي، ومدى تأثير الأيباك على الإستراتيجية الأميركية في منطقة الشرق الأوسط ممثلة في الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي، خاصة قضية الاستيطان.

لكن الأهمية العلمية للدراسة تتمثل في الاستفادة من آليات الأيباك للضغط على السياسة الخارجية الأميركية، والعمل على وضع آليات موازية لها في الجانب العربي للتأثير على السياسة الخارجية الأميركية من خلال تكوين لوبي عربي.

نفوذ قوي

ينشط في الأيباك مئة ألف عضو فعال، مهمتهم الأساسية التأكيد على أمن إسرائيل والحفاظ على المصالح الأميركية في الشرق الأوسط والعالم، ويظهر جليا من خلال موقعها الإلكتروني أن الغرض الرئيسي من إنشائها هو تعزيز الروابط الأميركية – الإسرائيلية، بما يمكن الطرفين من التواصل والتقارب عن كثب.

وسعت الأيباك منذ بدايات نشأتها -كمعظم اللوبيات- إلى توطيد علاقاتها مع كبار المسؤولين الأميركيين من نواب ووزراء ومستشارين وغيرهم، وتوجيههم إلى ما يخدم مصلحة إسرائيل داخل الولايات المتحدة وخارجها، إذ تسعى الأيباك إلى السيطرة على مراكز مهمة في مؤسسات صنع القرار الأميركية وتجنيدها لخدمة مصالحها ومصالح اليهود داخل الولايات المتحدة وخارجها.

وتشمل العضوية داخل اللجنة الأكاديميين والعسكريين السابقين، فهي تضم الخبراء في كافة المجالات والتخصصات اللازمة لممارسة الضغط بفاعلية، وهي لا تضم فقط اليهود الأميركيين وإنما أيضا المسيحيين البروتستانت والذين كانوا في معظمهم أعضاء سابقين في مراكز مهمة في الولايات المتحدة كالسلطة التشريعية، كما تضم أكثر من مئة ألف مواطن من الخمسين ولاية في أميركا، ولديها شبكة من عشرة مكاتب إقليمية وسبعة مكاتب للأقمار الصناعية، التي تساعد الناشطين المؤيدين لإسرائيل في تعليمهم أن مستقبل وأمن إسرائيل يكمنان في توثيق العلاقات مع الولايات المتحدة.

وترى الكاتبة أن الأيباك تضغط من خلال استخدام أداة المعاقبة والمكافأة؛ تعاقب أعضاء الكونغرس الذين يرفضون سياستها من خلال عدم تقديم الدعم المادي والتصويتي لهم في حملاتهم الانتخابية، وشن حملات تشهير ضدهم في الصحف كي لا يستطيعوا الوصول إلى الكونغرس مرة أخرى، وتكافئ الآخرين من خلال دعمهم ودعم حملاتهم.

كما أنها تقوم بإعداد العديد من التقارير ولكن أهمها وأكثرها شهرة هو تقرير الشرق الأدنى الذي يصدر كل أسبوعين ويرسل إلى أعضاء الأيباك والبيت الأبيض وأهمهم أعضاء الكونغرس، والذي يحتوي على كيفية التصويت لصالح إسرائيل من خلال توضيح أهدافها التشريعية في القوانين التي يشرعها الكونغرس أو المقترحة عليه وعرض ما يجب أن يتخذ فيه، وتتضمن تلك التشريعات في ما يخص القضية الفلسطينية مثلا نقل السفارة الإسرائيلية من تل أبيب إلى القدس، وغير ذلك كثير.

ويعد هذا التقرير إحدى أهم أدواتها في التأثير على الكونغرس. وكمثال على مدى التأثير تم تمرير مئة تشريع لصالح إسرائيل على مدار مئتي جلسة للكونغرس بسبب تأثير الأيباك. إضافة إلى ذلك تساعد الأيباك الكونغرس في تحضير الخطب الرسمية وتنفيذ الأبحاث حيث يطلب منها أعضاء الكونغرس ذلك، وهذا قبل طلبها من الخبراء الإداريين أو مكتبة الكونغرس أو خدمة الأبحاث في الكونغرس.

وتكشف المهدي عن أن الأيباك تعلم أعضاءها أساليب جمع التبرعات وكيفية إدارة الحملات الانتخابية من خلال إعطائهم دورات تدريبية. وتختار الأكثر ولاء لإسرائيل من خلال الطلب من المرشحين للكونغرس أن يبدوا آراءهم تجاه قضايا الشرق الأوسط، كما تستخدم سيطرتها على الصحافة والإذاعة والتلفزيون كأدوات لمكافأة أو معاقبة المرشحين في الكونغرس من خلال توجيه الأقلام لصالح المرشحين الذين يقفون بجانب مصلحة إسرائيل.

وإلى جانب احتوائها على العديد من المنظمات التي تتعامل على المستويين الحكومي والشعبي تعمل على قلب الرأي العام لدعم إسرائيل عن طريق تصويرها بأنها حليف موال للولايات المتحدة، بينما تفعل العكس ناحية العرب فتظهرهم بصورة سلبية.

تؤكد الباحثة على عدم وجود لوبي عربي يوازي نفوذ اللوبي الصهيوني، وأن اللوبيات العربية منقسمة ومتنافسة وغير موحدة، وتشير إلى أنه على الرغم من أن حجم اليهود الأميركيين في الولايات المتحدة لا يتجاوز 3 في المئة إلا أن تأثيرهم أكبر بكثير بسبب تفكيرهم الإستراتيجي وآلياتهم لجذب السياسة الخارجية الأميركية لصالحهم، فمثلا عملت الحكومة الإسرائيلية وحليفها اللوبي الإسرائيلي على تأسيس مراكز أبحاث تعمل على فهم السياسة الخارجية الأميركية، بينما لم يدرك الجانب العربي أهمية هذه الخطوة وجهل بها.

> الأيباك سعت منذ بدايات نشأتها إلى توطيد علاقاتها مع كبار المسؤولين الأميركيين من نواب ووزراء ومستشارين وغيرهم

كما أهمل العرب جانب الدعاية من إعلام وصحف مثل ما يفعل اللوبي المؤيد لإسرائيل، فلم يقيموا أي علاقات وطيدة مع المجتمع المدني الأميركي ولا مع السلطات الأميركية، تاركين المساحة للوبي المؤيد لإسرائيل.

لذلك فإن نتائج اللوبيات العربية في الأخير تكون ضعيفة ولا تصل إلى قوة اللوبي الصهيوني، والذي رغم الاختلاف في الحدة بينه وبين اللوبي اليهودي تجاه القضية الفلسطينية، إلا أن ذلك لا يؤثر على تماسكهما وهدفهما الرئيسي وهو حماية مصالح إسرائيل كأولوية.

الاستيطان أمر واقع

تشدد المهدي على أن الكونغرس يقع تحت تأثير كامل للأيباك في كل القرارات المتعلقة بالمصلحة الإسرائيلية منذ الإدارة الأميركية للرئيس هاري ترومان، ويعد كشيء ثابت في السياسة الخارجية الأميركية، وتم تمرير العديد من التشريعات في سبيل ذلك، ومن هذه التشريعات ما يتعلق بالمستوطنات.

ففي أغسطس 2009، إبان عهد باراك أوباما، اعتبر أعضاء في الكونغرس من قبل الحزبين الجمهوري والديمقراطي بناء المستوطنات في فلسطين أمرا مشروعا، وهاجموا أوباما لطلبه وقف الاستيطان، ومارسوا ضغوطا عليه من أجل تعديل موقفه، وهو ما تم بالفعل.

وفي يونيو 2011 قامت الأيباك بالضغط على المجالس التشريعية لتمرير تشريع في مختلف مناطق الولايات المتحدة آخرها ولاية نيومكسيكو، والذي يحاول تقنين الحق الإسرائيلي في السيطرة الكاملة على الأراضي الفلسطينية المحتلة، وأن إسرائيل ليست دولة محتلة، وأن هذا حق معطى لها بحكم النبوءة الدينية والتاريخية، وأن السلام لن يتحقق إلا من خلال إسرائيل موحدة.

وفي 2013 تقدم الكونغرس بقانون نص على قطع المساعدات الفلسطينية إذا لم تحقق بعض الشروط والمتمثلة في التالي: التوقف عن أية مقاطعة لإسرائيل، والاعتراف بحقها في الوجود كدولة يهودية، والعمل معها على تطبيق خارطة الطريق لحل النزاع بينهما.

كما نص على حظر أي من النفقات كمساهمات من الولايات المتحدة إلى منظمة الأمم المتحدة بما فيها وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، في حال اعترافها بدولة فلسطين كعضو في الأمم المتحدة قبل تنفيذ السلطة الفلسطينية كل ما يطلب منها من شروط. وبهذا فإن تأييد الكونغرس الأميركي لأي من القرارات المتعلقة بقضية المستوطنات أو الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي بصورة عامة، كان دائما يصب في صالح الجانب الإسرائيلي، وهذا بسبب الضغوط التي يمارسها اللوبي الإسرائيلي وخاصة الأيباك.

وتقول المهدي إن هناك مؤشرا مهما يوثق الدعم المستمر من قبل الإدارة الأميركية لإسرائيل، وهو الاستخدام الدائم لحق الفيتو من الولايات المتحدة داخل الأمم المتحدة في صالح إسرائيل في أي من الأمور التي تعرقل حركتها واحتلالها وإقامتها للمستوطنات في الدولة الفلسطينية.

وبدأت الولايات المتحدة في استخدام هذا الحق عام 1970 أثناء إدارة الرئيس الأميركي ريتشارد نيكسون، وقد استخدمته منذ ذلك الوقت 39 مرة في كل القرارات التي كان من شأنها أن تكون ضد المصلحة الإسرائيلية في الفترة ما بين 1972 و2011، وفي الفترة من 2000 إلى 2011 استخدمت الولايات المتحدة حق الفيتو تسع مرات في صالح الجانب الإسرائيلي.

> كمثال على مدى التأثير الكبير للأيباك تم تمرير مئة تشريع لصالح إسرائيل على مدار مئتي جلسة للكونغرس

ومما خلصت إليه المهدي في دراستها أن فاعلية الأيباك على مستوى السياسة الخارجية الأميركية لم تتأثر بالمستجدات الإقليمية والدولية؛ ففي ظل انشغال المجتمع العربي بالثورات ومشاكله الداخلية والتوتر والقلاقل التي أصابت المنطقة، مما جعل القضية الفلسطينية على الهامش، استغلت إسرائيل هذه القلاقل لصالحها وسارعت إلى إنشاء المستوطنات.

وإن الاستيطان الإسرائيلي الذي بدأ خلال إدارة أوباما من 2009 إلى 2017 لم يقل، بل بالعكس زاد بطريقة مطردة، حيث كان يتم بناء المستوطنات في أكثر المناطق جدلية وحساسية في الأراضي الفلسطينية، وتم استخدام الجدار العازل لمحاصرة جميع الحدود داخل الدولة الفلسطينية لحماية هذه المستوطنات، وهو ما أدى إلى تداعيات فادحة على الأراضي والشعب الفلسطيني حيث قطع أوصال الشعب وحرمه من ممارسة تجارته، كما استولى على أكبر المناطق المسؤولة عن تدفق المياه، ومنع أي آمال لإقامة الدولة الفلسطينية.

كل ذلك تم تحت ضغط من الأيباك على الكونغرس الأميركي، من أجل تجاهل كافة الانتهاكات التي تتم على الأراضي الفلسطينية من قبل الحكومة الإسرائيلية والمستوطنين، كما ضغطت من أجل إفشال أي محاولة من شأنها عرقلة التوسع الاستيطاني الإسرائيلي.

العرب
الأحد 2023/12/24
السنة 46 العدد 12993

رئيس وزراء جزائري سليل مدرسة بومدين

نذير العرباوي

دبلوماسي محنك في مهمة إنجاح ولاية تبون

عمله كسفير لعدد من الدول العربية يسهل التواصل معها

رئيس وزراء وأحيانا مستشار للرئيس

أبوبكر زمال
كاتب جزائري

محاط في مكتبه بقصر الحكومة بأربعة رموز تلفت الانتباه؛ القرآن والعلم وصورة الرئيس عبدالمجيد تبون وتمثال من البرونز لفارس ممتط جواده، لا نعرف بالضبط ما يرمز إليه ولكن قد تذهب بنا المخيلة الشقية إلى الأمير عبدالقادر، فقد يكون هو أو قد يرمز إليه.

ذلك هو مشهد الصورة التي التقطت لرئيس الوزراء الجزائري نذير العرباوي وهو في مكتبه مثلما تداولتها شبكات التواصل ووسائل الإعلام لحظة تعيينه في المنصب.

أربعة رموز تحمل معاني متدفقة في وعي ومخيلة الجزائري حين يتأمل الصورة وما تعبر عنه وتقوله وتزخر به؛ إنه الانتماء الفطري إلى القرآن، والوفاء المبجل للعلم، والولاء الصادق للرئيس. وكلها مجتمعة تكشف عن جوهر الدولة الجزائرية في عمقها الروحي والتاريخي.

عادة لا يعرف الجزائريون مكاتب المسؤولين الكبار.. شكلها، مساحتها، ألوانها، في أي طابق تقع، ماذا تحوي؟... إلخ، إلا عبر الصور التي تنقل أثناء اللقاءات الرسمية التي تبث في التلفزيونات، ومع ثورة النت طرأت تحولات في هذا المجال حيث أصبحت للكثير من المقرات الرسمية صفحات على النت، مثلما فعلت رئاسة الجمهورية حيث يمكن القيام بزيارة افتراضية إلى قصر الحكم للتعرف عليه من خلال الصور، وأصبحت الكثير من الوزارات تنشر نشاط الوزير أو المسؤول عبر الوسائط، ومن ثم أمكن رؤية هذه الأمكنة افتراضيا، وقد يتاح لأصحاب الحظوة الدخول إليها عينيا.

في الكثير من دول العالم تنظم زيارة محددة على طول السنة للمواطنين الأعزاء، تتيح لهم التجوال في قصور الحكم ومبانيه، مثلما يحدث في الولايات المتحدة الأميركية، حيث تحفل المواقع بصور هذه الزيارات خاصة للبيت الأبيض والكونغرس وغيرهما من المقرات.

دبلوماسي محنك

هذا حق من حقوق المواطنة كما يفهمها الغرب، تقرب الفرد من مكان صنع قراره وتاريخه ومصيره، بينما يكتفي المواطن العربي على العموم بالنظر إلى أمكنة حكمه، وكأن لا وجود لها إلا في الخيال، ولا تخطر على باله إلا حين يدخلها، وكلما مرّ بقصور الرئاسة أو الحكومات أو بعض الوزارات صادفته المتاريس والعتبات والحرس في كل مكان، حتى لو ذهب إلى هناك لقضاء شؤونه فسيصادف على الأبواب متاريس من نوع آخر اسمها البيروقراطية ورجالها الأشداء.

بدا العرباوي ابن مدينة تبسة المولود بتاريخ 1949، في تلك الصورة هادئا؛ ذلك طبعه مثلما يعرفه الأقربون إليه. ولكنه كما يقولون هدوء يخفي ثورة محتدمة، ومواقف حادة، ونظرة مغايرة تماما لما يبدو عليه في الصورة، بل تشير معلومات إلى أنه كان في ما مضى من أنصار الكل الأمني ضمن حلقة من يعرفون بالاستئصاليين لما واجهت الجزائر موجة الإرهاب الفتاك.

يخلو موقع رئاسة الحكومة من سيرة نذير العرباوي وهذا أمر غير معتاد، خاصة وأن الرجل لا يتحمل مسؤولية هينة وبسيطة، صحيح أن الشبكة العنكبوتية تحفل بمعلومات كثيرة وسيالة عن الرجل وغيره من رجالات الدولة الجزائرية، ولكنها معلومات غير موثقة وغير رسمية، وقد تلصق بهم الكثير من الصفات والمسارات وبمرور الوقت تتضح أنها مغلوطة ومشوهة وغير صحيحة إطلاقا.

كما قلنا دوما يصعب رسم صورة شافية وكافية عن سيرة رجال الدولة في الجزائر؛ من هم؟ ما هي منجزاتهم؟ ولِمَ يتم اختيارهم هم بالذات وليس غيرهم؟ ما هي الصفات التي يتم الاحتكام إليها ليتقلدوا المناصب؟

> هدوء العرباوي يخفي ثورة محتدمة، ومواقف حادة، ونظرة مغايرة تماما لما يبدو عليه في الصورة

هناك دوما غموض يغطي الصورة ويرمي بها إلى الكثير من التكهنات، وتلحق ببعضهم صفات جبارة خارقة كما قلنا في العديد من المرات وفي أكثر من مقال، أو تحجم الأدبيات عن ذكر تفاصيل سيرتهم رغم أهميتها، أو في الأحوال العادية يتم نشر سيرة مقتضبة لهم، ومن يريد الاستفاضة أكثر فما عليه إلا التقصي أو الحفر هنا وهناك علّه يعثر على كنز حياتهم الغائر في الكهوف؛ إما أن نصل إلى رسم صورة شافية عنهم أو نطرق أبواب الأفق المسدود أو نخرج ببعض من معلومات شحيحة عن هؤلاء، خاصة أولئك القابضين على رأس قرارنا ومصيرنا ومستقبلنا.

دخل العرباوي الدبلوماسية عن طريق قانون الاقتصاد، وقبله كان لاعبا ماهرا في كرة اليد، ابتعد عن عالم المحاماة المجرد الثقيل مع أنه مسجل في نقابة المحامين الجزائريين، شده فضاء التشريعات والقوانين المتعلقة بالاقتصاد، ومال إلى عوالمه، تدرج فيه كمسؤول ومدير وصاحب خبرة في بعض المؤسسات الاقتصادية والصناعية، أهلته لأن يكون أحد مفاتيح وزارة الخارجية لمعرفته الواسعة بتحولات هذا الجانب في البلاد، بخاصة أنه تقلد مسؤوليات عدة أبرزها في وزارة الصناعة، ومن قبلها كمسؤول قانوني في أحد فروع مركب الحجار الشهير وعصب الاقتصاد الجزائري، هناك في منطقة الونزة غير البعيدة عن مكان ميلاده، حسب معلومات خاصة.

من وزارة الخارجية حط الرحال كمدير عام للشؤون القانونية والقنصلية، ومدير للعلاقات الاقتصادية الدولية في وزارة الخارجية، لتبدأ معه رحلته السندبادية سفيرا للجزائر في محطات بعض عواصم العالم، حيث بنى شبكة واسعة من العلاقات والروابط وأمسك بخيوطها خاصة في العالم العربي، وأتاحت له سبع سنوات في قلب الجامعة العربية بالقاهرة ممثلا للجزائر توفير أرضية خصبة ليفهم كيف تدار في الاجتماعات الرفيعة بين وزراء الخارجية العرب لعبة التحالفات والمصالح والكواليس والصراعات والتموقعات.

أمضى العرباوي سنواته كممثل للجزائر في الدول العربية برصيد تاريخي يحمله على ظهره.. الرصيد الذهبي للجزائر في المحافل الدولية أين كانت السباقة في الدفاع عن حقوق الشعوب، حيث حفظ واستوعب كافة القصة السردية للعلاقات العربية بكل همومها وأسرارها وخفاياها ونكساتها وانتصاراتها.

كون رصيدا هائلا من هذه المعرفة، والذي سيوظفه في كافة المهمات الصعبة والشائكة التي وجدت الجزائر نفسها في خضمها، مثل الأزمة الكبيرة التي وقعت بيننا وبين مصر بسبب حادثة أم درمان الشهيرة سنة 2009، على خلفية المباراة الفاصلة للتأهل إلى كأس العالم لكرة القدم، التي كادت (أي الحادثة) تصل إلى حافة الانهيار والتصدع والمواجهة مع مصر، لولا حنكة العرباوي وتجربته وعلاقاته المتشعبة مع المصريين في كافة المستويات حتى الرياضية منها؛ فقد أطفأ فتيل النار التي تغذت بحطب ووقود إعلام الطرفين.

وستلعب مؤهلاته الدبلوماسية أدوارا أخرى ناجحة، كالتصديق على اتفاقية ترسيم الحدود البرية بين الجزائر والمغرب لدى الأمانة العامة للأمم المتحدة، وترؤسه للمفاوضات التي أفضت إلى وضع اللمسات الأخيرة على بنود ترسيم الحدود البحرية مع تونس، وساهم بشكل كبير أثناء سقوط نظام الراحل معمر القذافي وفرار العديد من الأجانب إلى الجزائر في إدارة هذا الملف الشائك والصعب.

برز نجمه أكثر في واحدة من أنجح القمم العربية التي جرت في الجزائر سنة 2022، وكان واحدا من أهم مهندسيها الكبار.

الجندي الذي حلم به تبون

جرت القمة في جو مشحون من التوترات العالمية والتجاذبات والقلاقل والخصومات بين الدول العربية. هدّأ بخبرته الجو في الكواليس والهوامش واللقاءات الجانبية بين نظرائه من الأشقاء العرب، فهو يعرف كيف يتفادى هول وحجم الثغرات والانشقاقات والتصدعات التي تنخر جدار الوحدة العربية، وشوهد دوما أثناء مجريات الدورة الـ31 للقمة، يجلس وراء الرئيس عبدالمجيد تبون ينبهه، ويوشوش في أذنيه، حتى أن صحافيا جزائريا يتابع بشكل حثيث الشأن الجزائري قال لي حينها "سيكون لهذا الرجل شأن ما في منظومة الحكم الحالي أو ربما في المستقبل".

وبالفعل، فما إن انتهت القمة العربية حتى استُدعي على عجل للالتحاق بالقصر، مكث فيه قليلا، يدور ويسأل، ويسجل ما يحدث في جنباته، حتى استقر رأي تبون وعينه ضمن من عينهم مستشاريه، مديرا لديوانه، وهي تعيينات ما لبثت أن أثارت اللغط والسؤال والجدل وحتى المفاجأة عن جدواها وأسبابها وخلفياتها وحجم الصلاحيات التي أعطيت لمستشاريه ومن بينهم العرباوي.

وفي غمرة تركيز الرأي العام في الجزائر، وفي العالم، وانشداد العقول والنفوس والأرواح إلى الحرب في غزة وأحداثها الأليمة، استيقظ الرأي العام الجزائري على خبر إقالة رئيس الوزراء أيمن بن عبدالرحمن من منصبه وتعيين العرباوي مكانه.

وتلك سلسلة أخرى من مفاجآت النظام الجزائري، وهذه الأخيرة ليست مرتبطة حدثيا بالرئيس تبون، بل ممتدة منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، فما إن تستقر الأوضاع حتى تتخلخل بفعل فاعل، ولنقل إنه محير ومجهول، حتى لا نشير بأسباب ذلك إلى جهة أو أخرى، ونبتعد قليلا عن وساوس المؤامرات، وسفسطائيات النشطاء أو الأطراف الخفية والظاهرة التي تحاول أن تفسر وتؤول وتشرح العقم والتأزم والانسداد.

وصف زميل سابق للعرباوي في حديثه لمجلة "جون أفريك" الفرنسية قائلا "إنه مستبد، لكنه ليس دكتاتوراً، هو طاغية مستنير يشاور ويتشاور ثُم يقرّر.. إنه الجندي الذي حلم به رئيس الدولة".

لا يبتعد هذا الوصف البارع لمقرب مجهول من العرباوي من حقيقة هذا الأخير في الكثير من الجوانب، ففي تحليله لشخصيته يقول الكاتب أحميدة عياشي لـ"العرب" إن "الرجل من سلالة رجالات الدولة الجزائرية، ينتمي بالقوة والفعل إلى مدرسة بومدين (نسبة إلى الرئيس هواري بومدين)، حيث تربوا في حضن قيم وثوابت لا تتزحزح، تأتي على رأسها السيادة الوطنية والدفاع عن الدولة المدنية وحق الشعوب في تقرير مصيرها، وقد ظهرت بعض تلك الملامح في المواقف التي صدح بها العرباوي، في منابر ومنصات العالم، حين كان سفيرا".

وأضاف أحميدة "يضمر العرباوي توجها ليبراليا منفتحا، ولكن ليس بمعناه المتوحش الصادم، بل بمعناه المسؤول والإنساني كي يعيش المواطن بأريحية في أفق يحفظ له كرامته ورفاهيته".

> نجم العرباوي سطع أكثر في واحدة من أنجح القمم العربية التي جرت في الجزائر سنة 2022، حيث كان من أهم مهندسيها الكبار

هذا الانتماء لا يقتصر على المضمون بل يمتد إلى الشكل والقالب، هذا ما تشي به نظرة فاحصة إلى صور العرباوي التي تثير الانتباه، أين تمر أمامنا صور من حقبة مضت من عمر الدولة الجزائرية لشخصيات عسكرية وسياسية كبيرة حكمت وقررت وساهمت في البناء والتطوير وتنمية البلاد، كشريف مساعدية ويحياوي والهادي خذيري وأحمد عبدالغني وقاصدي مرباح... وغيرهم من الرجال الذين كانوا يلتفون حول برنوس الرئيس هواري بومدين، حيث الأناقة والبساطة والتواضع والهدوء، في مقابل الصرامة والحدة والجد.

ولا شك أن الجزائر بقيادة الرئيس تبون تعبر بقسوة أراضي ملغمة، ويقود رجاله في كل موقع معارك ضارية على كل الجبهات، مستهدفين ما يصفونه بالعثرات والقلاقل والاضطرابات التي تعترضهم وتسيل في طريقهم، ولكن برأي الكثيرين أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تبقى هذه مخاوف مسيطرة أو مشجبا يعلق عليه كل شيء.

لذلك فقد يكون العرباوي أكثر من مجرد جندي حلم به الرئيس تبون لقيادة جهاز تنفيذي في مرحلة حساسة جدا قبل نهاية عهدته، أو واحدا من رجاله الأكثر قربا إليه، يختبر به مدى نجاعة ما تمّ إنجازه إلى حد الآن منذ أن انتخب رئيسا للبلاد، وحين نقول "ما تم" فبالضرورة يعني ذلك ما سيتم لاحقا من منجزات واقعية تظهر على الأرض، وهذه الأخيرة لا تحتاج إلى خيال متكلس وقوة ناعمة مثلما كانت عليه يد أيمن بن عبدالرحمن، بل خيال مبتكر وقوة تفتك النجاح ولو من عرين الأسود، وتلك هي ربما يد نذير العرباوي.

العرب
الأحد 2023/12/24
السنة 46 العدد 12993

سيرة شخصية تمتزج بسيرة بلاد

علي بن تميم

رائد مشاريع ثقافية عابرة للحدود

● شخصية تعرّف عليها المولعون بالشعر من «أمير الشعراء»

● مثقف عرف كيف يُدير الصلة المعرفية بالعالم

فاروق يوسف
كاتب عراقي

لا يمكن للمرء سوى أن ينبهر بالمشاريع الثقافية التي تُقدم دولة الإمارات العربية المتحدة باعتبارها راعية وصانعة لثقافة عربية معاصرة. في الوقت نفسه لا يمكن النظر إلى شخصية من نوع علي بن تميم إلا من منطلق كونه مبتكر أساليب في احتضان ثقافة عربية حية وتبنيها. فالرجل الذي هو وليد مشروع الدولة الشابة كان قد استوعب في وقت مبكر من حياته شروط وعي وفكر جديدين يؤسسان لتجربة لا يقع محتواها في ظل الشعارات القومية المرفوعة سياسيا بالرغم من أن تلك التجربة تنتسب بعمق إلى التراث العربي بحيوية طاقته على الخلق.

جائزة الشيخ زايد للكتاب
Sheikh Zayed Book Award
2023
علي بن تميم يلعب دورا قياديا مهما في «جائزة الشيخ زايد» و«كلمة» وهما في مقدمة المشاريع الثقافية العربية
كلمة
KALIMA

مفكر شاب في دولة شابة، تلك صفة تأخذنا إلى المعاني الحقيقية التي تنطوي عليها تجربة بن تميم في قيادة العمل الثقافي التي لم يتم اختياره لها إلا بعد أن صهر أدواته في معمل الثقافة باعتباره ناقدا أدبيا، درس الأدب العربي لا من أجل أن ينال شهادة التميز التي لن يستعملها، بل من أجل أن يذوب بذاته في أشعار المتنبي وسواه من شعراء لغة الضاد الكبار. وها هو اليوم يتصدى لواحدة من أعظم المهمات لتطوير اللغة التي آمن بها وجعلها محور حياته.

حياة يومية وعادات أدبية

بن تميم نموذج مثالي للمثقف الحداثي الذي يؤمن بعظمة الثقافة وأهمية الدور الذي تلعبه في النهوض بالشعوب.

ما فعلته دولة الإمارات العربية المتحدة في خدمة الثقافة العربية المعاصرة لا يدخل في باب الترويج السياسي. ذلك ما يشكل خلفية مهمة لظهور شخصية مثل علي بن تميم الذي لا ينظر إلى ارتباطه بالثقافة العربية الأصيلة من زاوية سياسية. فهو مستقل بأفكاره كما أنه يجد حريته قد اكتملت حين يزاوج بين ترف انتمائه إلى العصر ورخاء امتزاجه بما أنتجه العرب عبر عصورهم الذهبية من لقى أدبية.

لا يخفي علي بن تميم وقوعه في دائرة سحر ما يُحب. فشغفه بالأدب يساويه شغفه بالفنون.

يا لروعة ما يفعله. كلما عثر على تحفة فنية في أسفاره نراه يتحدث عنها كما لو أنها كانت بيتا من المتنبي. ومن ولعه بالمتنبي انبثق حبه للخيول. كل ما يقوم به وهو يمتطي الحصان واقعيا لا يفارق فضاء الشعر. لذلك فقد حرص دائما على أن يرفق بصوره وهو في نادي الفروسية أبياتا شعرية كما لو أنه يريد أن يخبرنا أن هواياته لا تنفصل عن عاداته الأدبية.

ناقد أدبي في فضاء إعلامي

ولد علي صالح علي محمد بن تميم عام 1973 في أبوظبي. درس اللغة العربية في جامعة الإمارات. عام 2001 حصل على شهادة الماجستير في اللغة العربية من الجامعة الأردنية وبعدها نال شهادة الدكتوراه في النقد الأدبي من جامعة اليرموك بالأردن عام 2005.

عام 2007 وبعد التحاقه بالعمل الأكاديمي في جامعة الإمارات أسس تخصص المرأة والثقافة في الجامعة نفسها وبعده أسس شبكتي مرايا الثقافية والذاكرة الثقافية. كانت الأولى عبارة عن مكتبة رقمية للأدب العربي.

عام 2011 تم تعيينه مستشارا ثقافيا وإعلاميا في مكتب نائب رئيس الدولة الشيخ محمد بن زايد. وفي العام نفسه أصبح أمينا عاما لجائزة الشيخ زايد. عام 2013 أطلق موقع 24 الإخباري.

شغل الدكتور بن تميم منصب مدير مشروع كلمة منذ 2007. ذلك مشروع يسعى إلى إحياء الترجمة في العالم العربي وقد فاز عام 2012 بجائزة الملك عبدالله بن عبدالعزيز للترجمة.

وفي عام 2016 عُين بن تميم مديرا عاما لشركة أبوظبي للإعلام.

أصدر بن تميم ستة كتب تعتبر مراجع مهمة في موضوعاتها "السرد والظاهرة الدرامية"، "الإسلام وتاريخ العرب"، "النقاد ونجيب محفوظ"، "بنت بن ظاهر"، "زايد بن سلطان آل نهيان: سيرة التحول والنهوض"، "الشعر على الشعر" الذي صدر عام 2021.

تلك سيرة أدبية وعملية شديدة الاقتضاب لشخصية تعرّف عليها المولعون بالشعر من خلال برنامج "أمير الشعراء". وهو برنامج استعاد الشعر العربي من خلاله شعبيته. وقد يختلف الكثيرون في معنى تلك الشعبية ومدى قيمتها على المستوى الأدبي غير أن ما يفكر به بن تميم يقع في مكان آخر. مكان يحتضن المواهب الشعرية الجديدة خارج إطار ما هو مكرّس ثقافيا. إضافة إلى أنه يستعرض ذائقة جمالية في الشعر لن يتسع لها التاريخ الرسمي الذي تم احتكاره بطريقة تمنع الدخول إليه.

يحرك علي بن تميم من خلال "أمير الشعراء" المياه الراكدة.

مشروعان ثقافيان

يلعب علي بن تميم دورا قياديا مهما في مشروعي "جائزة الشيخ زايد" و"كلمة". وهما يقفان من وجهة نظري في مقدمة المشاريع الثقافية العربية التي تعمل على تطوير المعرفة واكتشاف أدواتها في سياقيها العربي والعالمي.

من المؤكد أن الجائزة تنطوي على تكريم لجهد خلاق قام به كاتب عربي غير أنها في الوقت نفسه تهدي قراء العربية واحدة من اللقى المعرفية الفريدة.

أما مشروع "كلمة" فإنه يعتبر تتمة خلاقة لمشروع "الألف كتاب" المصري الذي تعرفنا من خلاله في ستينات القرن العشرين على مئات الكتاب العالميين الذين لعبت كتبهم المترجمة إلى العربية دورا عظيما في تطوير معرفتنا الثقافية وذائقتنا الجمالية. يمكن اعتبار "كلمة" مشروعا إنقاذيا. تلك مهمة نجح بن تميم في القيام بها.

عرف علي بن تميم كيف يُدير الصلة المعرفية بالعالم. مَن سنحت له الفرصة لقراءة عدد من كتب "كلمة" لا بد أن تبهره قوة ودقة الانتقاء الذي يكشف عن أنه ليست هناك عشوائية في ما يُترجم من كتب، وأن هناك خططا محكمة يتم من خلالها الوصول بالقارئ العربي إلى تخوم الثقافة العالمية.

بن تميم نموذج مثالي للمثقف الحداثي الذي يؤمن بعظمة الثقافة وأهمية الدور الذي تلعبه في النهوض بالشعوب

يقول بن تميم "إن الاحتفاء بجهود الترجمة والمترجمين يمثل تقديرا عالميا كبيرا في مجال المعرفة. فتعدد اللغات وانفتاحها على بعضها البعض يلعب دورا حيويا في مجالات التنمية البشرية والاجتماعية ويقلص الفجوة المعرفية بين الشعوب ويسهم في التعريف بالمشروعات الإبداعية والحضارية".

في خدمة لغة الضاد

يقوم علي بن تميم برئاسة مركز أبوظبي للغة العربية التابع لدائرة السياحة والثقافة والذي تم تأسيسه عام 2021. وفي ندوة شهدتها مكتبة الإسكندرية عام 2022 اختصر بن تميم مهمة المركز بإدارة عدد من المشاريع والمبادرات التي صُممت من خلال استقراء عدد من أبرز الإشكاليات المتعلقة بحضور اللغة العربية سواء في العالم العربي أو بقية دول العالم.

كما أكد على حرص المركز على العمل وفق رؤية قيادة دولة الإمارات لتعزيز حضور اللغة العربية باعتبارها لغة ثقافة وفنون وعلم وحضارة. وكما هو واضح فإن سيرة بن تميم، مفكرا ورائد مشاريع ثقافية متشعبة تمتزج بسيرة بلده الشاب التي هي سيرة كرم وعطاء وفكر نهضوي وإتقان في بناء الإنسان بما يصب في خدمة الحضارة البشرية.

العرب
الأحد 2023/12/24
السنة 46 العدد 12993

مساعدة الغربيين للاجئين العرب ليست نزعة إنسانية فحسب

نزار عثمان
فنان تشكيلي سوري

يقول ميشال فوكو "إن النزعة الإنسانية هي أثقل ميراث انحدر إلينا من القرن التاسع عشر (...)، وقد آن الأوان للتخلص منه. ومهمتنا الراهنة هي العمل على التحرر نهائيا من هذه النزعة".

امتلأت الفضائيات منذ نشوب الانتفاضة السورية، وقبلها في ما يعني العراق، بمؤسسات وجمعيات وشخصيات عامة كان لها دور أساسي في إغاثة اللاجئين ودعمهم والذود عن احتياجاتهم، والكثير من هذه المؤسسات والجمعيات إما غربية أو لها دعم غربي، وقد دفع الكثير منهم حسهم الإنساني الرفيع للقيام بما يرونه واجبا تجاه إخوتهم في الإنسانية، لكن في استنطاق سريع لهذه الحركات التي تتعدد دوافعها نسأل، هل بات الفعل الإنساني يجدي؟ وهل أضحى له من دور فلسفي في حياتنا التي نعيش؟ وما جدواه؟

قد تبدو هذه الحركات محل تقدير الأوساط العالمية والمحلية المهتمة، لما يشكل من سبق في تسليط الضوء على مآس تجاوزت العقد في الكثير من الأماكن في بلداننا، لكن بين ثنايا الحدث، هل هناك ما يستحق التوقف عنده قليلا في تناول أوّلي لتصرفات سفراء النوايا الحسنة، وفي ما خص النزعة الإنسانية التي تمس الجمعيات الرسمية وغير الرسمية والحركات والأشخاص الغربيين تحديدا بإزاء اللاجئين السوريين والعراقيين وغيرهم، في محاولة بدئية لقراءة ما بين السطور؟ لسنا بالطبع بصدد محاكمة نوايا هنا، لكنها محاولة لاستجلاء طبيعة النظرة التي ينظرها إلينا الإنساني في الغرب في ظل الماكينة الإعلامية العالمية الضخمة التي نقع معا ضحية لها.

لا شك البتة أن هناك دوافع إنسانية طيبة وراء عمل عدد من الناشطين الغربيين بإزاء قضايا الشرق الأوسط، لكن من المعلوم أن الخطاب الفلسفي منذ نيتشة مرورا بهيدغر وليفي شتراوس وصولا إلى فوكو قد بشر بموت الإنسان، أو قل على الدقة موت النزعة الإنسانية، على اعتبار أن الإنسان «اختراع حديث العهد، صورة لا يتجاوز عمرها مئتي سنة، إنه مجرد انعطاف في معرفتنا، وسيختفي عندما تتخذ المعرفة شكلا آخرا جديدا» بحسب فوكو، وبالطبع فالمقصود بالإنسان هو الإنسان المدرك المسؤول، المالك لناصية أمره، والمحرك لتاريخه وماضيه وحاضره ومستقبله، إنسان الحقوق والواجبات، وقد صنعت هذا الإنسان ثقافة القرن التاسع عشر، وهذا الإنسان محكوم بالزوال مع تصدع الأوليات التي صنعته، والثقافة التي بنته، وهذا ما بدأنا نشهده في العقدين الأخيرين من عمر البشرية.

> نظرة الإنسان الغربي للعربي هي نظرة لا يختلف اثنان على أنها فوقية ولو بنسب متفاوتة ولها أسبابها

في ظل عالم لم تعد فيه بدائل حضارية تذكر عن الرأسمالية –على ما يذكر سلافوي جيجك – التي باتت متوحشة وعن العولمة وثورة الاتصالات والتكنولوجيا التي غزتنا حتى غرف نومنا، وبات الإدراك الحديث عاجزا عن تجاوزها أو اللحاق بوتيرتها المتسارعة والتي تلعب فيها الرساميل العالمية واكتناز الثروات دور المفعل في هذا السباق والسياق، يطرح السؤال: أين هو إنسان الحقوق والواجبات لاسيما في الشرق الأوسط؟

بنظرة سريعة غير متخصصة يبدو أنه يذوي ويذوب، فعهد الوظيفة قد ولّى، والأغنياء كقلة يزدادون ثراء والفقراء على اتساع رقعتهم يزدادون فقرا ويموتون على أبواب المستشفيات ولا يوفرون لأبنائهم الغذاء أو التعليم المناسبين ولا يجدون أمامهم إلا الجمعيات الأهلية الخيرية كي تساهم مساهمة بسيطة في سد جزء من احتياجاتهم، وعدد كبير من هذه الجمعيات مدعومة من مؤسسات وهيئات سياسية دولية ومحلية لها أجنداتها وهلم جرا، أليس هذا دليلا واضحا – دون الدخول بالتفاصيل الكثيرة أو الشواهد لما يقتضيه حال الاختصار في هذا المقال – على موت الإنسان الذي بشر به هؤلاء الفلاسفة؟ من هنا أين يمكن وضع الأعمال الخيرية لتلك الجمعيات والحركات والأشخاص؟

لعل تلك الأعمال مع إحسان الظن تجديف بعكس التيار، فهي وأشباهها لم تخرج عن إطار المؤسسات الحاكمة في العالم، أو تتجاوز الخطوط الحمر في استنكارها لما يجري – كما حصل على سبيل المثال مع محمد علي كلاي وقضية مشاركته في حرب فيتنام، ولو أن هذه القضية لها ظروفها المختلفة بالزمان والمكان والمعطيات – بل غاية الأمر أنها تسير بوتيرة واحدة مما يمليه عليهم ضميرهم «الإنساني» وفق ما يساير الموجة العامة التي يحيطها فيه الإعلام المعولم.

ثم هناك إطار آخر للتناول، وهي نظرة الغربي لنا، وهي نظرة لا يختلف عليها اثنان إنها فوقية بنسب متفاوتة ولها أسبابها التي نحن في غنى عن الدخول في تفاصيلها. لكن من المعلوم أن المحرك الأساس لمجتمعاتنا على كافة الصعد يلعب فيه الغرب دورا أوليا مهما، ونحن كمتلقين غالبا ما نتأثر ونتفاعل دون أن تكون لنا بدائل فعلية نركن إليها.

من هنا عندما تتحرك هذه الهيئات باتجاه مجتمعاتنا الشرق أوسطية قد تلعب فيها عدة أحاسيس، منها الشفقة على أناس يعانون من عالم متوحش منمط وفق رؤيتها للأمور، وإن أدخلنا بعدا نفعيا قد يكون بعضهم يسعى لنيل جوائز دولية تظهرهم كحمامة سلام في ظل هذه الغابة المسماة «شرق أوسط»، لكن لا يمكننا التوسع في هذا الإطار لما فيه من محاكمة للنوايا. ثم في ظل تأفف بعض المواطنين في الدول المضيفة من الحمل الثقيل الذي يشكله النازحون تظهر تلك الشخصيات والهيئات وهي ترعى أطفال اللاجئين، في ثنائية قد تظهر للوهلة الأولى زيفنا، لكنها تحمل في طياتها أبعادا أعمق ليس أقلها المعاناة الصرفة ومطاردة سبل العيش الكريم التي يعيشها الفاعل والمنفعل في مجتمعاتنا، في حين أن الزائر «الإنساني» لا يقضي إلا أياما في ظل القسوة ليعود إلى جنته التي تركها في وطنه الأم.

ثم أخيرا، ومع تعدد أشكال الدعم والتي تنوعت بين أفلام ومعارض ومسلسلات وغير ذلك تحاكي وتحكي قضايا اللاجئين، فلا يمكن الإغماض عن الجانب الربحي المادي والمعنوي، الذي تناله هذه الهيئات والأشخاص من دول في الغالب تكون هي المسبب المباشر أو غير المباشر في وجود اللاجئين، وتحضرني في هذه العجالة لافتة رفعت في التظاهر ضد الرئيس الأميركي دونالد ترامب كتب عليها «لا تريد لاجئين توقف عن إنتاجهم».

بالنهاية، لم تكتب هذه السطور لتدين تلك الهيئات والجمعيات والمؤسسات والأشخاص، كما لا تهضم حقهم الإنساني بالعمل وفق ما يرونه مناسبا أو تنوه بأخلاقياتهم من وراء هذه الأعمال، غاية الأمر هو تسليط الضوء على حالة خاصة لها بعدٌ عام، تستقطع جزءا من آلامنا وطموحاتنا كسكان للشرق الأوسط.

حركة إنسانية في عالم متوحش

المثقف العربي مطالب بتجاوز الأسئلة القديمة والخروج من الشعر والروايات

باسم فرات
شاعر عراقي

المصطلحات بطبيعتها مطاطية، قابلة للتأويل، كل بحسب وعيه ونوازعه يعرفها، وبعضها أكثر عرضة للانتهاك إن صح التعبير، لقلة الدراسات والبحوث العلمية القارة في الوعي الجمعي، ومصطلح المثقف، إحداها، ولهذا نجد تضاربا في الآراء، من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، ولكن الغالبية أدرجوا الشعراء والأدباء وأصحاب الشهادات العليا، ضمن هذا المصطلح، وأن ثقافة تأسست على الشعر لا يمكنها إخراج الشعراء وطردهم من جمهورية المثقف، مثلما تجرّأ أفلاطون وأخرجهم من جمهوريته.

إن ضمان الشاعر مكانته ومقعده في جمهورية المثقف، وعمق المخيال العربي الذي أفرد للشاعر مساحة كبيرة، ثم توجه عدد كبير من الشعراء المهمين إلى قراءة الرواية، أصاب غالبية الشعراء في مقتل، فهم استأنسوا الأمر بعدهم من المثقفين، من دون أن يجهد غالبيتهم نفسه بالبحث والقراءة والمتابعة خارج نطاق الإبداع ونقده، ونظرياته في أحسن الحالات، وتواطأوا مع المخيال العربي، أعني أنهم يصرون على ألاّ ينافسهم في مكانتهم أحد، مما غذى الأنا لعدد كبير منهم.

لو تأملنا الشعراء والأدباء العراقيين في بلدان اللجوء والهجرة، للاحظنا أمرين، عددهم الكبير والذي يصل إلى الآلاف، والأمر الثاني، وكأنهم لا علاقة جادة تربطهم بالمجتمعات الجديدة، فهم لم ينقلوا إلى الثقافة العربية، حقيقة أن الشعر ثانوي، وأن قارئ الإبداع ليس مثقفا، لأن المثقف في الثقافة الغربية من شروطه قراءة الفكر وحفريات المعرفة، لاسيما وأن غالبية الناس تقرأ الروايات، لا أدري أهو تواطؤ، أم خديعة أم مثلما ذكرت، عدم وجود علاقة جادة مع المجتمعات الجديدة ومثقفيها؟

هل المثقف لديه موقعه المتقدم في قيادة المجتمع والتغيرات السياسية؟ أم محض أوهام؟

قرأت مرة أن الشاعر محمد مهدي الجواهري، حينما كان يلقي شعره في التظاهرات، فيحمل على الأكتاف، لا يتجرأ الشرطي بضربه، لأنه شاعر، إنما يقوم بضرب الشخص الذي يحمله على كتفيه، وهذه المعلومة لو صحّت، فهي ذات مغزى كبير، توضح مكانة الشاعر الكبيرة في المجتمع، وتصديه للعمل الثوري، ولا أقول السياسي، لأن الشاعر بل المثقف عموما مهموم بمجتمعه ووطنه، ومنظر المثقف العراقي في قيادة التظاهرات، كان مألوفا، بل كان هذا المثقف رائدا في حركة المجتمع، وبفضله خطا العراق خطوات كبيرة وواسعة في التمدن والحداثة، ولا أظن العراق يختلف عن بقية البلدان العربية، لاسيما المتوسطية، مثل مصر ولبنان وسوريا وتونس والجزائر والمغرب.

لكن الذي حدث عبر السنوات الخمس الأخيرة، أن الأحداث التي عصفت بمنطقتنا العربية، ليس للمثقف من دور فيها، إن توخينا الدقة، هي صرخة الفقراء والمعدمين والضحايا، الذين كانوا وقودا لحماقات أنظمة زعمت باطلا أنها ثورية، وجاءت من أجل رفاهية العمال والفلاحين والفقراء عموما، والحقيقة أنهم هم الفقراء جاؤوا ليجعلوا خزائن الدولة ملكا شخصيا لهم ولأقاربهم، بعضهم ولاسيما في العراق، كانوا حفاة في طفولتهم، فأثروا ثراء فاحشا، وهم يتبخترون أمام جياع الشعب، أن "الثورة المجيدة" ألبستهم أحذية وملابس داخلية.

الشارع العربي، سبق المثقف العربي، مما حدا بالأخير إما أن يلهث خلفه، وبعضهم كان مصدوما، ولكنه جعل الصدمة عاملا محفزا ليراجع نفسه ووعيه وتصوراته، فكان إيجابيا في الاعتراف بفضل الشارع العربي وسبقه، وبعضهم حاول أن يركب الموجة، مثل كل انتهازي، وكفر بالشارع، ووقف ضده وشكك به، وراحت التنظيرات المغلفة برؤية فكرية، غير ناسين مقارنتها بالثورات الكبرى ولاسيما الفرنسية، لكن هؤلاء تناسوا أن عدم ظهور مفكرين ومنظرين يقودون الثورة يرجع إلى خلل في المنظومة المعرفية والأنساق الثقافية لمجتمعنا.

الشارع انتفض بعفوية، هذه حقيقة، وخلفها ليست مؤامرات، إنما استبداد الأنظمة الجمهورية الثورية، حتى وصلت الحالة بأن لا شيء يخسره المنتفضون سوى قيودهم، وأما المؤامرة، فحقيقة أخرى ولكنها جاءت تالية على عفوية الشارع، وسببها نوم المثقف في العسل، وطبيعة الأنظمة التي ربطت الأوطان والقومية بأشخاص، وهذا جعل طريق المؤامرة معبدا، وفارغا، لتندفع القوى الأخرى وتشغله، قوى تريد تفتيت عالمنا العربي، وطبقة الانتهازيين تحت الطلب وعشاق السلطة جاهزون حتى لو تفتت الوطن وفرغت موارده تماما.

الشارع العربي، قام بكشف النخب الثقافية، في الوقت نفسه الذي انتفض على النخب السياسية الحاكمة، واتضح أن كليهما في حاجة إلى ثورة وإزاحة.

لا شك أن انتفاضات الشارع العربي، قد هزت أسئلة الثقافة العربية، وحركت الركود الذي أصاب النخب الثقافية، وما سيل المقالات التي انهمرت علينا، إلا دليل على أثر الشارع العربي على مثقفيه ونخبهم، لكن الثقافة العربية عموما، تعاني من نقص في مراكز البحوث الرصينة، التي ترصد الأسباب وتقترح الإجابات على أسئلة كثيرة، بلا عواطف جياشة، مراكز لم تلتفت يوما لتنوعنا اللغوي والقومي والإثني والديني والمذهبي والعقائدي عموما، فبقيت نخبها تتلقى تاريخنا وجغرافيتنا عبر مؤلفات المستشرقين والرحالة مهما كانت إمكانياتهم التاريخية والجغرافية والإنسانية (الأنثروبولوجية) متواضعة، والكثير من هذه الكتب، تحوي مغالطات فادحة، وبعضها وكأنها كتبت لخلط الأوراق أو تقارير للسيطرة.

> الشارع العربي في ثوراته قام بكشف النخب الثقافية في الوقت نفسه الذي انتفض على النخب السياسية الحاكمة

لست يائسا، لكنني أعتقد أن الوضع العربي عموما والعراقي خصوصا، لا تنقذه التظاهرات الأسبوعية فقط، بل في حاجة إلى هوس يصاب به كل مثقف، وهذا الهوس يتمثل بقراءة إناسية – تاريخية – أخلاقية للمجتمع العربي وتنوعه اللغوي والعرقي والعقائدي، وترك الشعارات القديمة بما فيها أشرفها وهي الدفاع عن حقوق الأقليات، لأن هذا «الدفاع» أولا: كان سلبيا فلم تتم دراسة هذه المجموعات السكانية التي أثرت مجتمعنا العربي وثقافتنا، فبقينا نجهلها حتى برز منها متطرفون وهذا أمر طبيعي، وثانيا: تحول نقد تطرفها بل الحديث عنها بعلمية تختلف عمّا هو سائد، يعد من المحرمات، فالقول على سبيل المثال إن أغلب اليهود والمسيحيين دخلوا العراق بعد بناء الكوفة والبصرة وواسط وبغداد، وإن بعضهم دخل في أثناء الحرب العالمية الأولى ولاسيما المسيحيين السريان، ينظر إليه على أنه إساءة تصدر من "قومجي" "إسلامي" متطرف.

إن الشارع العربي حتى الآن، أسبق وأسرع من النخب الثقافية، في حراكه ومطالباته، وإذا كان المئات من المثقفين شاركوا ويشاركون في الحراك العربي، فإن المؤسسات الثقافية ليس لها حضورها، ولم تنتج على الأقل في العراق، بحوثا تحفر في أسباب الحراك، وطرق الاستفادة منه لمصلحة المجتمع عموما. الحديث عن المؤسسة الأكاديمية العراقية لا يلغي حقيقة نشاط مثقفين أكاديميين، لكن معظم هؤلاء لهم دورهم الثقافي قبل حصولهم على الشهادات العليا التي منحتهم مقاعد في الجامعات العراقية، في حين أن الغالبية وكأن انتفاضات الشارع العربي وأسئلته، لم تجدد أسئلتهم وسؤال الثقافة الأخلاقي لديهم، ولم تهز شجرة الوعي ولم تولد جديدا في السؤال الوجودي. وشارع المتنبي شاهد بعناوين الكتب المطروحة، فليس بينها كتب تتضمن أوراقا لندوات ومؤتمرات عقدتها الجامعات تناقش الهم العراقي وسؤال الهوية.

إن خطورة البقاء أسرى لأسئلة قديمة كانت في الستينات والسبعينات صالحة، لكنها لم تعد كذلك بعد الهزات الكبرى التي ضربت المنطقة العربية، من بركان اجتياح الكويت ومرورا بالحادي عشر من سبتمبر 2001 والتاسع من أبريل 2003 وليس انتهاء بالحراك العربي الذي بدأ في تونس، وهو ما يجعلنا ندور في دوامة تسحبنا إلى الماضي وتخرجنا من المستقبل.

ما نحتاجه حقا هو إيمان حقيقي بأن سؤال الهوية لا يختلف عن سؤال الرغيف، وسؤال الحرية يجب أن يكون بموازاة الكرامة والعيش اللائق والمتفق مع متطلبات العصر، وأن الاعتراف بالآخر لا يعني تمجيده وتركه أن يكتب تاريخه ويملي شروطه عبر هذا التاريخ، وأننا يجب ألاّ نكتفي بالإيمان أن الدين لله والوطن للجميع، بل في حاجة إلى توضيح أن المذاهب صناعة بشرية، قابلة للنقد والتفكيك مثلها مثل القوميات والهويات والعادات والتقاليد والثقافات عموما.

الشارع العربي، قام بكشف النخب الثقافية، في الوقت نفسه الذي انتفض على النخب السياسية الحاكمة، واتضح أن كليهما في حاجة إلى ثورة وإزاحة، الأنظمة في تبادل سلمي للسلطة على أن تتوارى النخب السياسية التي حكمتنا بالنار والحديد ومن تعاون وتواطأ معها، والثقافية عبر تجديد السؤال المعرفي، والحفر عميقا في البنى المعرفية والحوامل الاجتماعية، وفي تفكيك الخطاب الديني والسياسي والثوري.

الشارع العربي أسبق وأسرع من النخب الثقافية

تنشر المقالات بالاتفاق مع «الجديد» الثقافية الشهرية اللندنية

العرب
الأحد 2023/12/24
السنة 46 العدد 12993

أول مؤلفة موسيقية في الإمارات توجه أعمالها لنشر السلام

إيمان الهاشمي: أكتب غالبا، ألحن أحيانا، أرسم نادرا، وأحب دائما

حاليا كل طموحاتي الأدبية والفنية أن يعم السلام

الموسيقى لغة عالمية يتكلمها الجميع، تختلف وتتنوع، ولكل موسيقاه التي تحرك مشاعره وتفتح أمامه آفاق التفكير والإحساس ومناطق ربما مجهولة في ذاته. كما أن للموسيقى أدوارا كثيرة وبما أنها تشحن الهمم فهي أيضا وسيلة سلام وارتقاء إلى عالم روحي. ووعيا بأهمية الموسيقى احتضنت الإمارات مبكرا العديد من الموسيقيين المؤثرين لتصبح لاحقا بلدا منتجا ولها موسيقيوها الشباب خاصة، ومن بين هؤلاء إيمان الهاشمي التي تجمع بين عالمي الأدب والفن. "العرب" كان لها هذا الحوار معها حول تجربتها ورؤاها.

عمر شريقي
إعلامي سوري

عندما تتآلف تلك المعاني الإنسانية السامية مع الموسيقى التي هي ذروة النتاج الفكري والحسّي، وتتجانس الأصوات بدرجاتها المختلفة مع فلسفة الوجود بما فيه من قوانين الفيزياء، فسندرك أن هناك انطباعات جديدة مغايرة لتلك التي خبرناها للوهلة الأولى لكل ما كنا قد قرأناه وسمعناه سابقا من الكلمات والموسيقى، حيث ستستوقفنا كل نوتة موسيقية لتضيف سحرا خاصا على كل كلمة.

هذا ما نجد أنفسنا بصدده ونحن نتناول نتاج الأديبة المبدعة وأول مؤلفة موسيقية إماراتية إيمان الهاشمي، التي جمعت بين عالمي الموسيقى والكلمة، وهو ما نكتشفه في حوارها مع "العرب".

بدايات التلحين

■ العرب: إيمان الهاشمي أول إماراتية تؤلف الموسيقى الحديثة، من كان وراء هذا الإنجاز أو الإبداع؟

● **الهاشمي: أولا التلحين موهبة ربانية تأتي بالفطرة، أما بالنسبة إلى التعليم فهو الوجهة الصحيحة لصقل هذه الموهبة. وتعلّم التلحين من دون وجود هذه الهبة الإلهية يكاد يكون مستحيلا، حتى وإن نجح الشخص في تقديم لحن ما فربما يصل إلى الأذن خاويا أو لا روح فيه.**

ثانيا لا يمكن لأيّ إنسان أن يبدع دون دعم المقربين إليه من الأهل والأصدقاء ولذلك أهلي وأصدقائي كانوا اللبنة الأولى التي دعمتني ووضعت قدميّ على الطريق الصحيح، وبالطبع لا أنسى دور دولتي الحبيبة التي كان لها الفضل الأكبر في دعم المواهب وخاصة القوى الناعمة على أراضيها، فالإمارات بيئة إبداعية من المستحيل على من يعيش عليها ألا يبدع.

■ العرب: وما هو أول مؤلف موسيقي لك؟

● **الهاشمي: أول مقطوعة كانت لأمّي فهي أول جمهوري منذ منّ الله عليّ بهذه الموهبة، وكذلك توجد مقطوعة لأبي الغالي ولكل فرد من أفراد أسرتي الحبيبة وأصدقائي المقربين أيضا، ولا يمكن ألا أذكر مقطوعتي التي ألفتها لـ"بابا زايد" في ذلك الوقت من الزمان.**

الحقيقة أن أول ظهور إعلامي لي كان في عام 2001، في المجمع الثقافي بالحفل الذي كان يقيمه المجمع، وذلك بمناسبة عودة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، من رحلة علاج، فطلبوا مني أن أعزف وأعجبوا بأدائي، وإحساسي العميق بالنغمات، فقد كنت أريد أن أعبّر ببراءة عن فرحتي بعودته سالما من خلال لحن بسيط عزفته أوتار قلبي، وللمرة الأولى عزفت مقطوعة موسيقية عنوانها «بابا زايد» أمام الجمهور.

الموسيقى والروح

■ العرب: كيف تمزجين الموسيقى الشرقية والغربية، وتبرعين في تحقيق انصهار بين أنواع مختلفة من الموسيقى. حدثينا عن تجربتك ورحلتك الموسيقية؟

● **الهاشمي: لا أعلم ماهية الآلية التي تدور بداخلي ولكنني أمزج بين الموسيقى العربية والغربية بحكم الفطرة والموهبة وعشقي وولعي الكبير بالموسيقى. فمثلا مقطوعة «صوت الصمت» والتي احتوت على أصوات البيانو والناي والتشيللو قمت لاحقا بتوزيعها للأوركسترا، وقد لاقت نجاحا كبيرا، أما مقطوعة «قصة حبي» فمزجت فيها بعض آلات التي لم أكن قد استخدمها من قبل، وقمت بعزفها في إيطاليا في معرض إكسبو 2015 وكنت أول إماراتية تمثل بلدها وتعزف ألحانها خارج الدولة.**

أما مقطوعة «رحل مع الهاجس» فهي لحن قريب من قلبي مزجت فيه آلة البيانو مع العود والساكسفون في مقطوعة واحدة، كما مزجت آلة البيانو مع الجيتار في مقطوعة «لست وحيدا» وعزفت مقطوعة «النجاح» بتشجيع من الموسيقار نصير شمه عازف العود والملحن العراقي، وشاركته في عزفها في بيت العود عام 2011، وهنالك أيضا مقطوعة «الشهيد» التي نالت إقبالا كبيرا، وهو إهداء لجميع شهدائنا الأبرار، واستخدمت فيها الآلات الموسيقية العسكرية فقط واستبعدت آلة البيانو تماما.

أما مقطوعة «فقط من أجلك» فقد قمت بإعادة توزيعها مؤخرا من عزف منفرد على البيانو إلى أوركسترا كاملة، وبالمناسبة لست محترفة في قراءة النوتة الموسيقية، ولكن أعرف أساسياتها بحكم الخبرة والمزاولة، فهنالك العديد من الموسيقيين البارعين الذين لم يقرؤوا النوتة مثل: ياني وبول مكارتني، ولكنني أؤمن بوجوب صقل المواهب، فقد ساعدني ولعي بالقراءة كثيرا حيث تعلمت وقرأت كتبا كثيرة في مجال الموسيقي.

أما عن التأليف فأنا أقوم بتلحين خط البيانو أولا في الغالب، ثم أسمع داخليا خط الآلة الأخرى، فأقوم بإضافة الآلة المناسبة ثم أضيف الآلة الثالثة والرابعة، وهكذا.. إلى أن تكتمل المقطوعة الموسيقية بشكل أوركسترالي كامل.

■ العرب: ينظر إلى الموسيقى دائما على أنها وسيلة للترفيه، حتى في نطاق واسع من العالم المتقدم حضاريا. لكنها جنس إبداعي له علاقته العضوية بالثقافة، ما هي رؤيتك الفكرية للموسيقى؟

على غرار الكثير من الفنانين العالميين تقر إيمان الهاشمي أنها ليست محترفة في قراءة النوتة الموسيقية

● **الهاشمي: حسنا، الموسيقى والروح البشرية خليط واحد وجزء لا يتجزأ، ومن هنا أجزم بأن تفاعلي مع الألحان فطري وخالص، وممتلئ بأبجدية مستقلة بحروفها لتقرأها الأذن قبل العين، أما من حيث الثقافة فالموسيقى لغة الروح الإنسانية بالأساس وهي تمثل حضارة من يمارسها، وتميز الشعوب عن بعضها بألحانها وفي نفس الوقت توحدهم ولذلك لا يمكن أن تكون هنالك ثقافة من دون وجود موسيقى في داخلها.**

موسيقات مختلفة

■ العرب: الموسيقى كان لها تأثيرها العميق في حضارات العالم القديم جميعها، مثلها مثل المسرح والشعر. هل تعتقدين أن هذا التأثير تراجع؟ وما هي الأسباب؟

● **الهاشمي: كما نعلم جميعا بأن العصور الموسيقية اختلفت مع مرور الزمان وقد قمت بشرح ذلك بالتفصيل في كتاب كتبته عن تاريخ الموسيقى ابتداء من العصور الوسطى وعصر النهضة والعصر الباروكي والعصر الكلاسيكي والعصر الرومانسي وانتهاء بالعصر الحديث، وكل عصر له خصائص ومميزات تختلف عن العصور الأخرى. ومن هذا المنطلق لا أرى أيّ تراجع للموسيقى مطلقا، وإنما مجرد اختلاف بسبب مواكبة العصر التكنولوجي والتقنيات الحديثة وغيرها.**

■ العرب: لماذا نادرا ما يوجد نقّاد موسيقيون، أو أنهم لا يوجدون أبدا، ليحللوا الموسيقى ويستنبطوا منها فكرا أو يعالجونها بالفكر. هل الأمر راجع إلى المستوى التجريدي للموسيقى؟

● **الهاشمي: ببساطة لأن الموسيقى تحاكي مختلف الأذواق فما يعجبني قد لا يعجب غيري وما يعجب غيري قد لا يعجبني، الموسيقى نسبية حتى في الشخص ذاته فقد يحب سماع لون ما في وقت ما ولا يحب سماع نفس اللون في وقت آخر، وما قد يصفه البعض بالإزعاج قد يراه البعض ذروة الجمال والدليل في موسيقى الروك الصاخبة.**

والجدير بالذكر الملحن الأميركي الراحل جون كيج الذي كان يعزف بعد أن يضع المسامير بداخل البيانو ليثبت للجمهور أن الموسيقى بشتى أنواعها جميلة حتى أن ألحانه الغريبة استخدمت في أفلام الرعب، ولا ننسى أن الصمت بحد ذاته موسيقى، ففي حفل موسيقي فعلي وعلى المسرح دخل العازف ولم يلمس البيانو أساسا ثم خرج عند انتهاء مقطوعته الصامتة التي لم يعزفها.

في جميع الأحوال بالتأكيد هناك من يشجع وهناك من يقمع، وهذا طبيعي عند حدوث أي تغيير، فالموسيقار العالمي بيتهوفن ذاته واجه الكثير من الانتقادات في عصره، حينما نقل الموسيقى من العصر الكلاسيكي إلى العصر الرومانسي، لكنه أثبت جدارته وأصبح اسمه مثالا للإبداع رغم مرور أكثر من 193 عاما على وفاته، ولذلك أجدني أنصت جيدا للنقد البناء وأهتم بالآراء التحسينية وأتشبث بمن يشجعني، والأهم من كل ذلك أنني أتبع صوت التشجيع في داخلي.

■ العرب: دولة الإمارات اليوم بدأت تنتج موسيقيين كما أنها تحترف إنتاج وتقديم الموسيقى بكافة أنماطها. هل الأمر يعود فقط لاهتمام الدولة بالموسيقى والفن؟

● **الهاشمي: دولة الإمارات كوكب للإبداع فهي منارة المواهب للعالم أجمع، وبالتالي كيف لا تُولى الموسيقى اهتماما عظيما في هذا البلد العظيم.**

رسالة حب وسلام

■ العرب: إيمان الهاشمي ليست موسيقية فقط وإنما هي أيضا كاتبة وأديبة وشاعرة ورسامة، ماذا يعني لك هذا التنوع الجميل؟

● **الهاشمي: لا أرى فرقا في معاني الفنون، لأنها جميعا لغة الروح التي تنطق بلسان الفن الجميل، وهذا في حد ذاته أجمل رابط يربط جميع الفنون ككل، فتبدو وكأنها في جلسة حوارية بين الأرواح باختلاف الطرق التي تتحدث بها.**

أنا أرسم إذا شعرت برغبة في احتضان الريشة والألوان وتقبيل جبهة لوحتي البيضاء من حين إلى آخر، أما الكتابة فهي جوهري الأساسي، وقد أصدرت ستة كتب إلى الآن، وقد سعيت إلى إظهار مدى الجمال الموسيقي في اللغة العربية، فتشعر وكأنك تقرأ الموسيقى بالكلمات ومن دون نوتة، فهو اتجاه جديد في أساليب الكتابة يميل إلى الديناميكية التي تعتمد على التلاعب بالحروف والكلمات، وذلك لمناقشة بعض القضايا الاجتماعية والإنسانية بطريقة ساخرة لم يعهدها القارئ من قبل.

ولذلك لديّ جملة شهير عادة ما أقولها "أكتب غالبا، ألحن أحيانا، أرسم نادرا، وأحب دائما".

■ العرب: إيمان الهاشمي مفتونة بالموسيقى، إلا أنك تحملين شهادة البكالوريوس في الموارد البشرية بتقدير امتياز، فكيف توازنين بين الأمرين؟

● **الهاشمي: في الواقع أنا أيضا حاصلة على ماجستير آداب في فنون الاتصال والعلاقات العامة الإستراتيجية بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف، وأستعد بإذن الله تعالى لإعداد الدكتوراه في فلسفة الاتصال، أما عن التوازن فهذا أمر ليس بالسهل وليس بالصعب فالفراغ آفة العصر، والحمد لله لا أترك وقت فراغ لي أبدا كما أن التوفيق أولا وأخيرا هو من عنده سبحانه وتعالى.**

■ العرب: إلامَ تطمح المبدعة إيمان الهاشمي مستقبلا سواء في الموسيقى أو الأدب؟

● **الهاشمي: حاليا كل طموحاتي الأدبية والفنية بأن يعم السلام في الأرض، ولا أستطيع التفكير بغير الإنسانية ونشر الخير والحب والتفاهم والتعايش بين البشر.**

الهاشمي لا ترى فرقا في معاني الفنون لأن جميعها تمثل لغة الروح التي تنطق بلسان الفن الجميل

القصة القصيرة أكثر قدرة على العبور من الرواية وقصيدة النثر والمقالة

الأدب ليس كتابة سائبة والتجنيس تشكله جملة معايير تتطور منذ أرسطو

يعدد ويكرر العديد من النقاد مسألة انتهاء الأجناس الأدبية أو اندماجها وتداخلها وتجاوزها للتصنيفات التاريخية والنقدية والفكرية الصارمة التي حكمتها، متناسين أن هذه التصنيفات لم تمنع من ولادة أجناس جديدة، كما لم تسمح بانتشار الفوضى الكتابية وحافظت على كل جنس دون أن تعيق انفتاحه على مناطق من أجناس أخرى. وهنا نحلل نظريات العبور الأجناسي وحدود التصنيفات التي حافظت على قوتها رغم الزمن.

نادية هناوي
ناقدة وأكاديمية عراقية

تعد دراسة الأجناس الأدبية عملا تصنيفيا بينما دراسة الجنس العابر هي تحليل لعملية التصنيف نفسها كشفا عما في الجنس العابر من أنظمة وعلاقات، تعمل بكفاءة فيه، لا في غيره من الأجناس والأنواع والأشكال الأخرى. وصحيح أن التصنيف ثابت كإطار وحدود، بيد أن أركانه ستتقوى وتزداد تماسكا بالعبور. ولقد تساءل أوستن وارين: هل تبقى الأجناس ثابتة؟ وأجاب ربما لا، لأن بإضافة أعمال جديدة تنزلق مقولاتنا.

> معايير التجنيس الأدبي ليست فرضية قابلة للدحض بل حقيقة يؤكدها الاختبار ويدلل عليها نقاء الجنس واختلافه النوعي

وعلى الرغم من حديثه عن رواية "يوليسس" بأنها تجمع الملحمة الشفهية والأدبية بالإليادة والإنياذة وما حدده في "أوبرا الشحاذ" و"أليس في بلاد العجائب" من وجود نوع سماه الأدب الرعوي، فإنه وجد نفسه مضطرا إلى أن يعود مجددا إلى أرسطو، المرجع الكلاسيكي لنظرية الأجناس، مؤكدا أن المأساة شيء والملحمة شيء آخر؛ وأنهما متميزتان ورئيستان لكن النظريات الأدبية الحديثة هي التي تريد طمس التمييز بين الشعر والنثر.

التصنيف يفرض نفسه

إذن فالتصنيف أمر حتمي وأي محاولة لتناسيه أو إلغائه ستؤدي إلى الاضطراب بين اكتشاف ورصد أنواع كتابية شعرية وسردية جديدة وبين الرضوخ لمقاييس التصنيف الأجناسي. وهو أمر لم يقع فيه أوستن وحده، بل معه العشرات من الدارسين لقضية الأجناس الذين تباينت مقترحاتهم وتعددت مصطلحاتهم ومقولاتهم في سبيل وضع نظرية نهائية لعملية التصنيف الأجناسي.

افترض ناقدان مهمان هما هوبزارسكين وجاكوبسون وجود علاقة في تصنيف الأجناس بين مورفولوجيا اللغة والموقف من الكون كحضور وغياب وتكلم، ولو كأجزاء مكونة ترتبط ربطا متنوعا، وافترض غيرهما وجود اختلاط بين الأجناس ومن ثم لا حدود نهائية يمكن القول بها، فالرواية مختلطة لأن فيها الحوار الخارجي والمشاهد الدرامية كما أن المسرحية مختلطة، فيها مخرج وصانع ديكور ومهندس إضاءة.

ولعل آخر الافتراضات وأكثرها تداولا اليوم هو أن لا نقاء في الأجناس الشعرية والسردية عملا بمبدأ الانفتاح الذي وضعه نقاد ما بعد البنيوية منطلقين من أن التهجين والتداخل والتناص أمر واقع لا محالة، نافين وجود غلبة أو تفرد لجنس على جنس. وهو ما فتح المجال أمام كثيرين كي يفكروا في ابتكار أجناس جديدة كما أتاح لآخرين التحرر من ثوابت التصنيف الأجناسي ومفاهيمه الجمالية.

ومهما يكن أمر تناسي الصنفية أو الانفلات من التجنيس، فإن التصنيف يظل يفرض نفسه. ليس لأن أرسطو وضع أساسات لا مجال للقفز عليها فحسب، بل لأن مرحلة الانفتاح النصي انتهت ومعها انتهى الانبهار بأمر التناص والتعالق النصي، فدخل النقد الأدبي في مرحلة جديدة ما بعد كلاسيكية تستند في مرجعياتها إلى الرعيل الأول من النقاد الجدد الذين تمسكوا بالنظرية الأرسطية ورفضوا فكرة عدم النقاء تهجينا وخلطا وتداخلا.

وإذا كانت نظرية الأجناس قد نالت اهتماما جديا من لدن نقاد القرنين التاسع عشر والعشرين، فإن نقاد القرن الحادي والعشرين أعادوا إلى هذه النظرية أهميتها، وطرحوا رؤى تعطي الاعتبار لتصنيفية القوالب ونقائها. وعلى الرغم من ذلك فإن هناك مآخذ على عملهم، منها: أولا أنهم لم يضيفوا إلى نظرية الأجناس ما يعزز موقفهم في رفض التهجين والتداخل بين الأجناس. ثانيا أنهم لم يوضحوا كيف يمكن لقصيدة مرثية أو قصة تاريخية أو مسرحية شعرية أن تكون مصنفة أجناسيا بقالب محدد.

ثالث مآخذ هو أن بعضا منهم تجاهل المعطى التاريخي والبناء العقلاني لجنس القصة القصيرة وراح يقول بولادة جنس جديد سماه حلقة القصة القصيرة أو الكتاب المفتوح. أما المأخذ الرابع فيكمن في أنهم لم يوضحوا مدى تأثير الموضوع وأسلوب التكنيك في طريقة بناء القالب وتقويته أو بالعكس إضعافه وتفتيته.

معايير التجنيس الأدبي

لا مراء في أن نظرية جوليا كريسطيفا في التعالق النصي التي هي استكمال لنظرية باختين في الكرنفالية والحوارية كانت تصب في باب التنظير للنص وليس الأجناس، غير أن تركيزها على فاعلية تعالق النص بغيره من النصوص هو الذي عده بعض النقاد مسوغا للقول باللا تجنيس أو عدم نقاء الأجناس مفندين بذلك الصنفية والنظامية معا. وقد تلاقت توجهات كريسطيفا مع توجهات تودوروف وبارت في الميل إلى اللا تجنيس مع أنهم لم يقولوا صراحة بذلك لأسباب جمالية وتاريخية.

ولا يزال التضارب ما بين القول بتصنيف الأجناس من جانب وتداخلها من جانب آخر مستمرا، ومعه تكثر الابتداعات بلا معاينة نسقية ولا اكتراث منهجي، فنجد نقادا يتحدثون عن الرواية التاريخية والتخييل التاريخي والتخييل الذاتي وقصة الأطفال بوصفها أجناسا أدبية، ونقادا آخرين يعدون تقانات وأنماطا من قبيل المتوالية والحوارية والنص الموجز أو القصة القصيرة جدا أنواعا مستقلة.. وهلم جرا.

وما من نظرية تشرح حقيقة ما يجري في عالم الأدب من ابتداعات أو تضبط المسافات الحدية ما بين الأشكال والتكنيكات والصيغ والأنماط كما لا فرضية ناجزة تدافع عن الصنفية ونقاء الجنس الأدبي وتراتبية الأجناس نفسها ودوامها وما يجري داخلها من تطوير وإضافات.

وعلى الرغم من كل ما تقدم، فإن للأجناس سلطة تفرض نفسها على من يتمعن في عقلانية ابتداعها ومنطقية نموها وقوة قالبها. ومن تبعات هذه السلطة النظر إلى العبور قوة صنفية تملي على دارس الأجناس أن ينظر إلى تاريخ التنظير بدءا من أرسطو وهوراس ومرورا بنقاد العصر الحديث. وبغيته الوقوف على أسباب عدم تمكن أشكال ذات تاريخ قديم أن تثبت صنفيتها الأجناسية مثل المونودراما أو المشجاة أو الحوارية أو القناع التي بقيت أنماطا داخل جنس قار هو المسرحية وكيف أن تعدد الأشكال التي بها يكتب الشعر الغنائي كالسوناتا والأدعية والأناشيد أو الأهزوجة لم يلغ أجناسية هذا الشعر.

معايير التجنيس الأدبي ليست فرضية قابلة للدحض، بل هي حقيقة يؤكدها الاختبار الكمي ويدلل عليها نقاء الجنس واختلافه النوعي. وما عملية العبور الأجناسي سوى أمر حاصل بمعايير التصنيف أولا وجدوى فاعليتها آخرا. ومن ثم لا تخلخل أو تقلقل أو تداخل وإنما هي غلبة جنس يحافظ على حدود قالبه ويزداد قوة بما يحققه من عبور على غيره من الأجناس الأدبية.

فالرواية جنس عابر بقوة الامتداد التاريخي الذي ورثته من جنس الشعر الملحمي الذي بدوره ورثه من الحكاية الخرافية. وقصيدة النثر جنس عابر لقوة الأصول فضلا عن الارتكاز على القاعدة التي منها نشأت كل الأنواع والفنون أعني السرد الذي هو فن شأنه شأن الشعر. وأي نوع أو أسلوب أو موضوع شعري هو منصهر في قالب قصيدة النثر، هجائيا كان أم غزليا، قصيرا كان أو مطولا، رباعي التفعيلات أو بلا تفعيلات، على طريقة الرومان والإغريق أو على طريقة اليابانيين والإيطاليين.

وقد يذهب الظن إلى أن الاستمرار في النظم على وفق أشكال وأنواع يمنحها شرعية أن تكون أجناسا أو يؤهلها لأن تكون عابرة، وذلك ممكن في حالة أنها أثبتت تاريخيا قدرتها على الاستمرار في موازاة الجنس راسخة كرسوخه، وعندها ستتأكد قابلية الشكل على أن يكون نوعا ثم قابلية النوع لأن يكون جنسا.

والقصة القصيرة أطول الأجناس تاريخا مما يعطيها قوة وقابلية فنية على العبور حتى على الأجناس العابرة كالرواية وقصيدة النثر والمقالة. فالبعد التاريخي عادة ما يكون في صالح المستوى الفني للانعطاف النوعي الذي يعطي الفن وجوده ويجعله مستمرا. وما من استمرار لفن من دون أن يشهد تحولات وتتشكل فيه انعطافات.

العبور الأجناسي

إذا كانت عصور الأدب قد شهدت شتى الأنواع الإبداعية الشفاهية والكتابية، فإن الدفاع عن واحد منها إنما هو دفاع عن خصائصه على وفق معايير جمالية حددها منظرو الأجناس وغايتهم البحث عن نظام في الكتابة وفيه نتعرف على الأصل ونميزه عن التقليد وندرك فاعلية الراسخ عن الآخر غير الراسخ.

وليس العبور سوى نظام من تلك الأنظمة التي تطورت مع الزمان وغدت حقيقة لا مجال لدحضها إلا عند من فرضت عليه فكرة اللا تجنيس نفسها أو كان تابعا يردد وجهة النظر الغربية في أن لا نقاء في الأجناس الأدبية.

إن العبور فاعلية وصفية لآلية إجرائية تجري على وفق قواعد وبمعايير معلومة فيها العابر محدد بينما المعبور عليه متعدد الأنماط والأشكال والأنواع حتى لا مجال لأي تهجين أو مزج أو تعالق أو تنافذ أو تداخل بين اثنين هما نوع وجنس أو جنس وجنس لأن ذلك ببساطة ينتفي، كما وضحناه آنفا، مع سمتين مهمتين في الأجناس هما النظام والصنفية.

وما من سبيل لإنتاج جنس جديد إلا على أساس هاتين السمتين اللتين بهما يكتسب النوع الشمول ويكون له غنى تاريخي يؤهله لامتلاك قالب خاص به. ولأن الفروع ليست كالأصول يبقى التقولب مسألة بعيدة الحصول إلا لماما ولا مشاعة بالعموم، وإلا ما كنا لنتحدث عن تميز واختلاف وتخصص وتصنيف. ذلك أن الجنس هو حصيلة اشتغال ابتكاري وإصرار به تتأكد عبقرية وأصالة تميزه قالبا بمميزات لا يشاركه فيها أي قالب آخر، أي تنتفي معه أي قواسم مشتركة في الحدود الأدبية. إذ لا وجود في معجم نظرية الأجناس لما هو مشترك أو تأليفي أو ما هو متقارب وبيني، فكل مسمى وموصوف هو مصنف بشكل نهائي وانغلاقي وحتمي وراسخ وشامل ومستمر.

أما العبور فخطوة إجرائية متممة للصنفية وبها يتم التجسير ثم الانتقال غير القابل للتملص من حتمية حصوله. فالعبور يمثل ـ بكل وضوح ـ جملة من العمليات الصياغية/ الأسلوبية والبنائية/ الهيكلية المفروغ من حصولها داخل قالب له من الثبوت والاستمرار ما يعزز قواعد تجنيسه الأدبي فيكون القول بعبوره حتميا ومنطقيا.

ويبقى الشكل الفني لأي جنس أدبي اشتغالا داخليا ويكون الإطار الخارجي صنفيًا تماما، به تترسخ قوة ذاك الاشتغال؛ فقالب القصيدة العمودية لا يستطيع الصمود أمام قالب قصيدة النثر بسبب ما لهذه القصيدة من سمات وخصائص تجعلها متمكنة من العبور. ولا تؤثر طبيعة الموضوعات وصيغ الكتابة والنظم في صنفية الجنس العابر؛ فبوشكين طوّر قصيدة التفعيلة بتناوله موضوعات هزلية، وأضاف مظفر النواب للقصيدة العمودية أوزانا وأطوارا شعبية لكن ذلك كله لم يؤثر في القيم المستخلصة والنظام النهائي لعبور قصيدة النثر كحاصل ناجز سواء على مستوى الابتكار الشكلي أو على مستوى التحديث الإطاري. فالعبور عملية تبدأ كتجريب غير مقصود وبمرور الزمن تصبح معقدة وحقيقية.

ولا خلاف في أن الرواية جنس نشأ من تطور حصل في نوعية كتابة القصة التي هي بدورها نشأت من تطور مجموعة أنواع كالمقامة والرسالة والمنامة والسيرة والرحلة والخبر والمفكرة اليومية والحكايات الخيالية والأنشودة والأغنية والمأساة والملهاة وغيرها.

بمرور الزمن ترسخ قالب الرواية حتى صار جنسا بينما عبورها كان مؤكدا بفاعلية استمرار إطارها قويا من الخارج وسائلا من الداخل مما أتاح له أن يهضم ويجسر ويحتوي ويعبر على القصة الرومانسية والرواية التاريخية والنفسية والبوليسية ويقيم صلات مع أشكال وأنماط فيصبغها بالصبغة الروائية.

من هنا يكون للعبور وجوب نظري في أن نقر به فاعلية واشتغالا يحصل على مستوى الإنتاج النصي السائل ويحصل أيضا على مستوى الرسوخ الإطاري الصارم. فالعبور عملية تحديث ميكانيزما التصنيف الأجناسي بدلالته النوعية وقطعيتها التي عرفت منذ القرن التاسع عشر. وفي هذا جواب على سؤال: كيف أمكن للأجناس أن تظل في هذا التحديد القسري بلا تكاثر أو تعدد مع أن الأنواع والأشكال تتناسل باستمرار؟

وليس مثل تاريخ الأجناس دليلا به تتوكد حتمية العبور على أساس أن الأدب ليس كتابة سائبة وأن التجنيس تشكله جملة معايير، تفترض لكتابة ما أن تكون في قالب خاص ومختلف. ومع القالب ينتفي الانفلات والتسيب والاشتراك والتقاسم وإلا ما كنا عرفنا الأجناس، ولا أعطيناها قيمة، ولا عددناها قضية من قضايا النقد الأدبي. وكيف تكون هناك قواسم والبعد التاريخي لا يقبل القسمة أو الاقتسام أو التشارك؛ أولا لأن التاريخ يكشف عن سلسلة تطورية فيها يبرز قالب موضوعي فتتحقق نوعيته بأبعاد معلومة، وثانيا لأن تاريخ الأجناس ليس بمفصول عن حركة المجتمعات والأفراد.

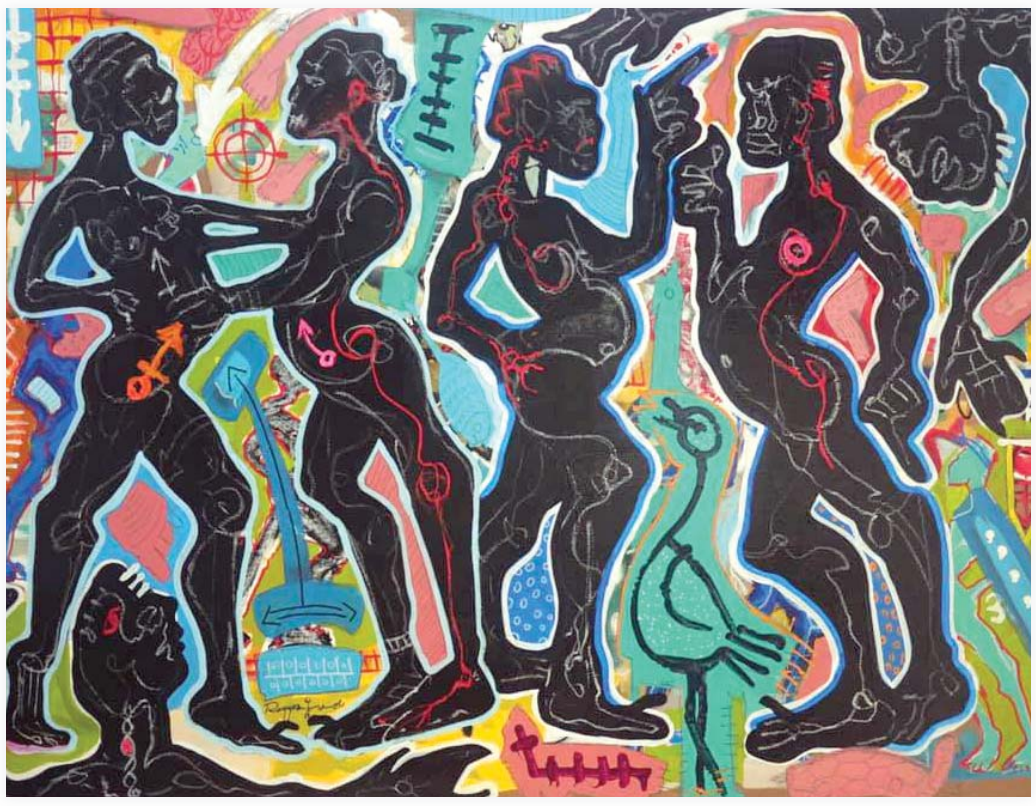

تصنيف الأدب أمر حتمي (لوحة للفنان بسيم الريس)

> التصنيف أمر حتمي وأي محاولة لتناسيه أو إلغائه ستؤدي إلى الاضطراب في اكتشاف ورصد أنواع كتابية جديدة

لا يمكن وضع الجميع في صندوق واحد (لوحة للفنانة نور عسلية)

العرب
الأحد 2023/12/24
السنة 46 العدد 12993

كيف يمكن إنجاز فيلم فيه بصمتي.. سؤال يطرحه كل مخرج

مخرجون عالميون يكشفون أن السينما عالم شخصي للغاية

على امتداد تاريخ السينما نجد تجارب فارقة كل منها تمثل بصمة خاصة لمخرجها. البصمة الخاصة ظلت الهاجس الأوحد لكل مخرجي السينما، ومساحة منشودة يسعون إليها عبر أفلامهم، ولكن قليلون هم من يصلون إليها. ولمعرفة الطريق إلى تحقيق ذلك حاول الناقد والمخرج السينمائي الفرنسي لوران تيرار استنطاق أبرز المخرجين العالميين حول طريقة عملهم.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

"محاضرات في الإخراج السينمائي" للناقد والمخرج السينمائي الفرنسي لوران تيرار ليس كتابا في حرفة السينما وتقنياتها المختلفة فقط، وإنما يشكل خلاصة رؤى وأفكار وتجارب الإبداع السينمائي لدى أفضل مخرجي السينما في أميركا وأوروبا وآسيا، والسؤال الأساسي الذي يطرحه هو: كيف يمكن أن تتخلق خصوصية المخرج وبصمته الخاصة؟

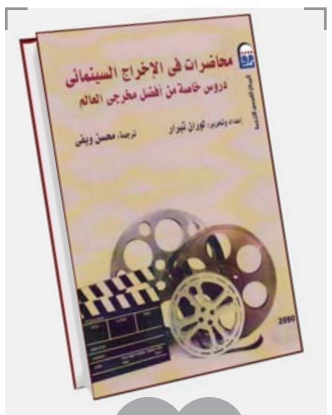

الكتاب يجمع خلاصة رؤى وأفكار وتجارب الإبداع السينمائي لدى أفضل مخرجي السينما في أميركا وأوروبا وآسيا

وتتفرع من السؤال الرئيسي للكتاب العديد من التساؤلات مثل: لماذا يضع المخرج الكاميرا في هذا المكان ولا يضعها في موضع آخر؟ لماذا لا يستخدم العدسة الزووم ويفضل استخدام حركة الكاميرا التراكنج أو الدولي مثلا؟ لماذا لا يقوم - أو تقوم - بعمل بروفات مع الممثلين قبل التصور؟ لماذا يقوم بتغطية المنظر الواحد بعد لقطات مصورة من هنا ومن هناك أيضا؟ وفي التحليل النهائي، لماذا هي التي تصنع أو تبدع فيلما عابرا للحظة الآنية ويتجاوزها إلى لحظات تاريخية قادمة أيضا؟

متعة إنتاج الفيلم

الكتاب الذي ترجمه الناقد السينمائي محسن ويفي وصدر عن المركز القومي للترجمة ضم خمسا وعشرين مخرجا من بينهم جون بورمان، سيدني بولاك، كلود سوتيه، وودي آلان، مارتن سكورسيسي، فيم فيندرز، بيدرو ألمودوفار، تيم بورتون، جان بيير جانيه، أوليفر ستون، جويل وإيثان كوين، لارس فون تراير، إمير كوستوريكا، وونج كار - واي، جاك - لوك جودار.. وغيرهم. وهنا نتوقف مع إضاءات عدد من هؤلاء المخرجين الكبار.

ونبدأ برؤية المخرج البريطاني جون بورمان الذي يقول "الإخراج كتابة، وكل المخرجين الجادين يكتبون وعليهم عدم التصديق على ذلك، غالبا لأسباب تعاقدية، لكنني أعتقد أنك لا تستطيع فصل تشكيل السيناريو عن كتابته، وأعتقد بأن كل المخرجين الجادين يشكلون سيناريوهاتهم، بما يعني أنهم يجلسون مع الكتاب ويضعون الأفكار في شكل ويمنحونها بنية، هذا هو الجزء الرئيسي في عملية الإخراج، فإليها يمكنك أن تضيف المسألة الكلية الخاصة بالتفسير والكشف".

ويضيف "أنا أنتج الأفلام من أجل الاكتشاف. لو أنني لا أعرف عمّا يدور الفيلم، فإنني سأواصل تنفيذه، أما إذا عرفت بدقة عمّا يدور الفيلم، فإنني سأفقد الشغف به. لذا فإن إثارة الاكتشاف هو الذي يجذبني، والخطر الذي ينطوي عليه ذلك، وعليك دائما أن تأمل بأن ذلك سيقودك إلى شيء ما هو بالفعل جديد وطازج وأصلي".

ويتابع بورمان "اللحظة الوحيدة عمّا يدور الفيلم هي عندما أشاهده مع الجمهور. وهناك دائما مفاجآت، عندما أخرجت فيلم 'أمل ومجد' (hope and glory) والذي هو عن ذكريات طفولتي، لم أدرك حتى رأيته منتهيا أن هيمنة أسطورة آرثر عليّ يمكن تفسيرها في حقيقة أن أفضل أصدقاء أبي كان على علاقة بأمي. فقد كونوا نفس الثلاثي الذي تجده مع أرنز، لانسيلوت وجينيفر. لكن ذلك لم يتبين لي إلا مع تملكي لهذه الموضوعية، إلا عندما صرت ضمن فريق مشاهدين أكثر من كوني داخل الفيلم".

ويرى المخرج الأميركي سيدني بولاك أن "الطريقة الوحيدة التي تستطيع بها إنتاج أفلام لمتفرج مّا، هي؛ أن تصنعها من أجلك أنت؛ ليس بدافع عدم التكبر، وإنما ببساطة لأسباب عملية، فأيّ فيلم يجب أن يكون مسليا، وهذا صحيح بشكل مطلق، ولكن كيف يمكنك التعرف على ما يحبه الجمهور؟ يجب عليك استخدام نفسك باعتبارك مرجعية في ذلك. وهذا ما أفعله. وأحيانا ما أكون على خطأ".

ويضيف "عندما أخرجت فيلم 'هافانا' (havana)، كنت على خطأ، ولكنني مازلت أستخدم نفس الطريقة حتى الآن، إنني أختار أعمالا تثير اهتمامي، وإنني محفوظ للغاية لأنه في معظم الوقت أثارت أفلامي اهتمام الجمهور أيضا. لو أنني جربت الأفضلية الأخرى عمّا يريد الجمهور أن يراه، رغم ذلك، فإنني متأكد من فشلي، لأن ذلك مثل أن تجرب حل مسألة رياضية شديدة التعقيد. لذا فإنني أقوم بإخراج أفلام عن أشياء تفتنني، عن علاقات، غالبا، كما سبق وأشرت".

ويواصل بولاك قائلا "أحاول أن أنتج أفلاما تثير أسئلة أكثر مما تعطي إجابات، أفلاما لا تؤدي إلى نتيجة محددة، لأنني لا أحب ذلك عندما يكون أحدهم على خطأ وآخر على صواب، أقصد، لو أن هذه هي المسألة فإن الأمر قد لا يستحق عناء إنتاج أفلام حقيقة. إن معظم الأفلام التي قمت بإخراجها تتضمن داخلها جدلا عن أسلوب حياة شخصين من الناس. وأعترف بأنني أميل إلى التعامل الرشيق بشكل مثير للعاطفة تجاه المرأة أكثر من الرجل، لست متأكدا من السبب، لكن في أفلامي تصير المرأة أكثر حكمة أو تمتلك وجهة نظر للأشياء أكثر إنسانية، وهذا حقيقي في فيلم مثل 'الطريق الذي كنا فيه' (the way we were)".

العمل مع الممثل

يشير المخرج الفرنسي كلود سوتيه إلى أن الأساس الأهم لتوجيه الممثلين هو الثقة، موضحا "إذا أخذنا نوعية الأفلام التي قمت بإخراجها، فمن المهم للغاية بالنسبة إليّ إيجاد الممثلين الذين لديهم ثقة كافية بأنفسهم وبي، وذلك لإظهار أكثر جوانبهم حساسية. في أوقات كثيرة يقول الممثلون لي 'ليست لديّ أيّ كلمات في هذا المنظر، هل يمثل ذلك مشكلة؟' وهكذا أقوم بطمأنتهم وأشرح ما فهمته البلاد الأنجلو - ساكسونية منذ فترة طويلة خلت، فعليا، بأن الممثل الذي يحدق ويتأمل هو أكثر حضورا من الممثل الذي يتكلم".

ويضيف "يعتمد كل شيء، بالطبع، على الطريقة التي يحدق بها الممثل، فهناك ممثلون يقلقون بشأن قدرتهم على التعبير عن شيء ما عندما لا توجد إشارات لفظية، فتحتاج إلى منحهم الثقة في وجودهم الشاحب. وبالمثل هناك بعض الممثلات يرفضن سحب شعرهن للوراء لإحساسهن بأنهن قد صرن عاريات، وهو شيء مما اكتشفته في رومي شنيدر (romy schneider)، بطبيعة الحال، فأثناء بروفات أشياء الحياة رأيتها مرة وهي جاذبة شعرها لأعلى وفكرت، 'وما الفرق، إنه أمر لا يصدق، إنها ليست في حاجة إلى الكلام'، ومنذ تلك اللحظة غالبا ما أستخدم هذا مع الممثلات لأنهن يعطين بقوة وحساسية أكثر بهذه الطريقة".

ويقول المخرج الإيطالي برناردو بيرتولوتشي "في حالتي تعد الكاميرا هي مركز اهتمامي الأساس أثناء التصوير، ولهذا السبب أحتاج إلى إقامة تواصل قبلي مع الممثلين والتقنيين حتى أتجنب معظم وقتي داخل الموقع لتحريك الكاميرا واختيار العدسات، إنني لم أستخدم أبدا عدسة الزووم. ولا أعرف لماذا، ولكنني اكتشفت شيئا ما كاذبا في حركتها".

ويضيف "أتذكر يوما ما أثناء تصوير 'إستراتيجية العنكبوت' (the spider stratagem) عندما أحسست بضرورة استخدام العدسة الزووم على سبيل التغيير. قضيت نحو ساعة أجرب فيها، تقريبا إلى أن أصابني الإحساس بالغثيان. قمت بإلغائها وقلت إنني لا أريد رؤية هذا النوع من العدسات مرة أخرى، وبدأت هذه الأيام في إقامة علاقة سلمية مع الزووم، أستعملها بطريقة بسيطة وتقريبا من أجل هدف وظيفي بحت، لكن لسنوات طويلة نظرت إليها على أنها أداة الشيطان".

ويعتقد بيرتولوتشي أن سر العمل الجيد مع ممثل هو أولا معرفة كيف تختاره أو تختارها، ولكي تنجح في ذلك عليك أن تنسى الشخصية بداخل السيناريو ولو للحظة، وشاهد ما إذا كان الشخص الذي أمامك يثير اهتمامك أم لا. هذا أمر مهم للغاية، أثناء التصوير، ستشعر بالفضول تجاه هذا الممثل الذي يقودك لاكتشاف الشخصية في القصة. أحيانا تختار ممثلا لأنه أو لأنها تبدو ملائمة تماما للشخصية المكتوبة، لكنك ستدرك في النهاية أن هذا ليس مثيرا للاهتمام، فليس هناك سر غامض، والقوة الدافعة وراء أيّ فيلم هي أولا وقبل كل شيء الفضول الغريب ورغبة المخرج في اكتشاف سر كل شخصية.

السينما قبل كل شيء استكشاف

إنجاز فيلم عمل مشترك

عالم شخصي

يلفت المخرج الأميركي وودي آلان إلى أن هناك نوعين محددين من المخرجين؛ هؤلاء الذين يكتبون أدواتهم وهؤلاء الذين لا يكتبون. نادرا جدا أن تكون كليهما وتتناوب ما بين أفلام تكتبها. متابعا "الآن، لا أقصد أن أحد هذين النوعين أفضل من الآخر، أو أن نمطا من المخرجين هو الأكثر إثارة للإعجاب من الآخر. هما فقط مختلفان، الشيء الوحيد الذي تناله عندما تكتب فيلمك الخاص هو نوع من الفيلم شديد الحساسية طول الوقت، فهناك أسلوب ينتج بسرعة بالغة، وخصوصيات محددة ما تلبث أن تظهر أكثر غالبا، لذا مع هذا النوع من المخرجين، يصير المتفرج أكثر اتصالا مع فردية المخرج".

ويواصل آلان "بينما لو أن مخرجا يعالج سيناريو كاتب آخر طول الوقت، فعليه بذل جهد كبير، ولو أن السيناريو جيد سيصير الفيلم بدوره فيلما رائعا بشكل حقيقي، لكنك لن تمتلك أبدا تلك السمة الشخصية التي يمتلكها المؤلف. الآن هذا يمكن أن يكون أفضل أو أسوأ، فيمكنك كتابة فيلمك الخاص وستحصل على فيلم بنكهة شخصية، ولكن إذا لم يكن لديك شيء مثير أو جديد كي تقوله عن الحياة، لن تكون أفلامك أبدا جيدة مثل تلك التي لمخرج يعالج سيناريو جيدا".

ويرى أنه ما إن تتضح هذه التفرقة فكل المخرجين يجب أن ينتجوا أفلامهم من أجل أنفسهم، وأن واجبهم هو أن يتأكدوا أنه، مهما كانت العوائق التي تواجههم، فسيكون الفيلم - وسيظل - خاصا بهم من البداية إلى النهاية، فيجب على المخرج أن يظل سيد الفيلم، مضيفا "لا أقصد أن تنفذه مع الاستعلاء على الجمهور، لكن شعوري الشخصي هو أنك لو أنتجت فيلما سيسعدك، ووجدته جيدا، فإنك ستسعد الجمهور أيضا أو على الأقل جزءا من الجمهور. لكنني أعتقد أنه من الخطأ أن تحاول تخمين ماذا سيعجب الجمهور وتحاول أن تفعله، لأنك ستفعل كمن يدع الجمهور أن يأتي إلى موقع التصوير ويقوم بإخراج الفيلم نيابة عنك".

> 25
> مخرجا عالميا يقدمون آراءهم حول طريقة إنجاز فيلم يخلق خصوصية للمخرج ويكرس بصمته

ويؤكد المخرج الإسباني بيدرو ألمودوفار أنه من المهم لأيّ منتج فيلم أن يبتعد عن وهم أنه يستطيع أو حتى الأسوأ، يجب عليه ضبط كل شيء له علاقة بفيلمه. في الواقع كي تنجز فيلما، فأنت في حاجة إلى فريق من كائنات إنسانية. ولا يمكن ضبط الكائنات الإنسانية بنسبة مئة في المئة؛ يمكنك اختيار الإطار، لكن عند التصوير، يكون كل شيء في يدي مدير الكاميرا، ويمكنك الحديث ساعات وساعات عن الضوء الذي تريده، لكن في النهاية، هو من يقرر ما الضوء الذي سيكون عليه المنظر. وذلك أمر لا بهم، أولا لأن هذا النضال الذي ستشحنه تجاه حدود سيطرتك هو، في حد ذاته، إبداعي للغاية؛ وثانيا لأن هناك حدودا لطاقتك في التحكم حتى تظل كاملة، هناك حدود يجب عليك الحفاظ عليها متمركزة.

ويلفت ألمودوفار إلى أن هناك ثلاثة حدود: النص؛ أداء الممثلين؛ اختيار اللون الأساسي، ذلك الذي سيهيمن على المناظر، الأزياء، ونغمة الفيلم العامة. ويؤكد أن السينما قبل كل شيء استكشاف، فأنت تنتج أفلاما لأسباب شخصية على نحو واضح، لاكتشاف أشياء من أجل ذاتك، إنها مسألة مألوفة على نحو ساخر، أن تحدث عن طريق وسيلة تعبير تستهدف أكبر جمهور ممكن. إنها شيء مّا تفعله من أجل الآخرين، ولكنها تنجح فقط لو أنك مقتنع أنها من أجلك وحدك.

ويقول المخرج الياباني تاكيشي كيتانو أن "عمل المخرج كان - فوق كل اعتبار - امتلاك أفكار جيدة، لكنني بديلا عن ذلك أنه يتكون أساسا من تنظيم كل العناصر الخارجية لكي يخلق البيئة الملائمة لتخصيب هذه الأفكار بفاعلية".

ويرى أن "السينما شيء مّا شخصي للغاية، عندما أنتج فيلما، فإنني أجعله أولا وقبل كل شيء لنفسي، فإنه مثل صندوق لعبة رائع ألعب معه. صندوق لعبة غالي الثمن جدا، بالطبع، وأحس بالخجل في نفس الوقت من هذا الشعور باللهو معه. جاء حينٌ من الوقت، مع ذلك، ما إن يصير الفيلم داخل علبته، عندئذ لا يظل الفيلم خاصا بك، إنه من ثم قد صار لعبة الجمهور والنقاد، لكن سيظل من غير الأمانة إنكار أنني قد أنتجت الفيلم لنفسي قبل أن أنتجه لأيّ أحد آخر".

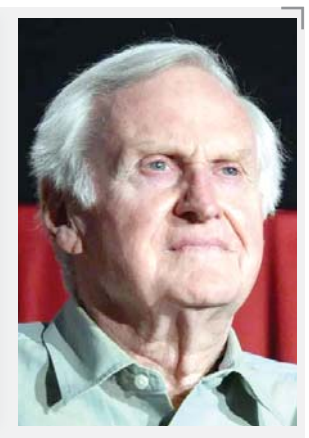

جون بورمان:
الإخراج كتابة.. وكل المخرجين الجادين يكتبون

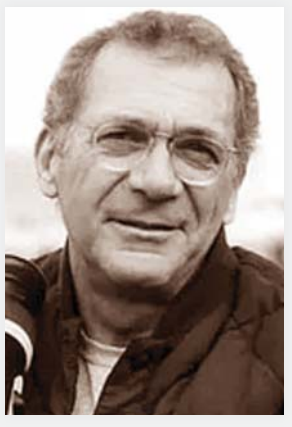

سيدني بولاك:
أحاول أن أنتج أفلاما تثير أسئلة أكثر مما تعطي إجابات

كلود سوتيه:
الممثل الذي يحدق ويتأمل أكثر حضورا من الممثل الذي يتكلم

وودي آلان:
كل المخرجين يجب أن يصنعوا أفلامهم من أجل أنفسهم

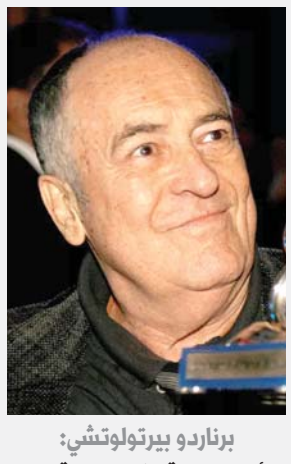

برناردو بيرتولوتشي:
أحتاج إلى إقامة تواصل قبلي مع الممثلين والتقنيين

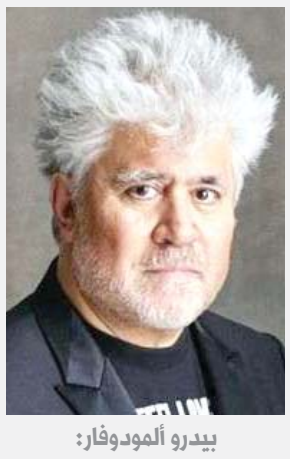

بيدرو ألمودوفار:
هناك ثلاثة حدود: النص، أداء الممثلين، اختيار اللون

تاكيشي كيتانو:
عندما أنتج فيلما فإنني أجعله أولا وقبل كل شيء لنفسي

العرب
الأحد 2023/12/24
السنة 46 العدد 12993

آلة حاسبة تتنبأ بموت الإنسان بدقة استنادا إلى قصة حياته

تقنية حديثة ترسم خارطة لمجموعة ضخمة من العوامل تشكل حياة الفرد

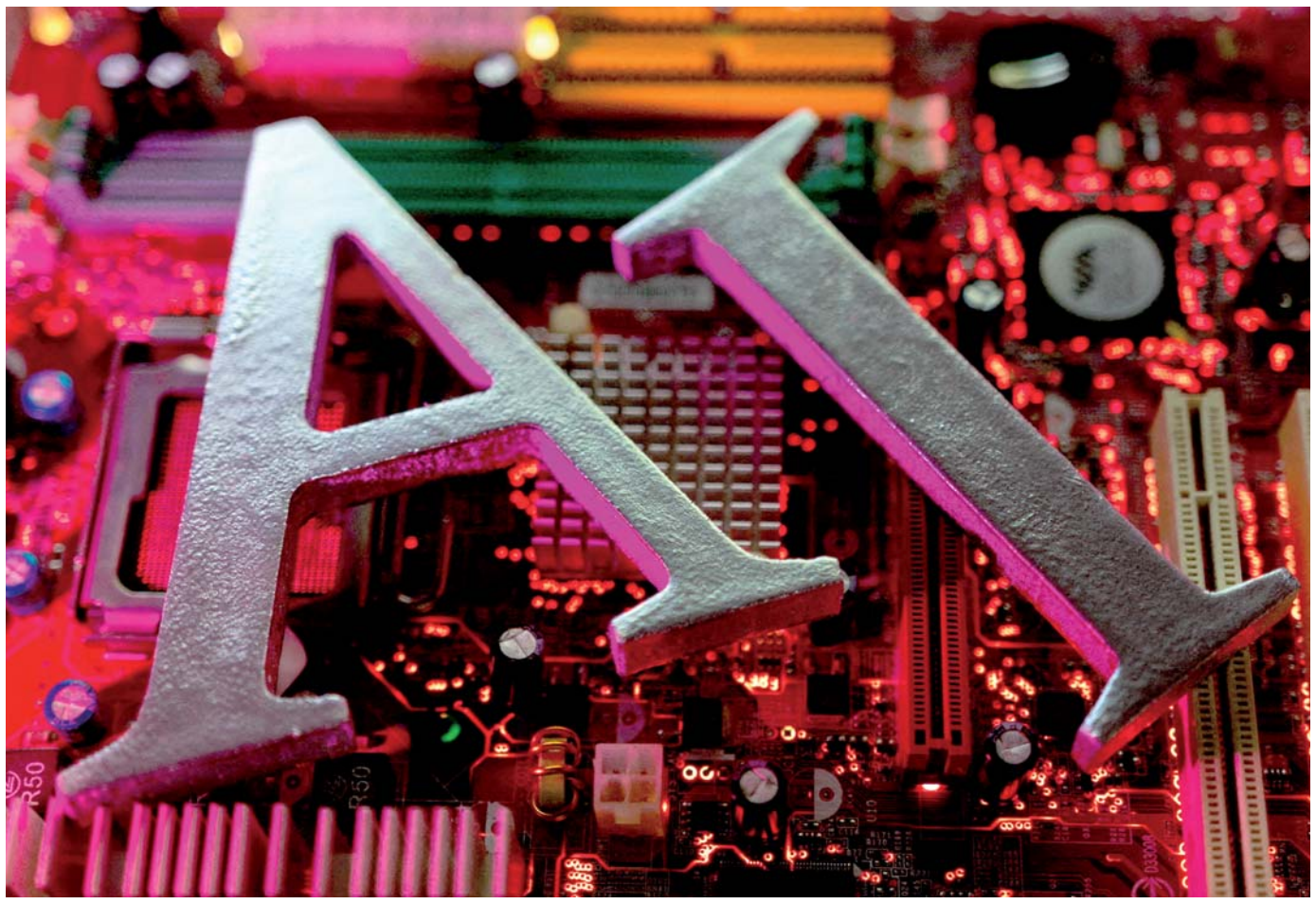

العوامل المرتبطة بالحياة الأطول تشمل الدخل الأعلى أو الاضطلاع بدور قيادي

لندن - ابتكر العلماء آلة حاسبة تعمل بالذكاء الاصطناعي يمكنها التنبؤ بتاريخ الوفاة بدقة تصل إلى 78 في المئة. ويمكنها أيضًا تحديد مقدار المال الذي قد يكون لدى الشخص وقت وفاته. لكن على عكس النماذج الأخرى فإن نموذج "لايفتوفيك" يعمل مثل برنامج الدردشة الآلي، باستخدام التفاصيل الموجودة للتنبؤ بما سيأتي بعد ذلك.

وتم إنشاء النموذج من قبل علماء في الدنمارك والولايات المتحدة الذين قاموا بتدريب خوارزمية التعلم الآلي على مجموعة هائلة من البيانات الدنماركية، وزودوها بجميع أنواع المعلومات عن أكثر من ستة ملايين شخص حقيقي، بما في ذلك الدخل والمهنة ومكان الإقامة والإصابات والحمل وغيرها من التفاصيل الدقيقة. وكانت النتيجة النهائية نموذجًا يمكنه معالجة اللغة البسيطة وتوليد تنبؤات حول احتمالية وفاة الشخص مبكرًا أو قيمة دخله على مدى حياته.

> تعليم «لايفتوفيك» يتم من خلال بيانات من حياة الناس، مكتوبة على شكل سلسلة من الجمل الغنية بالبيانات

وبعض العوامل التي يمكن أن تؤدي إلى الوفاة المبكرة تشمل كونك ذكرًا أو تشخيص حالتك العقلية أو ممارسة مهنة ماهرة. والأشياء المرتبطة بالحياة الأطول تشمل الدخل الأعلى أو الاضطلاع بدور قيادي. مع الأخذ في الاعتبار كل جزء من حياتك كما لو كانت كلمات في جملة، ويتوقع "لايفتوفيك" إلى أين ستذهب قصة حياة الشخص بناءً على ما تمت كتابته حتى الآن.

من عام 2008 إلى عام 2016 تم تدريب نموذج (life2vec) "لايفتوفيك" على البيانات بما في ذلك الدخل والمهنة ومكان الإقامة والإصابات وغيرها من التفاصيل الدقيقة. وكانت النتيجة النهائية أنه استطاع التنبؤ بشكل صحيح بمن سيموت بحلول عام 2020 في أكثر من ثلاثة أرباع الحالات.

وتمامًا مثلما يطلب منه مستخدمو شات جي.بي.تي كتابة أغنية أو قصيدة أو مقال، يستطيع العلماء طرح أسئلة بسيطة على "لايفتوفيك" مثل "الموت في غضون أربع سنوات؟" لشخص معين.

وتم تدريب النموذج على البيانات من عام 2008 إلى عام 2016. واستنادًا إلى بياناتهم السكانية، تنبأ بشكل صحيح بمن سيموت بحلول عام 2020 في أكثر من ثلاثة أرباع الحالات. وظهر البحث في مجلة " Nature Computational Science".

وتتم حماية المعلومات الشخصية للأشخاص الذين تم استخدام بياناتهم لتدريب النظام، فهي ليست متاحة لعامة الناس أو الشركات لاستخدامها، حسب ما قال الباحث الرئيسي سوني ليمان لموقع "ديلي ميل" البريطاني.

وأفاد ليمان أستاذ الشبكات والأنظمة المعقدة في جامعة كاليفورنيا "نحن نعمل بنشاط على إيجاد طرق لمشاركة بعض النتائج بشكل أكثر انفتاحا، ولكن هذا يتطلب إجراء المزيد من الأبحاث بطريقة يمكن أن تضمن خصوصية الأشخاص في الدراسة" بالجامعة التقنية في الدنمارك.

وحتى عندما يكون النموذج متاحًا أخيرًا للجمهور، فإن قوانين الخصوصية الدنماركية ستجعل من غير القانوني استخدام "لايفتوفيك" لاتخاذ قرارات بشأن الأفراد مثل كتابة وثائق التأمين أو اتخاذ قرارات التوظيف.

وبنفس الطريقة التي تم بها تدريب شات.جي.بي.تي وغيره من نماذج اللغات الكبيرة على مجموعة من الأعمال المكتوبة الموجودة، تم تعليم "لايفتوفيك" من خلال بيانات من حياة الناس، مكتوبة على شكل سلسلة من الجمل الغنية بالبيانات.

وتشمل هذه الجمل مثل "في سبتمبر 2012، تلقى فرانسيسكو عشرين ألف كرونة دانماركية كحارس في قلعة في إلسينور"، أو "خلال سنتها الثالثة في المدرسة الداخلية الثانوية تابعت هيرميون خمسة فصول اختيارية".

وقام ليمان وفريقه بتعيين رموز مختلفة لكل جزء من المعلومات، وتم تخطيط جميع أجزاء البيانات هذه في ما يتعلق ببعضها البعض.

وتدير الفئات في قصص حياة الأشخاص مجموعة كاملة من التجارب الإنسانية: يتم تمثيل كسر الساعد بالرمز S52؛ ويتم ترميز العمل في متجر التبغ برمز آخر، ويتم تمثيل الدخل بـ100 رمز رقمي مختلف؛ ونزيف ما بعد الولادة هو O72.

ومع أن العديد من هذه العلاقات بديهية، مثل المهنة والدخل فبعض الوظائف تدر أموالاً أكثر. لكن ما يفعله "لايفتوفيك" هو رسم خارطة لمجموعة ضخمة من العوامل التي تشكل حياة الفرد، مما يسمح لشخص ما أن يطلب منه التنبؤ بناءً على ملايين الأشخاص الآخرين والعديد من العوامل العديدة. ويمكنه أيضًا إجراء تنبؤات حول شخصية الأفراد.

وللقيام بذلك، قام ليمان وفريقه بتدريب النموذج على التنبؤ بإجابات الأشخاص على الأسئلة في اختبار الشخصية. ويطلب الاختبار من المشاركين تقييم 10 عناصر بناءً على مدى موافقتهم، مثل "أول شيء أفعله دائمًا في مكان جديد هو تكوين صداقات"، أو "نادرًا ما أعبر عن آرائي في الاجتماعات الجماعية".

ومن المهم ملاحظة أن البيانات كلها جاءت من الدنمارك، لذلك قد لا تنطبق هذه التوقعات على الأشخاص الذين يعيشون في أماكن أخرى، إلى جانب حقيقة أن معظم الناس ربما لا يريدون في الواقع معرفة متى سيموتون. بينما قال البعض من المتابعين على مواقع التواصل الاجتماعي إنهم يريدون معرفة متى سيموتون حتى يتمكنوا من القيام بالأشياء أو وضع الخطط وفقًا لذلك. وكتب أحد المستخدمين إن "لايفتوفيك" يثير القلق والذعر لدى الناس بدلاً من أن يكون بمثابة أيّ شيء إيجابي. ورد البعض الآخر بنظريات مضحكة.

وقال ليمان لمجلة "نيوزويز"، "إن النموذج يفتح وجهات نظر إيجابية وسلبية مهمة للمناقشة والتعامل معها سياسيا".

وتابع "يتم بالفعل استخدام تقنيات مماثلة للتنبؤ بأحداث الحياة والسلوك البشري اليوم داخل شركات التكنولوجيا التي على سبيل المثال، تتتبّع سلوكنا على الشبكات الاجتماعية، وتصفنا بدقة شديدة، وتستخدم هذه الملفات للتنبؤ بسلوكنا والتأثير علينا." ويرى أنه "يجب أن تكون هذه المناقشة جزءًا من المحادثة الديمقراطية حتى نتمكن من النظر إلى أين تأخذنا التكنولوجيا وما إذا كان هذا هو التطور الذي نريده".

أبل تزود هواتفها بآلية تشغيل الذكاء الاصطناعي

واشنطن - أعلنت شركة أبل أن باحثيها تمكنوا من تطوير آلية جديدة تتيح تشغيل نماذج الذكاء الاصطناعي في هواتف آيفون مباشرةً، بالاعتماد على ذاكرة التخزين من أجل تشغيل نماذج اللغة الكبيرة "LLMs" التي تستند إليها مزايا الذكاء الاصطناعي في النظام.

وأفاد موقع البوابة العربية للأخبار التقنية أن باحثي أبل ذكروا، في ورقة بحثية لهم منشورة حديثاً، أن التقنيات التي طوّروها تساعد في استخدام ذاكرة التخزين لتشغيل نماذج الذكاء الاصطناعي، وتجاوز العقبات التي تحول دون ذلك، عبر تقليل نقل البيانات وزيادة مخرجات ذاكرة التخزين إلى أقصى حد، مما يسهم في تسريع عملية جمع البيانات ومعالجتها.

وأشار الباحثون إلى أن التقنيات الجديدة التي جرى تطويرها تؤدي إلى تشغيل نماذج الذكاء الاصطناعي بالأجهزة مع زيادة في السرعة قدرها من 4 إلى 5 أضعاف على المعالجات الرئيسة، ومن 20 إلى 25 ضعفاً على المعالجات الرسومية.

وستتيح تلك التقنيات للمستخدمين إمكانية الاستفادة من مزايا الذكاء الاصطناعي، ومنها قدرات "سيري" المتقدمة، وترجمة اللغات في الوقت الفعلي ومزايا التصوير والواقع المعزز المعقدة، في هواتف آيفون مباشرةً دون الحاجة إلى خوادم أبل.

ومن المتوقع أن تطلق أبل نظام "آي. أو.إس18" القادم والإصدارات التالية من هواتف آيفون وأجهزة آيباد، مع توظيف واسع لتقنيات الذكاء الاصطناعي.

يذكر أن روبوتات الدردشة المستندة إلى نماذج اللغة الكبيرة تستهلك البيانات والذاكرة بشكل كبير، وهو ما يمثل تحدياً لأجهزة المستهلكين مثل هواتف آيفون، لأنها ذات ذاكرة محدودة، وتشغل تلك الروبوتات وغيرها من الأدوات المماثلة سحابياً.

ويأتي هذا الإعلان بعد أيام قليلة من الكشف عن هاتف "آيفون 15" الجديد وساعتها "سيريس 9" المزودة بميزة تسمى "النقر المزدوج" خلال حفل في المقر الرئيسي لشركة أبل في مدينة كوبرتينو بولاية كاليفورنيا الأميركية.

ويأتي الهاتف الجديد بشاشة أكثر سطوعاً، وكاميرا بدقة 48 ميغابكسل، بالإضافة إلى كوبالت معاد تدويره بنسبة 100 في المئة في بطاريته. وسيكون التغيير الأكبر بالنسبة إلى معظم العملاء في الآيفون الجديد هو التحول من كابلات الشحن الخاصة بشركة أبل إلى "يو.إس.بي-سي" وهو المعيار الذي تستخدمه الشركة الأميركية بالفعل على أجهزة الحاسب المحمولة الخاصة بها وبعض أجهزة آيبود المتطورة.

واضطرت شركة أبل إلى تغيير نظام كابلات الشحن بسبب اللوائح الأوروبية، لكنها أيضاً استفادت من سرعات البيانات الأعلى التي يمكنها نقل مقاطع الفيديو عالية الجودة المصنوعة باستخدام أجهزة آيفون.

كما ظهرت في الآيفون الجديد تقنية كاميرا "المنظار" الجديدة التي منحت الهواتف قدرات تكبير أفضل وحافظات من التيتانيوم، بالإضافة إلى شرائح مطورة.

ويمكن لهذه العدسات "المنظار" استخدام المرايا أو المنشورات للحصول على عدسة أطول دون الحاجة إلى جعل وحدة الكاميرا أكبر بكثير. وتشكل هواتف آيفون أكثر من نصف مبيعات أبل البالغة 394.3 مليار دولار في العام الماضي.

وفي الحفل ذاته، أطلقت شركة أبل لأول مرة ساعة "سيريس9" الجديدة بمعالج أكثر قوة. وحسب وكالة رويترز، قدمت أبل أيضاً ميزة جديدة لهذه الساعة تسمى "النقر المزدوج"، حيث يقوم المستخدمون بالنقر بالإبهام والإصبع معاً مرتين، دون لمس الساعة، من أجل أداء مهام مثل الرد على مكالمة هاتفية.

> التقنيات الجديدة تؤدي إلى تشغيل نماذج الذكاء الاصطناعي بالأجهزة مع زيادة في السرعة من 4 إلى 5 أضعاف على المعالجات

وقال جيف ويليامز الرئيس التنفيذي للعمليات في شركة أبل إن "تطبيق الساعة الجديدة يستخدم التعلم الآلي لاكتشاف التغيرات الصغيرة في تدفق الدم عندما ينقر المستخدم بأصابعه معاً، مما يحرر اليد الأخرى لمهام أخرى مثل تمشية كلب أو حمل فنجان من القهوة".

ويأتي هذا الإعلان وسط تراجع عالمي للهواتف الذكية واستمرار حالة عدم اليقين الاقتصادي خاصة في الصين، ثالث أكبر سوق للشركة الأميركية، حيث تواجه تحديات من القيود الموسعة على استخدام هواتف آيفون في المكاتب الحكومية وأول هاتف رئيسي جديد في العالم.

وانخفض سوق الهواتف الذكية العالمية من شحن 294.5 مليون هاتف إجمالي إلى 268 مليون هاتف في الربع الثاني من العام الجاري. لكن شحنات شركة أبل انخفضت بأقل من أي شركة كبرى لصناعة الهواتف الذكية، حيث انخفضت من 46.5 مليون هاتف إلى 45.3 مليون.

توظيف واسع لتقنيات الذكاء الاصطناعي في آيفون

مايكروسوفت تتيح للجميع توليد أغان على إيدج

واشنطن - أعلنت شركة مايكروسوفت أنها أتاحت لمستخدميها إمكانية إنشاء الموسيقى وتأليف الأغاني اعتمادا على الذكاء الاصطناعي بفضل إدماج أداة "سونو" في مساعدها الذكي كوبايلوت الذي زودت به متصفحها إيدج. وتتيح الأداة للمستخدمين توليد أغان كاملة متضمنة الكلمات والألحان والأصوات عندما يُدخل المستخدم أمرا نصيا إلى مساعد الذكاء الاصطناعي كوبايلوت في ويندوز.

وشهدت صناعة الموسيقى تحولات كبيرة في السنوات الأخيرة، مدفوعة بالتقدم التكنولوجي وتغير تفضيلات المستهلك. وتعد الموسيقى المولدة بواسطة الذكاء الاصطناعي بمثابة ثورة تعيد تشكيل مشهد الصناعة.

ويمكن لمستخدمي كوبايلوت تفعيل أداة "سونو" بتشغيل متصفح إيدج، وتسجيل الدخول باستخدام حساب مايكروسوفت، ثم تفعيل إضافة "سونو" بالضغط عليها.

وذكرت مايكروسوفت في منشور لها عبر موقعها الرسمي تعليقا على إدماج أداة "سونو"، أن هذه الشراكة ستفتح آفاقا جديدة للإبداع والمتعة، مما يجعل إنشاء الموسيقى في متناول الجميع.

وتتمثل الفكرة الرئيسية وراء استخدام مولد موسيقى AI لإنشاء الموسيقى في أخذ عدد كبير من متغيرات الصوت وضغطها إلى عدد أقل، نظرًا إلى أن ثانية من الصوت تتضمن 100.44 متغيرًا، ومولد الموسيقى الآلي عبر الإنترنت يصنع الموسيقى بمتغيرات أقل قبل العودة إلى متغيراتها الأصلية.

وتستخدم مولدات الموسيقى التي تعمل بالذكاء الاصطناعي مجموعة متنوعة من مواد المصدر، والتي تقوم المنصة بتحليلها لتوليد كلمات متنوعة وموسيقى تتضمن أصوات الآلات الموسيقية المختلفة.

وتستثمر الشركات الكبرى والناشئة على نحو واسع في توليد الموسيقى بالذكاء الاصطناعي، إذ عقدت غوغل شراكة مع شركتي "لايرا" و"دريم تراك" لإنشاء الموسيقى والنغمات في يوتيوب، كما تطور غوغل نفسها نموذجا خاصا بها.

وكانت شركة ميتا قد طرحت نموذجي "أوديو جين" و"ميوزيك جين" في وقت سابق لتوليد الأصوات والموسيقى اعتمادا على الذكاء الاصطناعي، كما تمتلك شركة "أوبن إيه آي" مشروعا مماثلا يسمى "جوك بوكس".

> «سونو» تمكّن من توليد أغانٍ متضمنة الكلمات والألحان والأصوات باستخدام مساعد الذكاء الاصطناعي كوبايلوت

ويجري تدريب كافة نماذج توليد الأصوات والموسيقى على المواد المتاحة على الإنترنت، حتى وإن كانت محمية بحقوق الطبع والنشر، ثم تتعلم خوارزميات الذكاء الاصطناعي منها وتحاول محاكاتها، ولا تزال مخرجات أدوات الذكاء الاصطناعي وآليات عملها محل جدل واسع في ظل غياب قوانين واضحة وتشريعات ملزمة ومنظمة لها.

لكن هناك من يرى أن إحدى أهم الطرق التي يغير بها الذكاء الاصطناعي صناعة الموسيقى هي إضفاء الطابع الديمقراطي على إنتاج الموسيقى.

العرب
الأحد 2023/12/24
السنة 46 العدد 12993

الجمع بين تمارين القوة والتمارين الهوائية أفضل وصفة لإطالة العمر

النشاط البدني يحمي من القاتلين الرئيسيين: أمراض القلب والسرطان

تمارين تقوية العضلات تحافظ على صلابة العظام

كشفت دراسة علمية أن ممارسة النشاط البدني من شأنها أن تطيل عمر الإنسان، ذلك أنها تحمي من أمراض القلب والأوعية الدموية وتحسن المزاج وتحمي من القلق والاكتئاب والخرف. وينصح الأطباء بتمارين القوة والتمارين الهوائية لما لهما من تأثير إيجابي على مستوى ضغط الدم وتصلب الشرايين والنوم وبنية العظام.

موسكو - يؤكد الأطباء وخبراء اللياقة البدنية أن أفضل وصفة لإطالة العمر هي ممارسة النشاط البدني الذي يجمع بين تمارين القوة والتمارين الهوائية مختلفة الشدة.

وتشير الدكتورة كسينيا بروسلانوفا، أخصائية أمراض القلب والأوعية الدموية، مديرة مختبر شيخوخة القلب والأوعية الدموية التابع للمركز الروسي لدراسات الشيخوخة، في تقريرها الذي قدمته إلى المؤتمر الدولي الثالث المنعقد في موسكو "إدارة الشيخوخة. الطب لعمر صحي طويل"، إلى أن النشاط البدني يحمي من "القاتلين الرئيسيين" للإنسان المعاصر: أمراض القلب والأوعية الدموية ومختلف أنواع السرطان.

وفقا لها هذا ما أثبتته دراسة علمية شارك فيها أكثر من 500 ألف متطوع أعمارهم تتراوح بين 20 و70 عاما.

وقالت "لقد ثبت أن عند ممارسة الرياضة، يتم إفراز الهرمونات التي تعمل على تحسين الحالة المزاجية ونوعية الحياة. لذلك، ينصح الأطباء المرضى الذين يعانون من الاكتئاب بإدراج التمارين البدنية في خطة العلاج الخاصة بهم".

وبالإضافة إلى ذلك تخفض التمارين الرياضية خطر ارتفاع مستوى ضغط الدم وتصلب الشرايين وتحسن النوم وبنية العظام وتخفض مستوى القلق وخطر الإصابة بالكآبة والخرف.

ولفتت الطبيبة في نفس الوقت، إلى أن تمارين القوة مفيدة حتى لكبار السن، مع أن الأطباء كانوا سابقا ينصحون بتجنبها بعد الستين من العمر. ولكن ينصحون حاليا بممارستها مرتين في الأسبوع مع مراعاة الخصائص الشخصية وقواعد السلامة.

وتمارين القوة أو ما يعرف أيضا بتمارين المقاومة، هي من أهم التمارين التي تمنح الجسم اللياقة وتساهم بالحفاظ ودعم الوظائف الفسيولوجية بالجسم، إذ قد تساهم هذه التمارين في التقليل من خطر الإصابة بالأمراض المزمنة وفي تأخير الشيخوخة.

وتعد تمارين القوة مجموعة من النشاطات البدنية المصممة لتحسين اللياقة العضلية، والمبدأ الأساسي لهذه التمارين هو تطبيق الحمل والإفراط في تحميل العضلات باستخدام الأوزان الحرة أو آلات الوزن أو وزن الجسم نفسه، إذ تساعد ممارسة تمارين المقاومة بصورة منتظمة على منع الخسارة الطبيعية لكتلة العضلات الهزيلة التي تأتي مع الشيخوخة.

وهذه التمارين هي جزء مهم من اللياقة العامة لجميع الفئات العمرية، وخاصة الأشخاص الذين لديهم مشكلات صحية، مثل: السمنة، والتهاب المفاصل، وأمراض القلب.

وهُناك مجموعة من الفوائد التي تعود على الجسم بعد ممارسة تمارين المقاومة، مثل تقوية العظام وتقليل دهون الجسم وبناء عضلات خالية من الدهون.

ومع التقدم في السن تضعف بنية العظام وتزداد احتمالية الإصابة بهشاشتها، بالمقابل تساعد تمارين القوة على منع تدهورها من خلال تحفيز خلايا العظم على العمل مما يقوي من بنيتها.

وتعمل هذه التمارين على التخلص من دهون الجسم وتساعد على حرق المزيد من السعرات الحرارية، إذ بزيادة كتلة العضلات يزداد معدل الأيض أثناء الراحة ومن ثمة يحرق الجسم المزيد من السعرات الحرارية.

وبناء على ذلك يجب أن تتم ممارسة التمارين بصورة منتظمة مع نظام غذائي سليم لبناء عضلات خالية من الدهون.

> التمارين الرياضية تخفض خطر ارتفاع مستوى ضغط الدم وتصلب الشرايين وتحسن النوم وبنية العظام كما تخفض مستوى القلق

وتوجه تمارين القوة مباشرة للعضلات، إذ تساهم هذه التمارين في البناء المستمر للعضلات وتنشيطها والحفاظ على قوتها بحالة جيدة مع التقدم بالعمر.

كما تساهم تمارين المقاومة في التحريك المستمر للمفاصل وبناء العضلات حول العظم، وهذا يساهم في تليين المفاصل وتخفيف التورم وتقليل حدوث الهشاشة وخاصة الذين يعانون من التهاب المفاصل.

وتساهم ممارسة تمارين القوة في التقليل من فرص الإصابة بالنوبات والسكتات القلبية بنسبة تصل إلى 70 في المئة، وتقلل من فرصة الإصابة بمرض السكري من النوع الثاني من خلال مساهمة التمارين في معالجة الغلوكوز وزيادة التمثيل الغذائي وفقدان الوزن.

وتوجد مجموعة من تمارين القوة التي تعتمد على وزن الجسم أو استخدام الأوزان الحرة أو الآلات، إذ يُوصى الأشخاص الأصحاء بممارسة مجموعة من تمارين المقاومة مرتين في الأسبوع على الأقل، أما الأشخاص الذين لديهم مشكلات صحية فتجب عليهم استشارة الطبيب المختص.

- **تمرين رفع الأثقال:** يستهدف عضلات الذراعين، وتكون من خلال رفع أوزان مختلفة.

وليس الشخص بحاجة ليكون لاعب كمال أجسام أو رياضيا محترفا ليحصل على فوائد تمارين رفع الأثقال. ستساعده تمارين رفع الأثقال في حرق الدهون إذا قام بها بصورة صحيحة، كما ستزيد من قوته وكتلته العضلية وستحسن من كثافة عظامه. ولكن إذا قام بها بصورة خاطئة، فلن يحصل على النتائج نفسها، بل قد يتعرض للإصابة.

- **تمرين المعدة:** تمارين المعدة أكثر التمارين شهرة التي تستهدف عضلات البطن بشكل رئيسي.

تمرين المعدة من أكثر التمارين شيوعا لتدريب عضلات البطن. تستهدف تمارين المعدة عضلات البطن، وهي جزء من مجموعة عضلات وسط الجسم. وكلما زادت قوة عضلات وسط الجسم، زادت سهولة أداء معظم الأنشطة الجسدية والتمارين الرياضية.

وهناك عدة طرق لأداء تمارين المعدة، لكن الطريقة الصحيحة هي الأكثر فائدة. لاستهداف عضلات المعدة بدقة، استلق على بطنك مع ثني ركبتيك قليلا. احرص على تثبيت قدميك على الأرض، مع مباعدتهما بمقدار عرض الورك. أبق ركبتيك متباعدتين بشكل مريح. اطوِ ذراعيك على صدرك ثم شدّ عضلات بطنك. ارفع رأسك وكتفيك. اثبت في وضعيتك لثلاثة أنفاس عميقة، ثم ارجع لوضعك الأولي. ستشعر بشد في عضلات البطن.

سوء تهوية الغرفة يسبب الشعور بالتعب والنعاس وانخفاض الأداء

برلين - كشفت الدكتورة لاريسا أليكسييفا أخصائية أمراض الباطنية سببا غير متوقع للنعاس وانخفاض الأداء.

وتشير الطبيبة إلى أن عدم تهوية غرفة النوم بصورة كافية ومنتظمة، غالبا ما يؤدي إلى الجوع الأكسجيني الذي يصاحبه الصداع والتثاؤب.

وقالت "يؤدي سوء تهوية الغرفة إلى تراكم غاز الميثان والألديهايد والأمونيا، وهي جميعها مواد ضارة جدا لصحة الإنسان، وتسبب الشعور بالتعب والنعاس وانخفاض الأداء".

وأضافت أن عند تهوية الغرفة فإن الهواء النقي يساعد على تنشيط الجسم. وبالإضافة إلى ذلك يحجب الروائح الكريهة ونسبة الأكسجين فيه تكون كافية لكي تعمل الرئتان بكفاءة طبيعية.

وتشير الطبيبة إلى أن بتهوية الغرفة بانتظام ننظفها من الجراثيم والفايروسات ومسببات الأمراض وكذلك من الغبار والعفن. وهذا ينطبق بصورة خاصة على الشقق التي تعيش فيها عدة أجيال من أفراد الأسرة. ولكن يجب في نفس الوقت عدم السماح بانخفاض حرارة الجسم عند تهوية المكان.

وتدخل التهوية الطبيعية إلى المكان الهواء النقي للغرفة مما يعطي الحيوية والانتعاش، والغرفة غير المهواة يتراكم فيها غاز ثاني أكسيد الكربون الخارج من عملية التنفس وتقل فيها نسبة الأكسجين، ولذا فإن الإنسان يحس بالخمول.

ويمكن عمل تهوية للغرفة بوضع مروحة موجهة للخارج، إما على مدخل الغرفة أو عند النافذة بحيث تساعد على سحب هواء الغرفة وبالتالي على سحب هواء من خارج الغرفة إلى داخلها من المنفذ المقابل.

وينصح الخبراء بالخروج من الغرفة عند فترة الراحة أو كلما سنحت الفرصة للتعرض للشمس والهواء الطلق، وينصحون كذلك بأخذ فيتامين "د" بشكل يومي وهو موجود في الأدوية التي تحتوي على مجموعة الفيتامينات، لأن الفيتامين "د" يصنع في الجلد عند التعرض للشمس.

> عدم تهوية غرفة النوم بصورة كافية ومنتظمة، غالبا ما يؤدي إلى الجوع الأكسجيني الذي يصاحبه الصداع والتثاؤب

ويؤدي تلوث الهواء داخل المباني إلى سلسلة من مشكلات الجهاز التنفسي خاصة لمَن يعانون من الربو، ويُظهر بعض الأشخاص الأعراض نفسها خلال قضائهم وقتا في مساحة داخلية، مثل الصداع وصعوبة التركيز وآلام العضلات، وجفاف الحلق وانسداد الأنف وحتى الغثيان.

ورغم أنها ليست أعراضا خطيرة للغاية، فإن متلازمة مرض العمارة وبسبب تأثيرها في قطاع عريض من العاملين داخل المبنى تؤثر سلبا في المجتمع بشكل عام، إذ ترتبط ارتباطا مباشرا بانخفاض أداء الطلاب في المدارس وانخفاض الإنتاجية ومعدلات العمل. ففي إسبانيا على سبيل المثال، يُقدِّر المركز الدولي للبيئة والطاقة في الأماكن المغلقة أن نوعية الهواء المتدني في المباني المريضة تزيد من خسائر العمل بنسبة 5 في المئة، بما يجعل مكافحته أقل تكلفة بكثير من تعويض الخسائر في إنتاج العاملين، وإلى جانب ذلك فهناك تطور أسوأ قد يحدث بسبب المباني المريضة؛ تلوث المبنى بغاز الرادون قد يؤدي إلى ظهور سرطان الرئة دون سابق إنذار وبشكل يصعب اكتشافه.

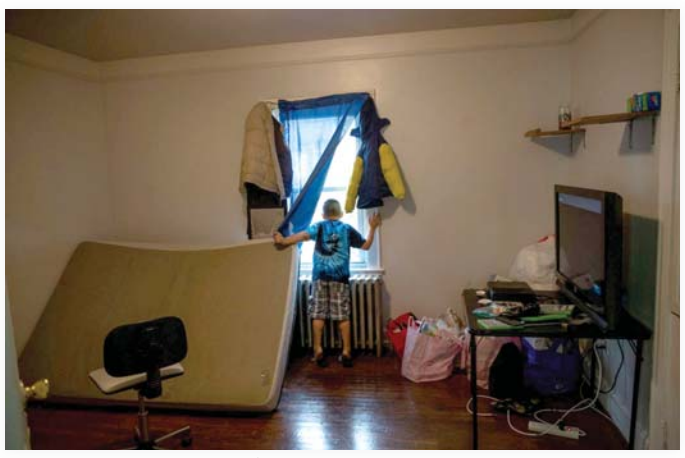

علاقة بين التهوية والصحة الجيدة

فوائد أخرى لحمية الكيتو: تعديل الهرمونات

لندن - يؤكد خبراء التغذية أن حمية الكيتو ستكون الحمية الغذائية الأساسية للعام القادم، نظرا لفوائدها المتمثلة أساسا في خفض الوزن وتعديل الهرمونات.

وتعتمد حمية الكيتو على تحريض الجسم لينتج أجساما تسمّى "الأجسام الكيتونية" التي يصنّعها الكبد بهدف ضبط عمل الهرمونات المختلفة بشكل أكثر توازنا.

والنظام الغذائي الكيتوني هو نظام غذائي منخفض الكربوهيدرات حيث يكون تناول الدهون هو المصدر الأساسي للوقود للجسم، أي إنه نظام غذائي غني بالدهون مع تقييد شديد في تناول الكربوهيدرات. عندما لا يكون لدى الجسم الكثير من الكربوهيدرات للحصول على الطاقة، فإنه يتحول إلى دهون الجسم ودهون من النظام الغذائي للحصول على الطاقة. هذا هو السبب في أنه أسلوب حياة شائع للتخفيف من مجموعة متنوعة من المشكلات الصحية، خاصة تلك التي قد تستفيد من فقدان الوزن.

ويركز النظام الغذائي الكيتوني على الدهون الصحية عالية الجودة، مثل اللحوم التي تتغذى على الأعشاب والأسماك، والزيوت الصحية، ومنتجات الألبان عالية الدسم، وكذلك كميات معتدلة من البروتين والخضراوات منخفضة الكربوهيدرات. في حالة الكيتون، يمكن تحقيق فقدان الدهون والوزن بسهولة.

ويستخدم الكيتو لعدة أسباب، بما في ذلك لمعالجة المشاكل الصحية مثل السمنة وزيادة الوزن وداء السكري من النوع الثاني.

ويؤدي تغيير النظام الغذائي من نظام غذائي غني بالكربوهيدرات إلى نظام غذائي كيتوني إلى تغيير الكثير من الأوجه الداخلية، بما في ذلك الهرمونات.

ويعد الأنسولين مفتاح الكيتونية، بالإضافة إلى تنظيم نسبة السكر في الدم، يخبر الأنسولين الخلايا إما بحرق الدهون أو تخزينها. وعندما يأكل الشخص الكربوهيدرات، يقوم البنكرياس بإفراز كتل من الأنسولين، وتحفيز تخزين الدهون. عندما يذهب إلى الكيتو، يتوقف البنكرياس عن إفراز الأنسولين ويتبع ذلك حرق الدهون.

الكيتونات التي ينتجها الجسم بشكل طبيعي لاستخدامها كوقود في حالة عدم وجود الكربوهيدرات، وهي نتيجة ثانوية لعملية حرق الدهون. بالتالي، يتم تحديد مستوى الكيتونية لدى الفرد من خلال مستويات الأنسولين.

ومع ذلك، لا يعمل الأنسولين دائما كما ينبغي. يتعطل بعض الأشخاص في وضع تخزين الدهون.

وأثبتت دراسات متعددة أن اتباع نظام غذائي يعتمد الحمية الكيتونية يمكن أن يعكس مقاومة الأنسولين ويخفض نسبة السكر في الدم ويخرج المرضى من أدوية السكري.

ويرتبط هرمون الكورتيزول ارتباطا وثيقا بسكر الدم والأنسولين، وهو هرمون التوتر. ويتم إطلاق الكورتيزول من قشرة الغدة الكظرية (بالقرب من الكليتين) ويؤثر على كل خلية بشرية تقريبا.

نظرا لأن الكورتيزول يرفع نسبة السكر في الدم (وبالتالي الأنسولين)، فإن الفرد يريد إبقاء الكورتيزول منخفضا لتعزيز الحالة الكيتونية. ويعني الحفاظ على مستويات الكورتيزول منخفضة التحكم في التوتر والحصول على قسط كاف من النوم وممارسة الرياضة.

> الكيتو أسلوب حياة شائع للتخفيف من مجموعة من المشكلات الصحية، خاصة تلك التي قد تستفيد من فقدان الوزن

أما الألدوستيرون فهو أقل الهرمونات شهرة، ولكن ليس بسبب نقص فائدته. فالوظيفة الرئيسية للألدوستيرون هي تنظيم ضغط الدم. يقوم بهذه المهمة، جزئيا، من خلال تنظيم مستويات الصوديوم والبوتاسيوم. عندما يرتفع الألدوستيرون (نتيجة لارتفاع الأنسولين)، فإنه يخبر الكليتين بإفراز البوتاسيوم والاحتفاظ بالصوديوم، ثم يرتفع ضغط الدم. ونظرا لأن الكيتو يخفض مستويات الأنسولين، فإنه يقلل أيضا من هرمون الألدوستيرون.

الحل لخفض مستوى السكر ومقاومة الأنسولين

وصمة العار في المجتمع العربي تجعل النساء هدفا سهلا للابتزاز الجنسي

وضع عبء الحفاظ على شرف العائلة على المرأة يمنع الضحايا من التماس العدالة

تعتبر الأرقام الرسمية عن حالات تعرض النساء للابتزاز الجنسي في المجتمعات العربية أقل بكثير من الواقع، لأن الوصمة الاجتماعية تمنع الكثير من النساء من الإبلاغ عن الاعتداء الجنسي الذي يتعرضن له عبر الإنترنت، وبالتالي يضيع حقهن في الوصول إلى العدالة.

فريسة سهلة

الرياض - بسبب الأعراف والتقاليد في المجتمعات العربية المحافظة، تتكتم الكثير من النساء على تعرضهن للابتزاز الجنسي ولا يتم الإبلاغ عن القضايا، وفي غالبية الأحيان تفضل النساء إنهاء النزاعات في هذه القضايا عن طريق الوسائل التقليدية بدلا من اللجوء إلى القانون.

وسلطت مجلة "فورين بوليسي" الضوء على قضية "الابتزاز الجنسي" التي تعاني منها النساء في الشرق الأوسط، مشيرة إلى أن الوصمة الاجتماعية تمنعهن من الإبلاغ عن الاعتداء الجنسي الذي يتعرضن له عبر الإنترنت، وبالتالي يضيع حقهن في الوصول إلى العدالة.

وفادية سلمان (اسم مستعار) البالغة من العمر 27 عاما واحدة من هؤلاء، فبعد أن انتقل زوجها إلى السعودية للعمل، بدأت بإرسال صور عارية لها من منزلها في صنعا للحفاظ على رباطهما حيا كما تقول.

ثم سُرق هاتفها. وهدد اللص بنشر الصور على الإنترنت ما لم تخرج معه، وأصبحت ضحية لما تسميه السلطات في العديد من البلدان "الابتزاز الجنسي"، وهو التهديد بمشاركة صور عارية أو صريحة ما لم تتم تلبية طلبات المال أو الأفعال الجنسية. ورفضت سلمان طلب الجاني وفي النهاية علمت عائلتها بما حدث وفي عام 2022 قُتلت.

> أحد العوامل المشتركة بين جميع الحالات التي تعرضت للابتزاز هو ثقة الضحايا العمياء في مرتكب الجريمة

وقالت صديقة الطفولة لسلمان التي طلبت عدم الكشف عن اسمها إن شقيقها الأصغر قتلها تحت ضغط من والدهما فيما يسمى بجريمة الشرف. وأكد ضابط تحقيق جنائي في اليمن مقتلها رغم عدم توجيه أي اتهامات لها، كما هو الحال في الكثير من الأحيان مع عمليات القتل هذه.

طلب المساعدة

وأضافت الصديقة وهي تصف محنة سلمان "لقد كان كابوسا. عندما توضع المرأة في موقف كهذا فهي وحدها ولا يمكنها أن تثق بأحد لمساعدتها. لا يمكنها الذهاب إلى أحد أقاربها الذكور لأنهم سيفترضون أنها المسؤولة ولن تتمكن امرأة أخرى من مساعدتها".

وحذر مكتب التحقيقات الفيدرالي الأميركي ووكالة إنفاذ القانون الدولية التابعة له هذا العام من أن الابتزاز الجنسي أصبح أزمة عالمية. ويقول الناشطون إن التقاليد الأبوية المتجذرة جعلت النساء في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا عرضة بشكل خاص لهذا الابتزاز. وعلى الرغم من أنه لا يتم إبلاغ السلطات مطلقا بالجزء الأكبر من الحالات، فقد وجد استطلاع أجرته منظمة الشفافية الدولية عام 2019 أن واحدًا من كل خمسة أشخاص شملهم الاستطلاع في الأردن ولبنان وفلسطين قد تعرضوا للابتزاز الجنسي أو عرفوا شخصًا تعرض له، وهي من بين أسوأ المعدلات في العالم.

الأعراف المجتمعية

والأعراف المجتمعية التي تضع عبء الحفاظ على شرف العائلة على كاهل المرأة كثيراً ما تمنع الضحايا من التماس العدالة. وبدلا من ذلك كما هو الحال في حالة سلمان، يمكن أن تكون للابتزاز عواقب مأساوية.

وتتجلى هذه القواعد المجتمعية الصارمة بشكل خاص في اليمن، الذي احتل المرتبة الأخيرة في مؤشر الفجوة بين الجنسين التابع للمنتدى الاقتصادي العالمي لمدة 15 سنة متتالية (من 2006 إلى 2020) وله تاريخ مضطرب فيما يسمى بجرائم الشرف.

وقالت آمال الضبيعي الناشطة اليمنية في مجال حقوق المرأة ورئيسة مركز مناهضة العنف ضد المرأة، إن النساء فريسة سهلة لمرتكبي الابتزاز الجنسي. وأضافت "إذا وقعت امرأة ضحية للابتزاز الجنسي، فلا يمكنها إخبار أفراد عائلتها لأنهم سيحكمون عليها بالإعدام بدلا من الحصول على العدالة".

وبينما يتم إغراء بعض النساء بإرسال صور خاصة عن طريق وعود بالزواج، قال الناشط اليمني مختار عبدالمعز إن الأغلبية يقعن ضحية العصابات التي تخترق هواتف النساء وتجبرهن على الدعارة أو دفع مبالغ مالية كبيرة.

وأضاف "يؤدي هذا إلى المئات من حالات الطلاق والقتل والانتحار كل عام"، متابعا "الأمر الذي لا يصدق هو أن في بعض الحالات، استسلمت النساء للإكراه وأجبرن على ممارسة الدعارة لتجنب نشر صور ليست حتى فاضحة ولكنها كافية لتؤدي إلى قتلهن لمجرد كونها في حوزة رجل غريب".

وعبدالمعز هو مؤسس سند، وهي منظمة غير ربحية في اليمن تدعم ضحايا الجرائم الإلكترونية من خلال شبكة تضم حوالي 400 خبير رقمي متطوع. عندما بدأت المجموعة في مارس 2020، لم يكن يتوقع أن يجد الكثير من حالات الابتزاز الجنسي.

وتلقى سند حوالي 17 ألف بلاغ عن جرائم إلكترونية منذ تأسيسه المنظمة، تم الإبلاغ عن 6000 منها في عام 2023. ويقدر عبدالمعز أن حوالي واحدة من كل أربع حالات ابتزاز جنسي.

وتعتبر الأرقام الرسمية أقل بكثير من الحالات التي في الواقع، وقال مسؤول في وزارة الداخلية في الحكومة التي يقودها الحوثيون في صنعاء، طلب عدم ذكر اسمه، إنه تم الإبلاغ عن 114 جريمة إلكترونية، بما في ذلك الابتزاز الجنسي في عام 2022.

ولا تحتفظ الإدارة اليمنية التابعة للحكومة الشرعية في عدن بإحصاء لحالات الابتزاز الجنسي المبلغ عنها، لكن العديد من المسؤولين قالوا إنهم تلقوا العشرات من هذه التقارير، معظمها يستهدف النساء.

وخوفا من غضب عائلاتهن وعدم الثقة في الإدارتين المتنافستين على السلطة، تبحث الضحايا المستضعفات بدلا من ذلك عن نشطاء مثل معز وفريقه. وعندما يتلقون بلاغا عن جريمة يعمل فريق سند على تحديد هوية المبتز والاتصال به لمحاولة إقناعه بتسليم محتوى الابتزاز وحذفه.

من جهته، أنشأ الناشط المصري محمد اليماني شبكة تسمى "قاوم" في عام 2020، بعد أن انتحرت شابة خوفا من أن يكشف صديقها السابق عن صور خاصة لها. وقال اليماني إن الشبكة نجحت في التدخل في 4000 حالة، مستخدمة شبكة من المتطوعين لثني كل مرتكب للجريمة عن طريق تتبع مكانه والتهديد بفضح أفعاله لعائلته وأصدقائه وزملائه. وغالبا ما يكون الإدراك بأن الضحية تحظى بالدعم كافيا لردع المبتزين ولكن إذا لم يكن الأمر كذلك، فإن "قاوم" تشجع الضحايا على إبلاغ السلطات عن الجناة.

ويعتني بصفحة "قاوم" قرابة 200 متطوع ومتطوعة، إذ تعمل المتطوعات على إدارة الصفحة والرد على رسائل الضحايا فيما يقوم الآخرون على جمع المعلومات عن المبتزين خاصة أسرهم وزملاءهم ورؤساءهم في العمل إذا اقتضت الحاجة ذلك.

وعندما تتلقى المتطوعات تقريرا عن واقعة لفتاة يتم تهديدها وابتزازها جنسيا، يقوم المتطوعون بالتواصل مع المبتز عبر الإنترنت لحثه على حذف الصور أو المقاطع المصورة التي يهدد بها الفتاة والتأكيد على أنه في حالة رفضه ذلك، فإنه سيتم فضحه عند عائلته وأصدقائه وزملائه في العمل.

ولضمان امتثال المبتز، يطلب المتطوعون في صفحة "قاوم" منه تصوير نفسه وهو يحذف الصور والمقاطع المصورة التي يهدد بها الفتاة ويرسل هذا الفيديو إلى القائمين على الصفحة مع اعتذار للضحية.

واحتلت مصر المرتبة 134 من بين 146 دولة في مؤشر الفجوة بين الجنسين لعام 2023، ويقول اليماني إن مجموعته تلقت تقارير عن أكثر من 100 ألف حالة ابتزاز جنسي منذ بدايتها. لكنه يعتقد أن هذا ليس سوى جزء صغير من الجرائم المرتكبة.

قاوم

وأضاف أن في إحدى الحالات، نُشرت على الإنترنت صور لفتاة من عائلة بارزة في مصر تظهرها دون حجاب. وكانت الفتاة قد رفضت الانصياع لمطالب مبتزها الذي أراد منها المال وإجراء مكالمات فيديو معها. وعندما تم نشر المحتوى اتهمت بالتهور وأجبرت على البقاء في المنزل وعدم الذهاب إلى المدرسة.

وقال اليماني إن "قاوم" نجحت في نزع فتيل الأزمة من خلال تعقب المبتز وحمله على الاعتذار وإزالة المحتوى من الإنترنت، مع إقناع والد الفتاة بالسماح لابنته بالعودة إلى المدرسة.

وأضاف اليماني أن مصر رائدة إقليميا في معالجة المشكلة. وقد أنشأت السلطات وحدات تحقيق رقمية في جميع أنحاء البلاد للتعامل مع مثل هذه الجرائم، وأصدرت قوانين لضمان بقاء هويات الضحايا اللواتي يتقدمن مخفية. وأضاف أن التدخلات على طريقة "قاوم" ستكون أصعب بكثير في دول مثل اليمن وسوريا.

وتابع أن العديد من النساء في هذه البلدان يفضلن التعامل مع المبتزين جنسيا سرا، بغض النظر عن العواقب لأن أسرهن ستحمّلهن مسؤولية عدم حماية شرف أسرهن.

ويقول الخبراء إن الطبيعة الأبوية للعلاقات الأسرية في بعض دول الشرق الأوسط ساهمت في تفاقم المشكلة.

وأفادت زينب العاصي وهي طبيبة نفسية سورية بأن "أحد العوامل المشتركة بين جميع الحالات الـ 3657 التي اتصلت بنا هو ثقة الضحايا العمياء في مرتكب الجريمة، بسبب افتقارهن إلى الشعور بالحب والاحتضان في محيطهن الخاص". والعاصي أسست منظمة غير ربحية تدعى جارديניا تقدم الدعم القانوني والعقلي للنساء ضحايا الابتزاز الجنسي.

بدورها، قالت فوزية المريسي، عضو مجلس إدارة اتحاد نساء اليمن وهو منظمة غير ربحية، إن في اليمن لا توجد قوانين تعالج الابتزاز الجنسي. وأضافت أن حتى لو حدث ذلك فإن مثل هذه الجرائم ضد المرأة لن تتوقف، نتيجة النظام الأبوي الذي "يخلق فراغا كبيرا بين المرأة وأفراد أسرتها الذكور وهو ما يستغله المجرمون".

> القواعد المجتمعية الصارمة تتجلى في اليمن التي احتلت المرتبة الأخيرة في مؤشر الفجوة بين الجنسين التابع للمنتدى الاقتصادي العالمي لمدة 15 سنة متتالية

لا أحد يسمع

وأميمة (21 عاما)، تواصلت عبر الإنترنت مع رجل قدمته لها صديقة كباحث في منظمة صحة المرأة. عرض الرجل مبلغا ماليا مقابل الحصول على معلومات عن حياتها، وهو عرض مقنع في اليمن، أحد أفقر البلدان في العالم، حيث يعتمد 80 في المئة من السكان على المساعدات الإنسانية.

في البداية، ردت أميمة على الأسئلة التي أرسلها عبر تطبيق الواتساب، وشاركت تفاصيل حول علاقتها بزوجها وصورها بدون حجاب، وهو أمر من المحرمات الكبرى في المجتمع الإسلامي الصارم الذي تنتمي إليه.

وقالت إن الأسئلة بدأت بعد ذلك تأخذ طابعا جنسيا، مما جعلها تشعر بعدم الارتياح. لكن بعد أن بدأت تتجاهله، هددها الرجل بإرسال الصور لزوجها، ونفذ التهديد عندما رفضت التجاوب معه فطلقها زوجها. وعلّقت أميمة "لم يسمعني حتى".

ومع انتشار قصص سيدات وفتيات مصريات تعرضن لابتزاز جنسي، كثفت مواقع إلكترونية جهودها لفضح المبتزين وتعقبهم، بيد أن اليماني مدير موقع "قاوم"، يقول إن بعض المبتزين لا يستوعبون على الفور أن الفتاة لم تعد لوحدها، مضيفا "الأغلبية لا تقوم بحذف الصور والفيديوهات إلا بعد أن نهددهم بفضح أفعالهم". وفي هذا السياق، يشير اليماني إلى أن "في بعض الأحيان، نرسل متطوعين للاجتماع مع المبتز وجها لوجه ونعمل على إرسال متطوعين يقطنون في نفس المناطق التي يعيش فيها المبتز. وفي حالات قليلة، نلجأ إلى الشرطة بالتنسيق مع الفتاة الضحية في حالة رفض المبتز حذف الصور والفيديوهات".

ويقول القائمون على الصفحة إنهم يتلقون قرابة 500 حالة بشكل يومي ويعملون على حل نحو 200 حالة أسبوعيا. ويشيرون إلى أن الأمر قد يستغرق ما بين ساعات وأسبوع حتى يتراجع المبتز عن تهديده.

ومن بين الضحايا اللاتي طلبن المساعدة من صفحة "قاوم" وتم إنقاذها بعد تعرضها لابتزاز جنسي راندا (29 عاما)، وتقول إن صديقها قام بتهديدها بنشر صور خاصة لها وهي "عارية" بعد أن أبلغته بأنها تريد الانفصال عنه. وتضيف أن حل أزمتها استغرق ثلاثة أيام.

افتقار إلى الشعور بالحب والاحتضان في محيطهن الخاص

العرب
الأحد 2023/12/24
السنة 46 العدد 12993

الدوري السوبر.. نقطة استئناف المعركة بشأن مستقبل كرة القدم الأوروبية

يويفا يسارع لاحتواء الموقف وتفاوت حول تأييد المشروع

أكدت محكمة العدل الأوروبية في حكمها أن قواعد الاتحادين الدولي (فيفا) والأوروبي (يويفا) لكرة القدم الخاصة بالموافقة المسبقة على البطولات مثل دوري السوبر الأوروبي تتعارض مع لوائح الاتحاد الأوروبي. وتم اللجوء إلى الغرفة الكبرى بمحكمة العدل الأوروبية لتحديد ما إذا كان فيفا ويويفا تصرفا ضد قانون المنافسة من خلال منع إقامة دوري السوبر الأوروبي في عام 2021 ثم السعي إلى معاقبة الأندية المعنية المؤسسة للبطولة.

بروكسل - عاد الصراع بين الاتحاد الأوروبي لكرة القدم "يويفا" والشركة المروجة للدوري السوبر إلى نقطة الصفر بعدما قضت محكمة العدل الأوروبية بأن الإجراءات التي اتخذها الاتحادان الدولي "فيفا" ونظيره "يويفا" لعرقلة إنشاء الدوري السوبر الانشقاقي عن دوري أبطال أوروبا، تنتهك قانون الاتحاد الأوروبي للعبة.

في المقابل، اعتبر "يويفا" الذي أصيب بانتكاسة جراء استئناف المعركة حيال مستقبل كرة القدم الأوروبية، أنّ قرار المحكمة لا يعني تأييد إطلاق المسابقة الجديدة.

وأشارت محكمة العدل الأوروبية إلى أن "قواعد 'فيفا' و'يويفا' التي تجعل أي مشروع جديد لكرة القدم بين الأندية يخضع لموافقتهما المسبّقة، مثل الدوري السوبر، وتمنع الأندية واللاعبين من اللعب في تلك المسابقات، غير قانونية". وشدد ملخص الحكم على أنه لا يعني بالضرورة أنه يجب الترخيص لمشروع الدوري السوبر في الوقت الحالي، بل يعني فقط أن فيفا ويويفا "يسيئان استخدام مركزيهما" للهيمنة في سوق كرة القدم.

> **عملاقا الكرة الإسبانية ريال مدريد وبرشلونة أكدا عزمهما على مواصلة الدفاع عن مشروع بطولة الدوري السوبر الأوروبية**

وسارع الاتحاد الأوروبي لاحتواء الموقف من خلال إصدار بيان أبدى فيه "ثقته" بالتزامه الكامل بالقوانين الأوروبية بشأن قواعده الجديدة المتعلقة بالمسابقات المنافسة على غرار الدوري السوبر. وأضاف الاتحاد القاري "هذا الحكم لا يعني الموافقة أو التحقق من صحة ما يسمى 'الدوري السوبر'.

مشروع جديد

بل إنه يسلّط الضوء على النقص الموجود مسبقا في إطار التفويض المسبق من الاتحاد الأوروبي لكرة القدم، وهو الجانب الفني الذي تم الاعتراف به بالفعل ومعالجته في يونيو 2022 مع إقرار قوانين جديدة". وتابع "الاتحاد الأوروبي لكرة القدم واثق من قوة قوانينه الجديدة، وعلى وجه التحديد أنها تمتثل لجميع القوانين واللوائح الأوروبية ذات الصلة".

أعلن 12 ناديا من العيار الثقيل في أبريل 2021 إطلاق الدوري السوبر المغلق مع إمكاناته التجارية الهائلة، وذلك تزامنا مع توجه الاتحاد الأوروبي إلى إطلاق إصلاحات واسعة على مسابقته الكبرى دوري الأبطال. وبعد ذلك، هدد "يويفا" ونظيره الدولي "فيفا" بفرض عقوبات وسط معارضة صاخبة من الجماهير لهذا المشروع، لاسيما في إنجلترا، ما دفع أندية أرسنال وتشيلسي وليفربول ومانشستر سيتي ويونايتد وتوتنهام إلى الانسحاب منه بعد 48 ساعة فقط على إطلاق المشروع.

وبعد عامين على إطلاقه، بقي في الميدان العملاقان الإسبانيان ريال مدريد وبرشلونة بعد انسحاب مساندهما الوحيد يوفنتوس الإيطالي في يوليو، وذلك تحت التهديد بعقوبات طالت رئيسه السابق أندريا أنييلي الذي أوقف من قبل الاتحاد المحلي عن جميع المناصب المرتبطة باللعبة، لدوره المزعوم في قضية "مناورات الأجور". وقدّمت شركة "أي 22" المروّجة لدوري السوبر الأوروبي اقتراحا لإطلاق "مسابقة أوروبية مفتوحة جديدة"، تضم 64 ناديا بعد أن منح حكم محكمة العدل الأوروبية جرعة دعم جديدة.

ولم تقدم الشركة التي تم إنشاؤها للترويج لدوري السوبر الانشقاقي عن دوري أبطال أوروبا بعد إطلاقه الفاشل في أبريل 2021، أي تفاصيل حول الموعد الذي قد تبدأ فيه المنافسة المخطط لها أو مقدار الدعم الذي تتمتع به. لكنها قالت إن المسابقة الجديدة ستعتمد نظام الصعود والهبوط وسيتم بثها على الهواء مباشرة "على منصة بث جديدة".

وتهدف الخطط الجديدة التي تم الإعلان عنها الخميس إلى تقسيم 64 فريقا إلى ثلاث بطولات دوري منفصلة، مع 16 ناديا في القسم الأول باسم دوري النجوم، مقسمة إلى مجموعتين من ثمانية أندية. أما المستوى الثاني، المعروف باسم الدوري الذهبي، فسيضم أيضا 16 ناديا مقسمة إلى مجموعتين من ثمانية، بينما المستوى الثالث، الدوري الأزرق، سيضم 32 ناديا في أربع مجموعات من ثمانية.

وتضمن الاقتراح أن يلعب كل فريق 14 مباراة قبل مراحل خروج المغلوب. وأعلنت "أي 22" أيضا أنها ستقدم "ما لا يقل عن 439 مليون دولار" كمدفوعات تضامن للأندية الأوروبية الأخرى، "أكثر من ضعف المبلغ الحالي" الذي وزعه الاتحاد الأوروبي لكرة القدم.

وقالت إنه سيتم اختيار الأندية للعام الأول على أساس "مجموعة من المعايير الشفافة والأداء". ومن المقرر أن تقام المباريات في منتصف الأسبوع، حين تقام منافسات دوري أبطال أوروبا الحالية ومسابقات الاتحاد الأوروبي الأخرى. وتخطط "أي 22" أيضا لإقامة مسابقة للسيدات تضم 32 فريقا، والتي قالت إن منصة البث الخاصة بها ستدر دخلا من "الإعلانات والاشتراكات المتميزة وشراكات التوزيع والخدمات التفاعلية والجهات الراعية".

أكد عملاقا الكرة الإسبانية ريال مدريد وبرشلونة عزمهما على مواصلة الدفاع عن مشروع الدوري السوبر بعد قرار المحكمة. وقال رئيس النادي الملكي فلورنتينو بيريز، في كلمة ألقاها، "سنواصل الدفاع عن مشروع حديث، متوافق تماما مع المسابقات الوطنية". وأضاف أن "كرة القدم على مستوى الأندية الأوروبية لن تظل حكرا بعد الآن"، مؤكدا أن العدالة الأوروبية "أقرّت بالكامل" بـ"الحق في اقتراح وتعزيز المسابقات الأوروبية التي تعمل على تحديث" كرة القدم. كان ناديا ريال مدريد وبرشلونة، النادِيين الأخيرين اللذين بقيا مؤيدين للدوري السوبر، لكنّ الدوري الإسباني عارض بشدة هذا المفهوم.

وبخلاف ما صرّح به بيريز، عارضت رابطة الدوري الإسباني فكرة إنشاء المسابقة الجديدة، ونشرت عبر حسابها على موقع إكس "اليوم، أكثر من أي وقت مضى، نكرر أن الدوري السوبر هو نموذج أناني ونخبوي". وتابعت "أي شيء غير مفتوح بالكامل، مع إمكانية الوصول المباشر فقط من خلال الدوريات المحلية، موسما تلو الآخر، هو نظام مغلق". وحذا أتلتيكو مدريد حذو الرابطة معتبرا أن "عائلة كرة القدم الأوروبية لا تريد الدوري السوبر".

التزام بالبطولات

من جانبها قالت رابطة الدوري الإنجليزي لكرة القدم إنها بالتنسيق مع الحكومة البريطانية "تواصل رفض" مفهوم الدوري السوبر الأوروبي، بعد أن أعلنت الشركة المروّجة عن خطط لإقامة مسابقة منفصلة جديدة. وأصدر الدوري الإنجليزي بيانا بعد أن قضت محكمة العدل الأوروبية بأن الاتحاد الأوروبي للعبة (يويفا) استخدم إجراءات غير قانونية لمنع المشروع السابق، مُجددا "التزامه بالمبادئ الواضحة للمنافسة المفتوحة".

وأضاف البيان "الحكم لا يؤيد ما يسمى بالدوري السوبر الأوروبي، والدوري الإنجليزي الممتاز يواصل رفض أي مفهوم من هذا القبيل". وتابع "إن المشجعين لهم أهمية حيوية في اللعبة وقد أوضحوا مرارا وتكرارا معارضتهم للمنافسة المنفصلة" التي تقطع الرابط بين كرة القدم المحلية والأوروبية. وأردف "يؤكد الدوري الإنجليزي الممتاز التزامه بالمبادئ الواضحة للمنافسة المفتوحة التي تدعم نجاح مسابقات الأندية المحلية والدولية".

قال مانشستر يونايتد إنه لا يزال ملتزما بالمشاركة في البطولات التي يديرها الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (اليويفا) رغم قرار محكمة العدل الأوروبية والذي قال إن اليويفا والاتحاد الدولي (الفيفا) انتهكا قانون الاتحاد الأوروبي من خلال منع تأسيس دوري السوبر. وقال النادي "موقفنا لم يتغير. نحن لا نزال ملتزمين تماما بالمشاركة في مسابقات الاتحاد الأوروبي لكرة القدم، وبالتعاون الإيجابي معه ومع الدوري الإنجليزي الممتاز وباقي الأندية من خلال رابطة الأندية الأوروبية بشأن التطوير المستمر للكرة الأوروبية". وكانت أندية ليفربول ومانشستر سيتي وتشيلسي وتوتنهام هوتسبير وأرسنال تمثل باقي الأندية الخمسة المنافسة بالدوري الإنجليزي الممتاز التي انضمت إلى دوري السوبر.

وبعد شهرين على انسحاب الأندية الستة من المشروع في 2021، قالت إنها ستقدم مجتمعة 22 مليون جنيه إسترليني (27.78 مليون دولار) "كبادرة حُسن نية" ولصالح اللعبة بما في ذلك استثمار جديد لدعم الجماهير وكافة الأطراف المعنية باللعبة غير الاحترافية وكذلك برامج المجتمع.

وقال الدوري الممتاز إنه سيخصم 30 نقطة من رصيد الأندية إذا حاولت القيام بخطوة مماثلة في المستقبل وسيتم تغريم كل منها 25 مليون جنيه إسترليني لأي محاولة انفصال من هذا القبيل. وقال باين ميونخ إنه ملتزم ببطولات اليويفا، وأكد أن باب دوري السوبر "لا يزال مغلقا" أمام بطل الدوري الألماني.

كما أكد يان كريستيان دريسين، الرئيس التنفيذي لنادي بايرن ميونخ، أن البطل القياسي للدوري الألماني لكرة القدم غير مهتم بالانضمام إلى دوري السوبر الأوروبي رغم قرار محكمة العدل الأوروبية المعارض لموقف الاتحاد الأوروبي للعبة (يويفا) من البطولة. وقال دريسين الذي يترأس أيضا رابطة الأندية الأوروبية "إيكا" في تصريحات لوكالة الأنباء الألمانية (دي.بي.أي) الخميس "لقد علمنا بمنطوق حكم محكمة العدل الأوروبية، لكنه رغم ذلك لا يغير موقف بايرن ورابطة الأندية الأوروبية والمتمثل في أن مثل هذه البطولة تمثل هجوما على أهمية الدوريات الوطنية وثوابت كرة القدم الأوروبية".

وأضاف "البوندسليغا حجر أساس لبايرن، مثلما تعتبر كل الدوريات الوطنية حجر أساس لأندية كرة القدم الأوروبية، وبالتالي من واجبنا وبقناعة عميقة تقويتها، وليس إضعافها، نحن أيضا ملتزمون بمسابقات الأندية الأوروبية تحت مظلة اليويفا". وأشار "فلنوضح مرة أخرى، باب دوري السوبر الأوروبي بالنسبة إلى بايرن مازال مغلقا". واختارت رابطة الدوري الألماني التي تدير البوندسليغا نهجا محددا تجاه حكم محكمة العدل الأوروبية، والذي تعتقد بأنه مازال يعيق إنشاء دوري السوبر الأوروبي، في الوقت الذي يرى فيه بعض النقاد أنه تصرف تمييزي تجاه الأندية الصغيرة.

عضوية دائمة

وذكر بيان رابطة الدوري الألماني "محكمة العدل الأوروبية أكدت معايير الترخيص لباقي المسابقات، خارج هرم النموذج الرياضي الأوروبي يجب أن يكون شفافا وموضوعيا وغير تمييزي ومتناسبا، وهذا أمر مفهوم وكان متوقعا".

وأضاف البيان "مشروعية دوري السوبر الأوروبي مسألة منفصلة... رابطة الدوري الألماني تدعم بشكل واضح النموذج الرياضي الأوروبي وترفض المسابقات التي تقام خارج إطار هذه الاتحادات والدوريات".

وأعلنت أندية مانشستر سيتي ومانشستر يونايتد وليفربول وأرسنال وتشيلسي وتوتنهام وميلان وإنتر ميلان ويوفنتوس وأتلتيكو مدريد وبرشلونة وريال مدريد تأسيس بطولة دوري السوبر الأوروبي، في أبريل 2021 مع عضوية دائمة من أجل المنافسة بها، لكي تحل بدلا من بطولة دوري الأبطال التي ينظمها الاتحاد الأوروبي لكرة القدم، وتحرك الاتحاد الأوروبي من خلال تحديث فعاليات بطولة دوري أبطال أوروبا، بإقامة البطولة من دوري ضخم يضم 36 فريقا.

لكن المعارضة الشديدة من جانب الجماهير وروابط الدوريات واتحادات كرة القدم أدت إلى انسحاب تسعة أندية قبل أن يلحق بها يوفنتوس في وقت لاحق. وقد بدأ الريال وبرشلونة إجراءات قضائية لحماية موقفهما، مع مطالبة محكمة العدل بالبت في النقاط الخاصة بقانون الاتحاد الأوروبي من قبل محكمة مدريد. واتهم الناديان الإسبانيان اليويفا بانتهاك القوانين الأوروبية من خلال استغلال هيمنته على سوق البطولات الأوروبية.

في المقابل أعلن نادي أرسنال الإنجليزي في بيان رسمي عن تمسكه بموقفه ضد إنشاء بطولة السوبربليغ، مؤكدا أنه سيواصل اللعب في مسابقات الاتحاد الأوروبي لكرة القدم، وسيواصل العمل مع الأندية الأوروبية الزميلة، ورابطة الأندية الأوروبية. رحب نادي نابولي، حامل لقب الدوري الإيطالي، بالانضمام إلى البطولة، بعد قرار محكمة العدل الأوروبية.

وعلى الرغم من اتخاذ معظم الأندية صف الاتحادين الأوروبي والدولي، أمثال مانشستر يونايتد، بايرن ميونخ، أتلتيكو مدريد وباريس سان جيرمان، بعد أن أصدرت بيانات تفي بالالتزام التام بالمنافسة في بطولات الاتحاد الأوروبي، اتخذ البارتينوبي صف البطولة الجديدة.

ووفقا لوكالة أنسا الإيطالية، فإن نادي نابولي على استعداد للمشاركة في حوار لبناء مشروع دوري السوبر، حيث إن رئيس النادي أوريليو دي لورنتيس، سعيد بحكم محكمة الاتحاد الأوروبي ويرحب به.

كما أكد دي لورنتيس في تصريحات صحفية أنه اتفق مع رئيس نادي ريال مدريد فلورنتينو بيريز، على الاجتماع مع رؤساء أندية.

أزمة حقيقية

رفض تام

> **يان كريستيان دريسين الرئيس التنفيذي لنادي بايرن ميونخ أكد أن النادي غير مهتم بالانضمام إلى البطولة**

موقف حازم

العرب
الأحد 2023/12/24
السنة 46 العدد 12993

مانشستر سيتي يتوّج بلقب كأس العالم للأندية للمرة الأولى

النادي الإنجليزي يضم اللقب الخامس لخزائنه في موسم 2023

عاد مانشستر سيتي الإنجليزي إلى إحراز الألقاب، حيث توّج بلقب كأس العالم للأندية للمرة الأولى في تاريخه، على حساب فريق فلومينينسي البرازيلي، في المباراة النهائية التي جمعت الفريقين لحساب المسابقة التي احتضنتها مدينة جدة السعودية.

السيتي ينافس دائما على حصد الألقاب

جدّة (السعودية) - حقق فريق مانشستر سيتي الإنجليزي لقب بطولة كأس العالم لكرة القدم للأندية للمرة الأولى في تاريخه، عقب فوزه على فلومينينسي البرازيلي برباعية نظيفة، مساء الجمعة، على ملعب "مدينة الملك عبدالله الرياضية" بمدينة جدة السعودية (الجوهرة المشعة).

وبهذا الفوز، أضاف الفريق الإنجليزي لقبا جديدا لخزائنه في موسم 2023 الاستثنائي، بعد أن سبق وتوج بأربعة ألقاب أخرى هي الدوري الإنجليزي الممتاز، وكأس الاتحاد الإنجليزي، ودوري أبطال أوروبا، وكأس السوبر الأوروبية.

"السيتيزنز"، كشر مبكرا عن أنيابه، بعد أن تقدم بهدف أحرزه الأرجنتيني جوليان ألفاريز، بعد مرور 40 ثانية فقط على بداية اللقاء، ليصبح الهدف الأسرع في تاريخ بطولة كأس العالم للأندية.

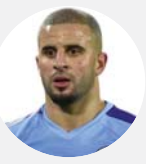
كايل ووكر

الوصول إلى هذه المرحلة والفوز بخمسة ألقاب إنجاز هائل

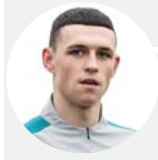
فيل فودين

كانت مباراة لا تصدق، إنه لقب مهم للغاية للفريق

وأضاف مانشستر سيتي الهدف الثاني في الدقيقة 27 عندما مرر فيل فودين كرة عرضية من الناحية اليسرى من داخل منطقة الجزاء لتصطدم بقدم نينو، مدافع فلومينينسي قبل أن تعانق الشباك لينتهي الشوط الأول بتقدم مانشستر سيتي بهدفين نظيفين.

وفي الشوط الثاني، سجل سيتي الهدف الثالث في الدقيقة 72، عن طريق فيل فودين، قبل أن يعود جوليان ألفاريز ليهز الشباك مجددا بتسجيله الهدف الثاني له والرابع لمانشستر سيتي في الدقيقة 88.

واستضافت السعودية منافسات النسخة العشرين من البطولة في الفترة من 12 وحتى 22 ديسمبر الجاري، بمشاركة 7 أندية.

وقال قائد الفريق كايل ووكر "بالنسبة إليّ الفوز بهذه الألقاب الخمسة، وهي أكبر البطولات التي يمكن الفوز بها، أمر لا يصدق".

وأضاف "أنا فخور جدا كوني جزءا من هذا (الإنجاز) ويمكنني القول بصراحة إنني أتشرف باللعب إلى جوار هؤلاء اللاعبين، إنهم أفضل زملاء".

وتابع "من الصعب جدا جدا الفوز باستمرار، لذا فإن الوصول إلى هذه المرحلة والفوز بخمسة ألقاب أمر مميز جدا وإنجاز هائل".

وأبلغ فيل فودن موقع الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا) "كانت مباراة لا تصدق. لم يظهر الفريق الكفاءة فقط وإنما اللعب بروح وعزيمة. أنا سعيد بالنتيجة". وأضاف "إنه لقب مهم للغاية للفريق. أنا سعيد وهذا إنجاز رائع".

وأصبح غواردیولا أول مدرب يقود ثلاثة أندية لتحقيق كأس العالم للأندية بعد برشلونة عامي 2009 و2011 ثم بايرن ميونخ عام 2013.

وحث غواردیولا لاعبيه هذا الأسبوع على "إكمال خزانة الألقاب" الخاصة بالفريق وتحقيق ما أسماه بأنه الهدف "الذي يحدث مرة في العمر".

واستجاب سيتي للرسالة ولم يسمح لفلومينينسي باللعب بطريقته المعتادة المعتمدة على التمريرات القصيرة مستخدما الأسلوب البرازيلي المشهور.

وأضاف فودن "أحب طريقة لعب (فلومينينسي) التي تعتمد على التمريرات القصيرة. لم يكن الأمر سهلا بالنسبة إلينا".

وكانت أفضل فرصة للفريق البرازيلي حين احتسب الحكم سيمون مارشينياك ركلة جزاء لصالح باولو هنريكي جانسو بعدما أعاقه الحارس إيدرسون لكن حكم الفيديو المساعد أوضح وجود تسلل في بداية اللعبة.

ولم يتعرض إيدرسون للعديد من الاختبارات لكنه تصدى بشكل رائع لضربة رأس من جون أرياس بعد ركلة ركنية قبل الاستراحة.

وأبلغ فرناندو دينيز مدرب فلومينينسي محطة "تي.في جلوبو" البرازيلية "لقد لعبنا أمام سيتي وهو أفضل فريق في العالم في السنوات الخمس الأخيرة وهو يعرف كيفية صناعة أكبر عدد من الفرص. كان دائما في الموعد وسجل مبكرا وعاقبنا على الأخطاء التي ارتكبناها. علينا أن نفتخر بهذه السنة الرائعة ومشوارنا لهذه النقطة. كانت رحلة رائعة ولا يوجد أيّ شيء مخجل".

وعكر صفو سيتي إصابة رودري في الركبة، الذي سقط بعد احتكاك مع ألكسندر. وأمسك رودري بركبته من الخلف قبل تلقي العلاج والعودة للملعب لكنه سقط مجددا وغادر الملعب متألما.

وفاز رودري بجائزة الكرة الذهبية لأفضل لاعب في البطولة واستطاع الصعود لاستلام الجائزة من على المنصة بينما حقق القائد كايل ووكر الكرة الفضية.

وسيشارك 32 فريقا في النسخة الموسعة من كأس العالم للأندية التي ستقام عام 2025 في الولايات المتحدة.

برشلونة يتمسك بتشافي رغم النتائج السيئة

برشلونة (إسبانيا) - كشفت تقارير إعلامية أن رئيس فريق برشلونة الإسباني خوان لابورتا متمسك بخدمات المدرب تشافي هرنانديز رغم النتائج الهزيلة لبرشلونة مؤخرا، لكنه يضع المدرب المكسيكسي رافائيل ماركيز كخليفة له.

ويواجه تشافي هيرنانديز انتقادات كثيرة، خصوصا إثر الهزيمة المدوية 2 – 4 أمام نادي جيرونا، في الجولة الـ16 من الدوري الإسباني.

وازداد الوضع سوءا بالنسبة إلى تشافي بعد الهزيمة أمام أنتويرب البلجيكي 2 – 3 في مسابقة دوري أبطال أوروبا والتعادل مع فالنسيا 1 – 1 في الجولة الـ17 لحساب الدوري المحلي.

وأشارت صحيفة "ماركا" الإسبانية إلى أن لابورتا واضح جدا بخصوص أن تشافي هو المدرب المثالي للبارسا وأنه جنبا إلى جنب مع اللاعبين يصححون الوضع الحالي الذي يتسم بالأداء الفوضوي والنتائج السيئة، وأن مجلس الإدارة لا يفكر في بديل.

ويثق لابورتا بتشافي والفريق، خاصة بعد اللقاء الذي جمعهما في أنتويرب، بعد الفشل الذريع في دوري أبطال أوروبا.

ونزل الرئيس إلى غرفة الملابس وتحدث مع اللاعبين، واعترف بأن الهزيمة أمام جيرونا أضرت به، لكنه رأى أن اللاعبين ملتزمون للغاية وقادرون على كسب كل الألقاب.

وأعلن النادي الإسباني في سبتمبر الماضي تمديد عقد تشافي هرنانديز حتى 2025. وقال النادي الكتالوني عبر حسابه على منصة إكس إن "العقد يتضمن إمكانية التجديد لعام إضافي".

وتولى تشافي (43 عاما) مسؤولية الفريق الذي لعب في صفوفه خلال غالبية مسيرته الاحترافية في 2021 خلفا للهولندي رونالد كومان.

وحقق لقبه الأول على رأس الجهاز الفني للفريق الكتالوني الموسم الماضي عندما فاز بكأس السوبر الإسبانية قبل أن يقود الفريق إلى الفوز بالدوري الإسباني الموسم الماضي للمرة الأولى في 4 سنوات والرقم 27 إجمالا.

وكشفت "ماركا" أنه في حالة رحيله غير المتوقع، فإن لابورتا ومديريه سيعهدون بالفريق إلى المدرب رافائيل ماركيز مدرب برشلونة أتلتيك "الفريق الرديف للبارسا".

تايلر هيرو يوقّع فوز ميامي هيت في دوري السلة الأميركي

نيويورك - أحرز تايلر هيرو 30 نقطة وهي أعلى حصيلة بين لاعبي فريقه ليقود ميامي هيت للفوز 122 – 113 على ضيفه أتلانتا هوكس في دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين.

كما سجل هيرو سبع رميات ثلاثية وهي أعلى حصيلة له هذا الموسم أيضا بينما أسهم زميله دنكان روبنسون في الفوز بإضافة 21 نقطة لرصيد صاحب الأرض من بينها 21 نقطة في الربع الأخير. وهذا هو الفوز الثالث لميامي هيت في أربع مباريات.

وخاض ميامي هيت المباراة دون لاعبه جيمي باتلر الذي غاب عن رابع مباراة على التوالي بسبب إصابة في ربلة الساق.

وكان تراي يانج أفضل مسجلي أتلانتا هوكس برصيد 30 نقطة كما سجل سبع رميات ثلاثية وقدم 12 كرة حاسمة لزملائه، لكن فريقه خسر وتوقفت مسيرة انتصاراته القصيرة في مباراتين متتاليتين.

وفي مباراة أخرى فاز هيوستون روكتس 122 – 96 على ضيفه دالاس مافريكس بفضل تألق لاعبه ألبيرين سينجون الذي سجل رقمين مزدوجين للمرة الثامنة خلال الموسم الحالي.

> فريق ميامي هيت خاض المباراة دون لاعبه جيمي باتلر الذي غاب عن رابع مباراة على التوالي بسبب إصابة في الساق

وأحرز سينجون 22 نقطة وسيطر على 15 كرة مرتدة خلال 25 دقيقة، بينما أضاف زميله جاباري سميث 21 نقطة لروكتس الذي حقق فوزه رقم 12 في 14 مباراة. وأحرز تيم هارداواي 16 نقطة لدالاس.

وفي مواجهات أخرى فاز فيلادلفيا سيفنتي سيكسرز في ملعبه على تورونتو رابتورز 121 – 111 وفاز جولدن ستيت وريورز على ضيفه واشنطن ويزاردز 129 – 118. وفاز دنفر ناجتس خارج أرضه على بروكلين نتس 122 – 117.

أنس جابر ضمن قائمة الرياضيات الأعلى دخلا في العالم

تونس - حلت لاعبة التنس التونسية أنس جابر في المرتبة 18 في ترتيب الرياضيات العشرين الأكثر دخلا في العالم للعام الحالي برصيد 5.7 مليون دولار.

وكانت لاعبة التنس البولندية إيغا شفيونتك المصنفة الأولى عالميا بين لاعبات التنس المحترفات هي الرياضية الأعلى دخلا في عام 2023، حيث حققت 23.9 مليون دولار.

وضمت قائمة "فوربس" للرياضيات العشرين الأعلى أجرا في الموسم 12 لاعبة تنس، في مقدمتهن الفائزة بالبطولة الختامية وبخمس بطولات أخرى في عام 2023، بما في ذلك رولان غاروس.

والمفاجأة أن المركز الثاني في التصنيف كان من نصيب المتزلجة الصينية الحرة إيلين جو، التي بلغ دخلها 22.1 مليون دولار، على الرغم من أن عارضة الأزياء الأميركية التي تنافس في مسابقات التزلج باسم الصين حققت من المنافسات الرياضية 100 ألف دولار فقط، لكن في المقابل حصلت على 22 مليون دولار من عقود دعائية مع علامات تجارية مختلفة، مثل "Louis Vuitton" و"Victoria's Secret".

موسم استثنائي

وتحتل 8 لاعبات تنس أخريات المراكز التالية في قائمة العشر الأوليات وهن: الأميركية كوكو جوف (21.7 مليون دولار)، والبريطانية إيما رادوكانو (15.2 مليون دولار)، واليابانية نعومي أوساكا (15 مليون دولار، جميعها خارج الملعب لأنها كانت بعيدة عن الملاعب بسبب الحمل والولادة)، والبيلاروسية أرينا ساباليتكا (14.7 مليون دولار).

كما نجد الأميركيتين جيسيكا بيغولا (12.5 مليون دولار)، وفينوس ويليامز (12.2، رغم مشاركتها في بطولات قليلة جدا)، والكازاخية إيلينا ريباكينا (9.5 مليون دولار)، والكندية ليلى فيرناندیز (8.8 مليون دولار).

وضمن المراكز العشرين الأولى، جاءت أيضا ثلاث لاعبات تنس أخريات: الصينية كينوين تشانغ في المركز الخامس عشر بـ7.2 مليون دولار، والتونسية أنس جابر في المرتبة الثامنة عشرة (5.7 ملايين دولار)، وماركيتا فوندروسوفا في المركز العشرين (5.2 مليون دولار).

وتظهر أيضا في القائمة لاعبة كرة القدم الأميركية المعتزلة ميغان رابينو التي حلت في المركز الحادي عشر بـ8.2 ملايين دولار.

والخميس، استقبل رئيس الحكومة التونسي أحمد الحشاني أنس جابر بقصر الحكومة بالقصبة بحضور وزير الشباب والرياضة كمال دقيش.

> أنس جابر تنوي تأسيس أكاديمية للتكوين في كرة المضرب، بهدف صناعة أبطال على المستويين المحلي والإقليمي

وثمّن الحشاني النتائج الباهرة التي حققتها خلال مسيرتها الرياضية في كرة المضرب، مؤكدا بأن أنس جابر تعطي المثل لكل الشباب، داعيا إياها لمواصلة إعلاء الراية التونسية في كل المحافل الدولية.

من جهتها عبّرت أنس جابر عن سعادتها بلقاء رئيس الحكومة وقدمت له فكرة عن المشروع الذي تنوي بعثه في تونس وهو أكاديمية التكوين في كرة المضرب، والذي يهدف إلى تكوين الناشئة وصناعة أبطال على المستوى المحلي والإقليمي.

كما أكدت بأنها لن تدخر أيّ جهد من أجل حصد المزيد من التتويجات في التظاهرات الرياضية الدولية المقبلة.

سواريز ينضم إلى إنتر ميامي بجوار ميسي

نيويورك - تعاقد نادي إنتر ميامي الأميركي لكرة القدم مع لويس سواريز، المهاجم السابق لليفربول وبرشلونة، من فريق غريميو البرازيلي لموسم 2024 من الدوري الأميركي.

وذكرت وكالة الأنباء البريطانية "بي.أيه.ميديا" أن المهاجم الدولي الأوروغواياني البالغ من العمر 36 عاما وقع على عقد لمدة عام واحد مع ميامي، وسيجتمع مع زملائه السابقين بفريق برشلونة ليونيل ميسي، وخوردي ألبا، وسيرخيو بوسكيتس.

وذكر إنتر ميامي في بيان على موقعه الرسمي"يعلن إنتر ميامي تعاقده مع اللاعب الفائز بدوري أبطال أوروبا، وكأس العالم للأندية، وكوبا أميركا، والفائز خمس مرات بالدوري الإسباني لويس سواريز، بعقد يمتد لموسم 2024 من الدوري الأميركي".

من جانبه قال لويس سواريز "لا أستطيع الانتظار للعب أول مباراة، أنا مستعد لحمل المزيد من الألقاب ومتفائل بما نستطيع تحقيقه معا".

وكان سواريز غادر غريميو البرازيلي قبل أيام عقب تتويجه بجائزتي أفضل لاعب وأفضل مهاجم في الدوري المحلي للموسم الماضي.

وسجل سواريز 17 هدفا بالدوري البرازيلي وقدم 11 تمريرة حاسمة مع فريقه غريميو، الذي أنهى مشواره بالمسابقة في المركز الثاني خلف بالميراس المتوج باللقب.

العرب
الأحد 2023/12/24
السنة 46 العدد 12993

مراكش مدينة البهجة وقبلة السياح لقضاء رأس السنة

تستقطب ساحة جامع الفنا التاريخية بمراكش السياح من كل بقاع الأرض، وتعج بالزوار من مختلف المشارب والأعمار الباحثين عن اقتناص لحظات ممتعة وسط هذا الفضاء الأسطوري خصوصا خلال الأسبوعين الأخيرين من العام.

حركة سياحية نشطة بفضل الإقبال المتزايد للسياح

مراكش - تستهوي ساحة جامع الفنا بالمدينة القديمة لمراكش بصخبها المعهود الذي تزداد وتيرته كلما دنت الشمس من الغروب، الزائرين لاكتشاف ما يقدم بها من عروض شيقة من الفرجة والاستمتاع بها، حيث ينتقل عبرها السائح من "حلقة" إلى أخرى ومن عرض إلى آخر (ترويض الأفاعي والقردة وفن الحكي، الفلكور)، مما يبرز الدور الذي اضطلعت به هذه الساحة عبر العصور، في حماية التراث اللامادي والشفوي الغني والمتفرد للمملكة والحفاظ عليه، والذي يحمل في طياته أسمى صور التعايش السائد بين مختلف مكونات الشعب المغربي.

وتشهد ساحة جامع الفنا التاريخية بمراكش خلال شهر ديسمبر الجاري حركة سياحية نشطة بفضل الإقبال المتزايد للسياح من مختلف الجنسيات إضافة إلى المغاربة، على الوجهة السياحية الأولى بالمملكة ولاسيما مع اقتراب احتفالات رأس السنة الجديدة.

واستطاعت ساحة جامع الفنا المدرجة ضمن التراث الثقافي اللامادي لليونسكو منذ 2008 والتراث العالمي منذ 1985، استعادة حيويتها ونشاطها المعهودين على مدار السنة في ظرف قياسي، بعد تأثر المدينة الحمراء بزلزال الثامن من سبتمبر الماضي الذي ضرب إقليم الحوز وعددا من المناطق بالمملكة، وهو ما يتجسد من خلال الحركية الدؤوبة التي تعرفها الساحة طيلة اليوم صباحا ومساء حيث تعج بالزوار من مختلف المشارب والأعمار الباحثين عن اقتناص لحظات ممتعة وسط هذا الفضاء الأسطوري.

وغالبا ما تسجل ساحة جامع الفنا بشكل خاص والمدينة الحمراء بشكل عام خلال الأسبوعين الأخيرين من السنة، زيادة ملموسة في وتيرة توافد السياح الأجانب والمغاربة، لما أضحت تتميز به المدينة الحمراء من إشعاع على المستوى العالمي باعتبارها من الوجهات السياحية المتميزة.

وتعتبر هذه الفترة الممتدة من الأسبوع الثالث من شهر ديسمبر إلى غاية الأسبوع الأول من يناير من بين فترات الذروة من ناحية مستوى إقبال السياح الأجانب والمغاربة على المدينة الحمراء، قاسمهم المشترك هو قضاء أوقات ممتعة خاصة بساحة جامع الفنا وسط أهازيج ورقصات وموسيقى متنوعة تمثل ألوانا فنية عدة منها "الروايس" و"عيساوة" والطرب الشعبي و"الغيوان"، فضلا عن مساهمة الحكواتيين في تنشيط هذا الفضاء المؤثث بمطاعم مفتوحة تقدم أشهر وأشهى الأكلات المغربية التي يهيم المتذوق بين طعمها ونكهاتها المتفردة.

وتعتبر ساحة جامع الفنا من المعالم التاريخية والحضارية المتميزة على صعيد المغرب وعنوانا لإشعاع الوجهة السياحية الأولى بالمملكة التي أضحت خلال السنوات الأخيرة الوجهة السياحية العالمية المفضلة للعديد من الشخصيات العالمية المرموقة من عوالم المال والأعمال والرياضة والثقافة والفن وغيرها، لقضاء عطلة رأس السنة وسط أجواء من الفرجة التي تملأ فضاءات هذه الساحة التي تعكس غنى التراث الثقافي والفني والحضاري للمملكة وتنوعه.

وفي تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء، أكد نائب رئيس الجمعية الجهوية للمرشدين السياحيين لمراكش – آسفي عبدالصادق قديمي أن مراكش التي يطلق عليها مدينة "البهجة" اعتادت في السنوات الأخيرة أن تعيش على إيقاع حركية سياحية مرتفعة خلال فترة الاحتفالات برأس السنة بفضل ما تتميز به من مؤهلات سياحية وبنية تحتية فندقية تستجيب للمعايير العالمية أهلتها لمنافسة أرقى الوجهات السياحية على المستوى العالمي.

وأشار إلى أن احتفالات رأس السنة أضحت تشكل فترة من فترات الذروة على مستوى النشاط السياحي الذي تعرفه المدينة الحمراء على مدار السنة والذي تشكل ساحة جامع الفنا قطب الرحى فيه، مبرزا تفاعل هذه الساحة التاريخية مع الأجواء التي تميز احتفالات رأس السنة، مما يسهم في تنشيط رواد الساحة من الفنانين ومروضي الحيوانات وأرباب المطاعم، كما تصبح هذه الاحتفالات ثيمة رئيسية في فن الحكاية وفي الخطاب الموجه لزوار الساحة خاصة الأجانب، وتزين واجهات بعض المتاجر ومحلات الأكل.

وأشاد بإقبال السياح الأجانب على وجهة مراكش وساحتها التاريخية لقضاء رأس السنة، حيث يفضل الكثير منهم حجز إقامته بإحدى دور الضيافة بالمدينة العتيقة قرب ساحة جامع الفنا للاستمتاع بسحر المدينة وأجوائها الشعبية وبما يميزها من حركية بهذه المناسبة.

وأشار إلى أن الوجهة السياحية لمراكش أضحت في السنوات الأخيرة وجهة مفضلة لمجموعة من المشاهير من عوالم السينما والرياضة والسياسة والفن، الذين يحرصون على التواجد بالمدينة الحمراء خلال هذه الاحتفالات.

ويحرص رواد الساحة على أن يكون جامع الفنا في مستوى هذا الحدث السنوي الذي تتحول فيه مراكش إلى قبلة للسياح، وإلى ملاذ للعديد من الشخصيات المرموقة مما يعزز من إشعاع المدينة على المستوى العالمي.

استئجار شجرة عيد الميلاد لمراعاة البيئة في لندن

لندن - بات عدد من اللندنيين يفضّلون استئجار أشجار عيد الميلاد بدلاً من شرائها ثم رَميها بعد أسابيع، وهي طريقة تتيح الحصول على أشجار طبيعية، لكنها في الوقت نفسه تراعي البيئة.

ويُعدّ عيد الميلاد ذروة الموسم لجوناثان ميرنز الذي يؤجّر منذ العام 2017 أشجاراً ميلادية لزبائن تغمرهم السعادة عندما يعاودون استئجار الشجرة نفسها عاماً بعد عام.

وكان جوناثان ميرنز يعمل في شرطة مكافحة الإرهاب الأسكتلندية ويقيم في أفريقيا، قبل أن يؤسس سنة 2017 شركته "لندن كريسمس تري رنتل". ويشير الرجل البالغ 49 سنة إلى أنّ هذا القرار كان بمثابة علاج له.

وفي حديث إلى وكالة فرانس برس، يوضح أن فكرة تأجير أشجار عيد الميلاد طرأت على باله عندما كان يتنزّه في غرب لندن. ويقول "رأيت كل أشجار عيد الميلاد المقطوعة مرمية في الشوارع، وقلت لنفسي لا بدّ من وجود طريقة أفضل للتعامل معها".

ويشرح لزبائنه مدى سهولة استئجار شجرة لعيد الميلاد، قائلاً لهم "استأجروها واسقوها وأعيدوها بعد عيد الميلاد". ويؤكد أنّ هذه الخطوة تساهم في خفض كميات النفايات.

> عيد الميلاد ذروة الموسم لمتجر في لندن يؤجّر منذ العام 2017 أشجاراً لزبائن يعاودون استئجار الشجرة نفسها

ويقول ميرنز "نوفّر للزبائن فرصة استئجار شجرة مزروعة في حوض والحصول على الشجرة نفسها في الأعوام المقبلة". وعند انتهاء عيد الميلاد، تُعاد الشجرة إلى نظام للريّ داخل مزرعة في كوتسوولدز غرب لندن.

وعندما يطلب الزبون الشجرة نفسها في العام التالي يُعلّق ملصقا صغيرا عليها. ويقول ميرنز "يا لها من متعة رؤية الأطفال يجدون من جديد شجرتهم التي تكون طبعاً قد كبرت قليلاً!". ويمكن أن يجد البعض الشجرة نفسها التي استأجروها قبل خمس سنوات.

وتبلغ تكلفة استئجار شجرة بطول متر ونصف المتر 60 جنيها إسترلينيا (نحو 76 دولاراً). ويبيع ميرنز أشجاراً لزبائن جدد كذلك. ويقول "يتزايد عدد الأشخاص المهتمين باستئجار شجرة لعيد الميلاد". وتحقق شركته الصغيرة نجاحاً كبيراً لدرجة أنها باتت عاجزة عن تلبية كل الطلبات. ويقول ميرنز إنّ "الأشجار تُستأجَر بشكل سريع جداً".

وتأخّرت أمبر (25 سنة) وهي مديرة لمتجر يعتمد فلسفة صفر نفايات، في استئجار شجرتها العام الماضي، بعدما باتت كل الأشجار مؤجّرة في نهاية أكتوبر. أما هذه السنة، فبادرت إلى استئجار شجرة لها منذ مطلع الخريف. وتقول "أردنا استئجار شجرة لعيد الميلاد تفادياً لشراء واحدة ورميها عند انتهاء موسم الأعياد".

ويشير جو بوتر (36 عاماً)، أحد زبائن ميرنز، إلى أنه يريد "شجرة حقيقية لعيد الميلاد لكنّه يرغب في الوقت نفسه بخطوة مستدامة"، مضيفاً "إنّ كمية النفايات المرمية سنوياً هائلة وهذا أمر يقلق عائلتنا كثيراً".

> احتفلت النجمة المصرية سمية الخشاب ببدء تصوير مسلسلها «بـ100 راجل» الذي تجسد فيه شخصية جديدة عليها تخوضها للمرة الأولى، وتقوم بأداء دور سائقة ميكروباص تتعرض للعديد من الأحداث والصراعات من سائقي الموقف الرجال، كما ستنتهي من تصوير مشاهدها الأخيرة في مسلسل «أرواح خفية»، الذي من المقرر طرحه خلال الفترة المقبلة.

الألبانية دريتا زيري ملكة جمال الأرض لعام 2023

هانوي - فازت الألبانية دريتا زيري بمسابقة ملكة جمال الأرض 2023، بينما حصلت الفلبينية يلانا أدوانا على لقب ملكة جمال الأرض/الهواء، وحصلت التايلاندية كورا بليولت على لقب ملكة جمال الأرض/النار، وحصلت الفيتنامية دو ثا لان إنْه على لقب ملكة جمال الأرض/الماء.

وتقام مسابقة ملكة جمال الأرض منذ عام 2001 وتعد واحدة من أهم مسابقات الجمال مع مسابقتي ملكة جمال العالم وملكة جمال الكون.

وتهدف إلى تعزيز الوعي البيئي وتكرس الفائزات باللقب فيها عامهن للترويج لمشاريع بيئية محددة. وهن يتحوّلن إلى متحدثات باسم مؤسسة ملكة جمال الأرض وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة كما يلتزمن بالعمل مع الصندوق العالمي للحياة البرية.

وبدأ تنظيم هذا الحدث في العام 2001، وهو يُقام معظم الأحيان في الفلبين رغم أن فيينا وبالي استقبلتاه سابقاً. وقد تمّ تنظيمه بشكل افتراضي في عامي 2020 و2021 نظراً للقيود الصحيّة العالميّة التي فرضتها جائحة كورونا.

يذكر أن الإمارات استضافت مسابقة ملكة جمال العالم بالنسخة الـ71، في مايو الماضي، وفازت الملكة ديبانجالي كامسترا، بهذا اللقب ممثلة للإمارات لعام 2023. وكامسترا التي تأتي أصلاً من الهند، هي أم لطفلين وقد عاشت في الإمارات لمدة 15 عامًا، ولفتت الانتباه بزيها الوطني المستوحى من الصقر الذهبي والذي صممه الموهبة الفلبينية كاري سانتياغو.

رائحة دموع النساء تخفف من عدوانية الرجال

لندن - أثبتت دراسة حديثة أن دموع النساء تحمل في تركيبتها مادة تخفف من العدوانية لدى الرجال حال استنشاقها.

وذكرت صحيفة "الغارديان" البريطانية أنه وفقا للدراسة أدى استنشاق الدموع العاطفية من النساء إلى تقليل عدوانية الذكور بنسبة تزيد عن 40 في المئة في الاختبارات الملموسة، وحفز تغييرات مماثلة في الدماغ، على الرغم من أن العلماء الذين قاموا بهذه الدراسة يعتقدون أن جميع دموع البشر سيكون لها تأثير مماثل.

وقال نوعام سوبيل أستاذ علم الأعصاب في معهد وايزمان للعلوم في إسرائيل "كان الانخفاض في العدوانية مثيرا للإعجاب بالنسبة إلينا، ويبدو حقيقيا.. كل ما في البكاء يقلل في الواقع من العدوانية".

صباح العرب

الحبيب الأسود

منى واصف في ليبيا

الأشقاء في ليبيا، وخاصة في طرابلس، اعتادوا على استضافة النجوم في احتفالاتهم، وذلك بهدف استغلال صورهم في الترويج للوضع الحالي وخاصة من حيث الأمن والاستقرار، سواء عبر وسائل الإعلام أو على مواقع التواصل الاجتماعي، وهذا ما حدث في أيام طرابلس الإعلامية التي تقف وراءها حكومة الوحدة الوطنية ويشرف عليها مباشرة وزير الدولة للاتصال والشؤون السياسية وليد اللافي، حيث تم استقبال الفنانة الكبيرة منى واصف والإعلامي البارز طوني خليفة بحفاوة بالغة سواء من المسؤولين الحكوميين أو من المواطنين العاديين.

منى واصف كشفت عن جذورها العراقية من مدينة الموصل، بعد أن سبق لها الحديث عن اسم عائلتها الحقيقي الذي هو "جلميران" والذي يترجم في اللغة الكردية إلى "الأربعين أميرا"، وهو مسجل فقط على جواز سفرها بينما استخدمت كنيتها المشهورة من اسم والدها الكامل "مصطفى واصف"، وأضافت أن "العراق يمثل الجمال والمتعة والثقافة والعلم، وهو أهلي وبيتي وناسي، وولادة وموطن آبائي الذين ينحدرون من الموصل، من أسرة عراقية كردية"، وأضافت أنها "زارت العراق مرات عدة، كانت الأولى أواسط السبعينات من القرن الماضي، ثم تكررت الزيارات إلى حد قريب"، لتشدد من وراء ذلك على أن "بغداد هي الثقافة، والعراق هو الكتاب الجميل المفتوح الذي سيظل جميلا وعزيزاً وشامخاً طوال الزمن".

كما تبين أن زوج والدتها الراحل كان من مدينة زليتن، وإن لها أخوة ليبيين غير أشقاء، وأقارب من عائلة قدارة التي استقبلتها واحتفت بها كما هي عادة أهل ليبيا دائما.

الفنانة الكبيرة ارتدت بالمناسبة اللباس التقليدي الليبي وظهرت به أمام كاميرات التصوير وهي في منتهى السعادة، ومع ذلك بدت ذاكرتها وكأنها قد ضعفت قليلا، فقد أشارت الى أنها "تملك في طرابلس الكثير من الذكريات، خاصة أيام مشاركتها مع فريق العمل في فيلم الرسالة" للمخرج مصطفى العقاد، والذي قامت فيه بتجسيد دور هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان، وأكدت أن تلك الزيارة كانت الأخيرة بالنسبة إليها الى العاصمة الليبية، في حين أن الحقيقة تقول غير ذلك، وتثبت أنها زارت طرابلس في العام 2003 للنزول ضيفة على برنامج "عشاق القمر" للإعلامي عطية باني.

ويمكن لطرابلس أن تكون عاصمة ثقافية مهمة، وهي قادرة على تنظيم مهرجانات كبرى سواء في المسرح أو السينما أو الموسيقى أو غيرها، وعلى استضافة كبار النجوم العرب والعالميين، فصورة البلد الأمن والمستقر يمكن أن تساهم بشكل كبير في تجاوز النقائص والتوصل الى الحل السياسي الملائم للأزمة التي طال مداها بفعل الساعين الى إبقاء الوضع على ما هو عليه بالاعتماد على تكتيكات تأجيل الحل.